التسجيل الدولي ISSN 2305-591X

مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية

٦٨

# ينابيع

Yanabee'a

مَجلّةٌ ثَقافيّةٌ تُعنى بِنَشرِ فِكرِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام/ السَّنة ١٢/ العَدد ٦٨ جمادى الأولى ـ جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ/ شباط ـ آذار ٢٠١٦م

# ينابيع ٦٨

مجلة ثقافية تعنى بنشر فكر أهل البيت عليهم السلام

تصدر كل شهرين عن

1Z30959

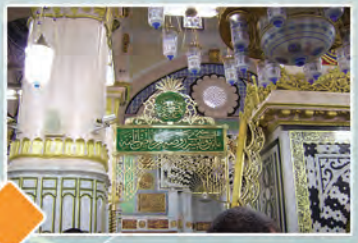

**المشرف العام**
السيد عبد الحسين القاضي

**رئيس التحرير**
الحاج فلاح حسن علي العلي

**مدير التحرير**
حيدر الجد

**سكرتير التحرير**
حسين جودي الجبوري

**التدقيق ومراجعة النصوص**
سعد فخر الدين

**التصميم والإخراج الفني**
وسام مسلم المظفر
مسلم شاكر مالك

**كرافيك**
عباس رفيعي

**التنضيد الإلكتروني**
ميثم عبد علي الزاملي

**العراق ـ النجف الاشرف ـ حي السعد**

**العنوان الإلكتروني:** www.Yanabee.org

**البريد الإلكتروني:** Yanabee_Mag@Ymail.com

**ص.ب (٥٥٠)** **موبايل:** ٠٧٨٠٣١٧١٥٠٥

أسعار المجلة: العراق ١٠٠٠ دينار. الكويت ٣٥٠ فلساً. الأردن ٧٥٠ فلساً. المملكة العربية السعودية ٣ ر.س. سوريا ٧٥ ل.س. وباقي الدول ١,٥ دولار أو ما يعادله.

قيمة الاشتراك السنوي لستة أعداد: في العراق للمؤسسات ١٢٠٠٠ دينار وللأفراد ٨٠٠٠ دينار وخارج العراق ١٠ دولار أو ما يعادلها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٨٨٠ لسنة ٢٠٠٦

مسجلة في نقابة الصحفيين العراقيين برقم ١٣٩ في ١٦/ ١١/ ٢٠٠٥م

- المقالات تعبّر عن رأي أصحابها.
- يخضع ترتيب المقالات إلى ضوابط فنية.
- لا تعاد المقالات إلى أصحابها سواء نُشرت أم لم تنشر.

## قصيدة في ذكرى ولادة الزهراء عليها السلام

# «قُطوفُ طُوبى»

السيد مسلم فاخر الجابري

النـور فـاض بمكـةٍ فأضاءَهـا ... فلتنسج البطحـاء منه رداءَهـا
والكعبـة الغـراء يغسـل وجهها ... بالعطـر ما ساقى الهـوى بطحاءها
قمـر السمـاء أطـلّ من عليائـه ... وهفـا إليهـا لاثماً عليـاءهـا
ما كـوكـبٌ إلاّ وأوجـع قلبـه ... شـوق يهـدهـد بالجـوى حصباءهـا
وتهافتـت زهـر النجـوم برملهـا ... فاختـار قلـب محمّـد زهـراءهـا
يـا كـعبـة الله اهتـفـي وتعطّـفي ... حتى يـزور العطـر منـكِ فنـاءهـا
وتبـرّجـي فرحـاً بزهـرة دوحـةٍ ... باهـت بهـا أرض الحجـاز سمـاءها
أقسمتُ لـو مّـدتْ عليـه غصونها ... لكست بـوارف ظلهـا صحـراءهـا
ولسـان واديهـا يـروّي عذبـه ... دنيـا تساقـي الظامئيـن رواءهـا

والليل هل يدري سيخلع لونه ... للنور لو لاقى هناك ذُكاءها
هذي الحجارة في شوامخ مكةٍ ... خشعت وشاطرت السما نعماءها
ولو أنّها استطاعت تذوب محبةً ... لسعتْ يغيّر شوقها أسماءها
نامت قريش عن تململ ليلةٍ ... نصبت على الحرم المنيع خباءها
وتغافلت مضرٌ عن الأُفق الذي ... غطّى بخضرة موجه حمراءها
لتزفّ قافلة تطامن خطوها ... فسرتْ وردّدتِ الجبال صداءها
الأعين الحيرى يصارع يأسها ... حلمٌ ألمّ ليستردّ رجاءها
في جنةٍ غنّاء تمنح ظلها ... للظامئين على الطريق وماءها
لله بضعةُ أحمدٍ من نوره ... لمعت فأهدى أفقه لألاءها
وافتكَ تخترق القرون كنجمةٍ ... تنأى فتهدي للعيون ضياءها
مهما ترامى الأُفق حول وميضها ... عبرتْه تطرد بالسنا ظلماءها
مرت بطوبى فاستفزّ حنينها ... ظلٌ يرافق في النعيم بهاءها
وتوسّمت في موكب عبرت به ... كفّاً لطاها زهوها وعطاءها
بالأمس أخلد ركبه في ظلها ... ومضى يخوض من الجنان قضاءها
نالت يداه فاثقلته ثمارها ... ومشت خطاه فزيّنت خضراءها
ودنت خديجة تستظل بكوثرٍ ... من رحمةٍ تزجي إليه صفاءها
في ليلة غرّاء لو مدتْ يداً ... نحو النجوم تناولت زرقاءها
يسري ابن عبد الله في ملكوتها ... فترى بمجرى روحه إسراءها
ما غاب همسُ محمّدٍ عن سمعها ... يصغي فتمنح صوته إصغاءها
وترى الصباح على جبين متوّجٍ ... بالنور ينضح بالعبير مساءها
أدَرَتْ خديجة إذ تودّع ليلةً ... والوجدُ يخضب بالسنا احناءها
أنّ الجنان قد انحنين كرامةً ... لسرٍّ فاستودعنه أحشاءها
وبأنّ كفّ محمّد قطفت لها ... في الخلد من زهراتها عذراءها
وبأنّ ما ضمّت عليه ضلوعها ... حوراء غادرت الجنان وراءها
ما زاغ طرف محمّد عن سدرةٍ ... في قاب قوسين استشفّ سناءها
سرّ النبوة فاض في أغصانها ... عبقاً وخالط نشره أنداءها
وتنزّلت للأرض منه كتائبٌ ... عقدت ملائكة السماء لواءها
يا سرّ فاطم ما مررت بخاطرٍ ... إلاّ وأهدته السماء حباءها
ألبستَ شيعتها رداء كرامةً ... وجلوتَ سفر مآثرٍ أنباءها

تلك التي أعطت فنضّرت الثرى ... وسمت فجاز سموّها جوزاءها
ما موقفٌ وقفته بعد محمّد ... تُصمي بصائب رأيها خصماءها
إلاّ وكان الغرّ من أبنائها ... وبناتها بجهادهم خلفاءها
للعلم ما عقدت عليه ضلوعها ... والطهر ما مدت عليه كساءها
يحيا بهما ميت الضمير وإن طغى ... جدبٌ أراقت كالربيع دماءها
وهبت لأُمتها قطاف حياتها ... ومضت تعانق كربها وبلاءها
عرس الشهادة ما تحفّز ثائرٌ ... إلاّ أعاد عليه عاشوراءها
وإذا تعثّر موكب في زحفه ... زفت إلى سوح الجهاد فداءها
مرّ الخلود بها فقارب خطوه ... ومشى إليها يصطفي شهداءها
يا صفوة الله التي مدّتْ لها ... كفّ العناية فاصطفت آباءها
الروح من أُفق السماء منزّلٌ ... يروي لبنت محمّد أبناءها
ترضى فيرضى الله في ملكوته ... ويسوءُ قلب محمد ما ساءها
وتقوم ما قام النبي بليله ... يخفي النشيج عن الظلام نداءها
ترجو و( وعد ) الله يملأ قلبها ... ويهدُّ خوف (وعيده) أعضاءها
ما أومأت نحو السماء تضرعاً ... إلاّ وسابق دمعها إيماءها
فإذا تجلّى للسماء جبينها ... بدراً تساقطت النجوم إزاءها
واهتزّ محراب تكنّف ركنه ... ليل أحبَّ الله فيه لقاءها
يا قصةً للمجد ردّد بعدها ... تاريخ أُمّة أحمد أصداءها
خلدت على مرّ العصور فما وهى ... صرحٌ على التقوى أطال بقاءها
كفٌّ لأحمد شيّدت أركانه ... فرعت لها عين الإله بناءها
وشريعةٌ للحبّ كوثرُ نبعها ... يجري ويمنع ورده غرباءها
عهدٌ لفاطم في ضمائر عصبةٍ ... نسيت له عند الوفاء وفاءها
حشدت على باب الوصي وعبّأت ... أضغانها واستنفرت غوغاءها
ما كان أقساها تروّع بضعةً ... من أحمدٍ فرض الإله ولاءها
ولقد جفت حتى تلبّد أفقها ... بالظلم واشتكت البتول جفاءها
أيكون حب محمّد في قلبه ... من مات حيراناً يكنّ عداءها
غضبت وكان الله شاهد سرّها ... مذ أعلنت للعالمين عناءها
ودعت عليه بعد كل فريضةٍ ... وليَسمعنّ الله فيه دعاءها
ولئن بكى يوماً وطال شقاؤه ... من هجرها فلقد أطال بكاءها

# أهم المواضيع

التوصيف الصوتي والدلالي لأصوات الطبيعة في القرآن الكريم

أ.م.د. عادل عباس النصراوي

القرآنيات
ص (١٠)

من دلائل النُّبُوّة في شعرِ أبي طالب عليه السلام

أ.م.د. علي مجيد البديري

واحة الأدب
ص (٥٨)

مفهوم السِّلم والسَّلام في الاستعمال القرآني

أ . م . د . مرتضى عبد النبي الشاوي

القرآنيات
ص (١٦)

الإمام علي عليه السلام والقرآن

أ.م.د خليل خلف بشير

إضاءات السيرة
ص (٧٢)

قراءة في مفهوم الاستخفاف ومشاهده عبر التاريخ / الباحث: محمد عبد محمد علي الهندي

قراءات
ص (٣٢)

السيد علي بن طاووس حسين جودي الجبوري

للفضيلة نجومها
ص (٧٦)

مع الفقيه

أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مدّ ظله)



مع الفقيه
ص (٤٤)

استقلال السلطة القضائية عند الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

الشيخ د. أحمد علي الخفاجي

طروحات عامة
ص (٩٨)

## كلمة العدد

كيف نحافظ على المسار.؟

المشرف العام..... ٨

## قرآنيات

التوصيف الصوتي والدلالي لأصوات الطبيعة

أ.م.د. عادل عباس النصراوي..... ١٠

مفهوم السِّلم والسَّلام في الاستعمال القرآني

أ.م.د. مرتضى عبد النبي الشاوي.. ١٦

مصطلح ( الأمّة )

م.م محمد رضا مطر الشريفي..... ٢٢

## قراءات

قراءات معرفية في تراثنا العربي

م. م. رائد حامد المرعبي..... ٢٨

قراءة في مفهوم الاستخفاف

محمد عبد محمد علي الهندي..... ٣٢

## آمن الرسول

أقوال المؤمنين عند القتال

د. هاشم جعفر الموسوي..... ٣٨

## مع الفقيه

أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى

سماحة السيد الحكيم (مدّ ظله)..... ٤٤

## واحة الأدب

إدارة التنوع الديني في الشعر الجاهلي

أ.م.د. عقيل جاسم دهش..... ٥٢

بشائر الربيع

بقلم: تحرير هادي..... ٥٦

من دلائلِ النُّبُوّةِ في شعرِ أبي طالب عليه السلام

أ.م.د. علي مجيد البديري..... ٥٨

## إضاءات السيرة

الإمام علي عليه السلام والقرآن

أ.م.د خليل خلف بشير..... ٧٢

## للفضيلة نجومها

السيد علي بن طاووس

حسين جودي الجبوري ..... ٧٦

عبد الله بن جعفر رضي الله عنه

فارس رزاق الحريزي..... ٨٢

## في النفس والمجتمع

التفكير السليم ... والمؤثرات السلبية

السيد معد البطاط..... ٨٨

العفو والتسامح بين الإسلام والصحة النفسية

أ.م.د. نجم عبدالله الموسوي..... ٩٣

## طروحات عامة

استقلال السلطة القضائية عند الإمام علي عليه السلام

د. أحمد علي الخفاجي..... ٩٨

في نشأة وتطور علم الكلام

الشيخ ليث عبد الحسين العتابي.... ١٠٤

الصحافة الدينية في العراق الصحف والمجلات الإسلامية الصادرة من ١٩١٢ م إلى ١٩٦٩م

الشيخ حميد البغدادي..... ١٠٨

حكاية مستبصر..... ٤٨

في الذاكرة..... ٦٤

وقفة مع الذكرى:..... ٦٨

أجوبة مسابقة العدد (٦٦) وأسماء الفائزين.... ١٢٨

مسابقة العدد (٦٨)..... ١٢٩

# كيف نحافظ على المسار.؟

بسم الله الرحمن الرحيم

لازلنا نلاحظ كيف ينجرّ شبابنا المسلم بين أمواج الحداثة والعولمة الفكرية والثقافية، وملؤه الانهيار النفسي، والانهزامية اللامحدودة محاولة منه لسد الفراغ المعرفي والثقافي سواء على الصعيد الديني والعقائدي، أم على الصعيد السياسي والاجتماعي. تعتريه هزات نفسية طوال فتراته التعليمية، حتى ينشأ عديم الشخصية تتحكم فيه الأهواء الخارجية، وينشد للتأثيرات البيئية البعيدة عن التوازن المعرفي والثقافي، حتى يصبح قاعدة للآخرين، بدلاً من أن يكون قاعدة قوية للجيل الإسلامي الذي يؤمل فيه الحيوية والنشاط والتغيير على جميع الأصعدة، ويُعزى ذلك في جميع مراحله إلى الفراغ الكبير الذي يعيشه الشاب المسلم في أحضان مجتمعه وبيئته التعليمية والتوعوية والتي يؤمل منها أن تجعله طاقة وقوة تصارع التحديات الكبيرة التي يتعرض لها المجتمع الإسلامي طوال فتراته العصيبة من المجتمعات الأخرى.

ولنسلط الضوء على أهم مفاصل المنعطفات التي أثرت في المجتمعات الإسلامية وتحكمت في مساراتها البيئية، وتفاعلت معها. الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى تحويل المجتمعات الإسلامية ذات الطابع الحضاري الناصع إلى مجتمعات فاقدة لهويتها الأصيلة، وتعيش على هامش التراث الديني والمعرفي للأسلاف، ولا تدري كيف يتحرك بها الركب، وكيف تتحكم في مسارها أطياف الحداثوية والعصرنة، وهي تتصور تقدمها ثقافياً ومعرفياً من دون أن تعرف معيار التقدم، سواء على الصعيد العلمي أم الاجتماعي أم السياسي أم غير ذلك.

ولعل من أهم المفاصل التي نروم التحدث عنها في هذه الأطروحة المختصرة للقارئ الكريم هي:

١ـ الفجوة الكبيرة الحاصلة في المجتمع الإسلامي بين المؤسسة الدينية التي من أعظم مهامها توجيه المجتمع وتكييفه على واقع التراث الإسلامي الحق، وزرع المفاهيم والقيم الدينية والأخلاقية في أوساطه، بدءاً من الأسرة والبيت وانتهاءً بعموم المجتمع.

ولا يخفى ما في ذلك من العبء الكبير والمسؤولية العظمى التي تعاني منها هذه المؤسسة في مختلف الأصعدة. فهي في الوقت الذي تحاول جاهدة المحافظة على القيم الإسلامية من الانحراف والانجرار، وتبذل قصارى جهدها في فهم الأحكام الشرعية والقيم الدينية، بعيداً عن الأهواء والميول النفسية، من أجل استخلاص الحكم من منبعه الأصيل، حتى يصرف القائمون عليها زهرة شبابهم وجلّ طاقاتهم، وفي ثنايا ذلك العمل الشاق والمهمة الكبرى التي تحملها على عاتقها تحمل همّ الأمة، وكيفية إيصال تلك المفاهيم للمجتمع الإسلامي رغم الصعوبات الكبيرة التي تواجهها في ذلك العمل لوجود تحديات أخرى تحول دون ذلك أو تعقّد عملية الإيصال وهي انفتاح المجتمع أمام تحكم القوى الخارجية وإذا بها توجد الفجوة التي نشير إليها وتضعف تأثير الأرضية الصالحة فيه إلا بعد معاناة وتضحيات، حتى يصل الحال في كثير من الأحيان إلى إطلاق الأوصاف النابية التي

تطلق من داخل المجتمعات الإسلامية لتوصف بها هذه المؤسسة أو القائمين عليها بحيث يؤثر ذلك سلباً على نشاطها الديني والثقافي، وينعكس على الشباب المسلم الذي ينبغي أن ينظر بعين الاحترام للمثقفين المعنيين بتوجيهه ليجعل منهم المثل الأعلى والأنشودة النفسية التي يبتغي الوصول إليها كل شاب.

ومن هنا نجد أن هذه الفجوة يتحمل مسؤوليتها على نحو الاشتراك كل من الطبقة المثقفة التي هي المثل الأعلى للشاب المسلم والمؤسسة الدينية، على أن المؤسسة الدينية، لم تألُ جهداً في رفع الفجوة والسيطرة عليها بمقدار كبير، لذا يبقى الحل بيد أبناء الطبقة المثقفة ذات الطابع المعرفي، الذين عاشوا التجارب الكثيرة في العصور القريبة، واطلعوا أيضاً على التراث الديني الكبير وما يحمله من حلول جذرية لجميع مشاكل الحياة، كل ذلك بعيداً عن الأنانية والذاتية من أجل المساهمة بأداء المسؤولية واستشعار عظمها، وهذا كفيل بتذليل أكثر الصعوبات. وأحسب أن العمل المشترك هذا له الأثر الكبير على انطباع الشاب المسلم وميوله النفسية بما يسهم بشكل أكبر في حل معظم المشاكل الاجتماعية والدينية التي يعاني منها المجتمع الإسلامي اليوم كما يسهم بسد الفراغ المعرفي والثقافي للشاب، ومن ثمَّ نسيطر على زمام المبادرة.

٢ـ الشعور بالفراغ الذي يعاني منه الشاب المسلم وهذه أزمة أخرى تتحمل مسؤوليتها المؤسسات التعليمية، والثقافية، والمعرفية، وعليهم العمل الجاد من أجل سد الفراغ الذي نشير إليه بدءاً من المدرسة والجامعة، والحركة التفاعلية بين الجامعة والمسجد أو التجمعات الدينية، وإيجاد فرص استثمار الوقت الواسع الذي يمتلكه الشاب في حركة حيوية متنوعة، وجولات ميدانية مختلفة، يحصل من خلالها على المعرفة والقيم الدينية، ويسد الفراغ الذي يُسهم بشكل كبير في تأثير القوى الخارجية الأخرى عليه، حتى يعيش من خلال الحركة التي أشرنا إليها أجواءً من التنوّع اليومي، وكسر الرتابة الحياتية، وتكرار الزيارات الميدانية للمعالم والمناطق المختلفة، ويكون ذلك أشبه بتطبيع القيم والمثل الإسلامية العامة، ويضفي عليه طابع التعرف على الموروث الثقافي والمعرفي، ويشكل عاملاً هاماً في ترسيخ المفاهيم العامة والخاصة، ومن الواضح أن تعايش المفاهيم الإسلامية عن قرب واستقاء المعلومات الدينية عبر التمرين والممارسات الخارجية له دور فاعل في انطباع المفاهيم في الذهن وترسيخ المعتقدات بشكل حيّ، لذا نرى ذلك جلياً عندما نشاهد الممارسات الدينية التي اعتاد عليها شيعة أهل البيت عليهم السلام في مختلف المناسبات والأجواء، وما لها من تأثير كبير على السلوك الفردي والجماعي، الأمر الذي ينبئ عن رسوخ كمّ كبير من المفاهيم الإسلامية والعقائدية لدى شيعة أهل البيت عليهم السلام، ولذلك الدور الكبير في تسهيل مهمة المؤسسات التعليمية والثقافية، ولذا يختلف الحال بالنسبة للمجتمعات الإسلامية الأخرى التي تفتقد لهذه الممارسات الحيّة، فإن عبء المسؤولية عليهم يزيد بشكل كبير جداً، وهناك عوامل أخرى لها دخل مباشر في التحكم بالمسارات الاجتماعية الدينية، ولعلها تصب في نهاية المطاف في النقطتين اللتين ذكرناهما. ومن الله نستمد العون والتوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

■ **المشرف العام**

قرآنيات

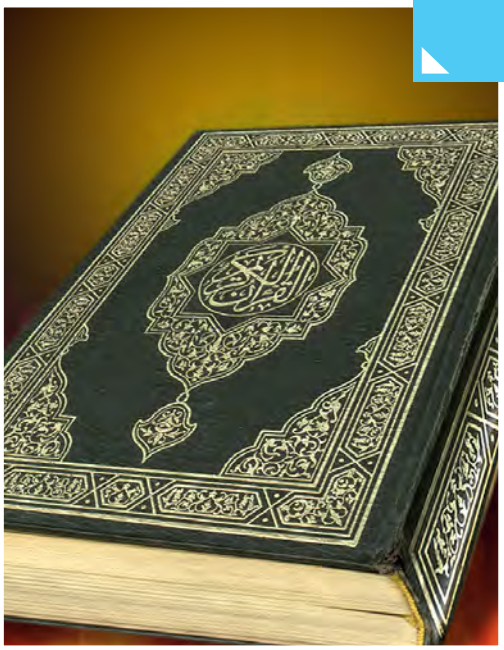

# التوصيف الصوتي والدلالي لأصوات الطبيعة في القرآن الكريم

أ.م.د. عادل عباس النصراوي
كلية التربية الأساسية - جامعة الكوفة

ينابيع ذهبت أكثر الدراسات الصوتية في العربية إلى دراسة الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وموضع ولادتها وصفاتها من جهر وهمس وغيرها من الصفات الأخرى وأثرها في دلالة المفردة اللغوية لوحدها أو في سياقها الذي وردت فيه، فأشبعتها بحثاً ودراسةً، معتمدة في ذلك على تراثنا اللغوي وما استجدّ من دراسات حديثة في العالم الغربي، فزاوجوا بين الدراسات القديمة والحديثة، وحاولوا أن يُوجدوا وشائج صلة بينها من حيث المصطلح والمفهوم وأبعاد الدراسة في الدرس اللغوي العربي المعاصر.

إنّ هذا التواصل العلمي بين القديم والحديث له أبعاده الإيجابية في تطوّر البحث اللغوي والصوتي العربي المعاصر، فبرع فيه علماء كُثر من نحو إبراهيم أنيس وغيره من الأصواتيين العرب الذين وصفوا الأصوات العربية خير وصفٍ من نحو تحديد أثرها الدلالي في المفردة اللغوية، حتى نهضت بحوثٌ كثيرة في هذا المجال.

وسنحاول تسليط الضوء على ثلاثة من الأصوات التي وردت في القرآن الكريم، وهي أصوات (الركز والمكاء والهمس) ـ وهذا ما يسمح به المجال ـ وبيان كيفية استعمالها في القرآن الكريم بما يضمن أثرها في السياق الذي وردت فيه وتوظيف العناصر الصوتية كصفات الأصوات ومخارجها وغيرها من هذه الألفاظ الدالة على الأصوات الطبيعية، فضلاً عن العناصر الدلالية المتمثّلة في استعمال أصل المعنى وتطوره إلى معانٍ يفرضها السياق وبيان

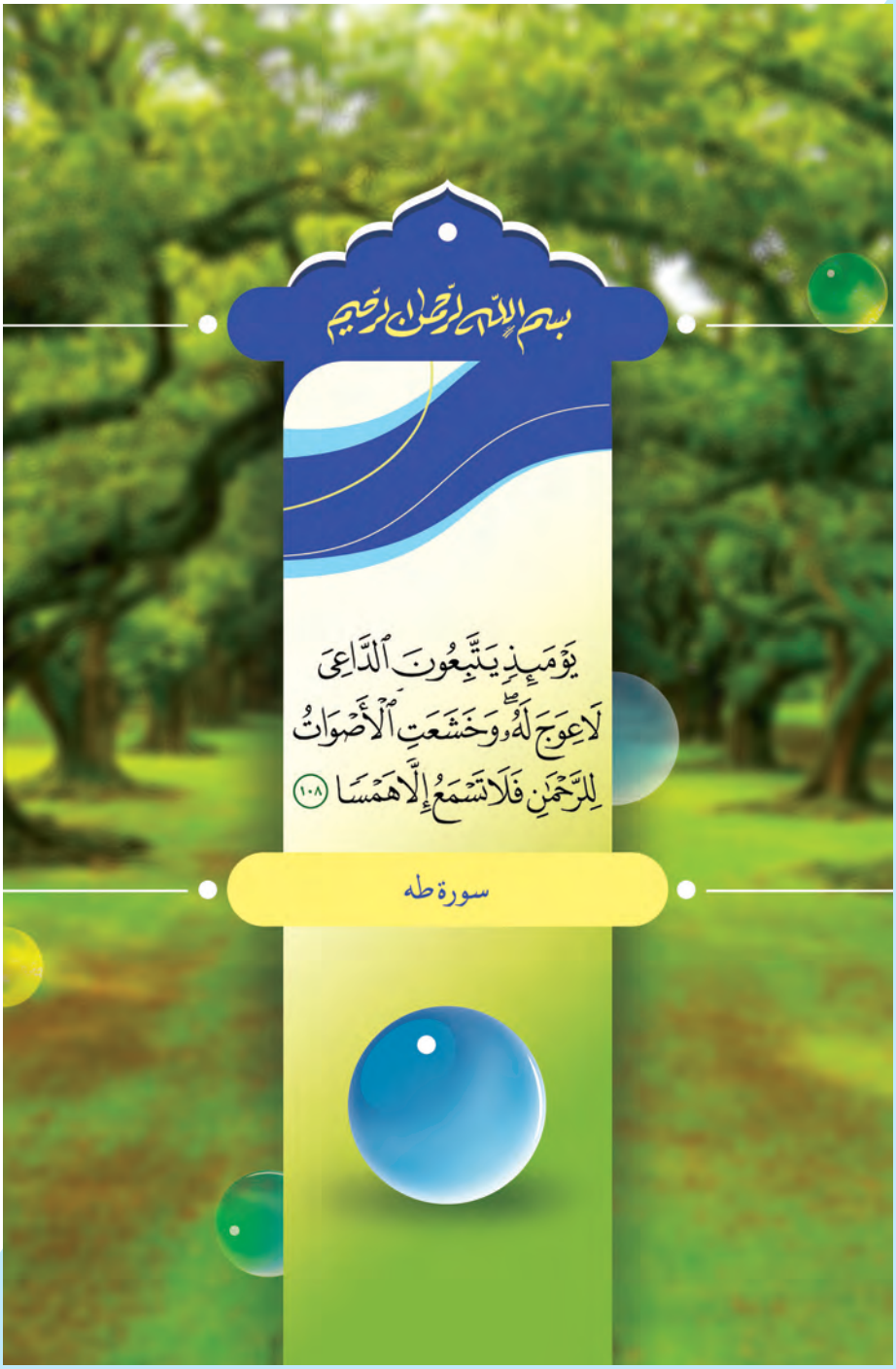
بسم الله الرحمن الرحيم
يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ
لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ
لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾
سورة طه

قابلية اللفظة على استيعاب تلك الدلالات، من خلال إيحاءاتها الدلالية وانسجامها مع غيرها، وكذلك دلالة أصل المعنى فيها حتى بدت هذه المفردات الدالة على الأصوات الطبيعية ذات دلالات تنسجم مع ما تطلبه الآية القرآنية بفعل المشتركات بين أصل المعنى والمعنى المتطور عنه بفضل السياق ويُعاضده العناصر الصوتية فيها.

* المفردة (ركزاً) في قوله تعالى: (**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا**) (مريم:٩٨).

جاءت (ركزاً) في القرآن مرة واحدة في هذا الموضع، وورد لها في كتب اللغة معنيان في أصل الوضع، قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): (ركز: الراء والكاف والزاء أصلان، أحدهما إثبات شيء في شيء يذهبُ سُفْلاً، والآخر صوت)[١]، وقد جاء الركز بمعنى الصوت[٢] في قول لبيد[٣].

**فتوجَّسَ ركز الأنيس فرابها**
**عن ظهر عيبٍ والأنيسُ سَقامُها**

وكذلك في قول الشاعر[٤].

**وقد توجَّسَ ركزاً مقفرٌ نَدُسُ**
**بنبأةَ الصوتِ ما في سمعه كَذِبُ**

وقول ذي الرمّة[٥]

**إذا توجَّس ركزاً من سنابكها**
**أو كان صاحب أرضٍ أو به الموم**

وجاءت الركز أيضاً بمعنىَ المال المدفون أو الصوت، قال ابن فارس: (الركاز: وهو المال المدفون في الجاهلية، وهو من قياسه ـ أي الركز ـ لأنّ صاحبه ركزه، وقال قوم: الركاز المعدن)[٦]، وذكر ابن الأثير (ت٦٠٦ هـ) أنّ الركاز عند أهل الحجاز يعني كنوز الجاهلية المدفونة في الأرض، وعند أهل العراق: المعادن، ثم ذكر أنّ القولين تحتملهما اللغة، لأنّ كلاهما مركوز في الأرض وثابت[٧].

هذه المعاني الحسية قد ألقت بظلالها على معنى الركز في القرآن الكريم إذ طُوّرُ معنى اللفظ عن أصل معناه في اللغة إلى معاني أخرى، لا تبتعد كثيراً عن تلك المعاني، ولعلّ لطبيعة الاستعمال أثرها الواضح في ذلك، وهو ما تمثّل في السياق الذي وردت فيه اللفظة، فقوله تعالى: (**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ**)، فيه دلالة عدم العلم بآثار من أهلكهم الله تعالى، وهذا تنبيه وتحذير لقريش عند نزول السورة المباركة على النبي محمدﷺ، إذ إن سورة مريم مكية بالأجماع[٨]، أي أنّ آثار الأمم الظالمة السالفة، قد أزيلت عن وجه الأرض حتى لا يُعرف منها شيء أو يُعلم بها، فكيف بكم أنتم معاشر قريش، واستعمل (تُحسُّ) لتبين مقدار العلم بالأمور ومعرفتها، لزيادة في التحذير، فأصبح معناها محو الآثار الحسيّة المتمثلة بالصروح وغيرها لتلك الأمم التي عانت كثيراً بعد تسليط العذاب عليها.

أما قوله سبحانه: (**أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا**) فهو متعلق بما يسبق من الآية المباركة فدلالته تُعَدُّ مرحلة أخرى تالية لما سبق، فبعد محو الآثار المادية لأولئك الأقوام ذكر حالة أخرى تمثّلت بعدم سماع أي ذكر لهم، فاستعمل الركز للدلالة على أخبار تلك الأمم التي لم يُعدُّ لها ذكر فلا يسمع أحدٌ أخبارها أو أحاديث عنها، فكان أليق شيء بذلك هو الركز، الدال على الصوت في الأصل الذي تطور إلى الخبر المسموع لما لهما من اشتراك في دلالة السمع، وللزيادة على ذلك فقد كان المعنى الأول في أصل المعنى الدال على إثبات شيء

في شيء نحو الأسفل، حاضراً في مجمل الدلالة، أي أنّ الأخبار التي كانت مركوزة في ذاكرة الناس ومتعمقة في آذانهم عن تلك الأقوام قد مُحَيت هي الأخرى، فلم يَعُدّ لها ذكر ولعلّ في دلالة الركاز أثرها الواضح في ذلك أيضاً، أي أنّ ما قامت به تلك الأقوام من أعمال وأبنية وصروح عظيمة كانت توصف بأنها كنوز، نتيجة لاهتمامهم بها وحرصهم على بقائها لتكون معبرة عن حضارتهم، قد دمرها الله تعالى فلم يبق منها باقية تدلّ عليهم، وهذا غاية في التحذير من عذاب الله تعالى.

فضلاً عن ذلك فإن لفظة (ركز) ترشدنا إلى معنىً أكبر اتساعاً من خلال تركيبها الصوتي ووضوح أصواتها، عما هي عليه مفردة (تَحسّ)، فجاء في (ركز) أصوات الراء والكاف والزاء، وهذه الأصوات فيها من الوضوح السمعي ما ليس في (تَحسّ)، فهي أوضح منها صوتاً وأبعد دلالة لذلك قيل: (الركزُ صوت الانسان تسمعه من بعيد نحو ركز الصائد إذا ناجى كلابَهُ)[٩]، فيما وَصفَ الحسُّ، بأنه الصوت الذي تسمعه ممّا يمرّ قريباً منك ولا تراه، أو هو صوت مشي الحية[١٠]، وهذا أقلّ وضوحًا صوتيًا من الركز.

هذا التحليل الصوتي البسيط يرشدنا إلى أنّ قيمة محو الأخبار المسموعة التي تتناقلها الأخبار جيلاً بعد جيل أكبر أثراً من الآثار المادية المرئية والمحسوسة، فضلاً عن ذلك فإننا نستدل على شدة العذاب الذي لحق بأولئك الأقوام فلم يكن عذابهم آنياً متعلقاً بموتهم بل لحق الهلاك آثارهم وأخبارهم، وما كان ذلك إلاّ بفضل الاستعمال اللغوي لتلك الألفاظ.

إذن كان استعمال لفظة (ركز) في الآية المباركة ويعاضدها مفردة (تَحسّ) لم يكن استعمالاً مباشراً لأصل معناها، بل تطوّر الاستعمال إلى ما هو أعلى، غير أنه مرتبط به ارتباطاً واضحاً وكان ذلك بفضل طبيعة الاستعمال اللغوي والسياق الذي وردت فيه المفردتان، لينمو المعنى الأصل إلى معانٍ أكثر تطوراً وأوسع دلالة ملبيةً حاجة السياق في هذه الآية المباركة.

* المفردة (مكاء) في قوله تعالى: **(وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ)** (الأنفال: ٣٥).

وردت هذه اللفظة في القرآن مرة واحدة في هذا الموضع، ولها في كتب اللغة أصول ثلاثة، قال ابن فارس: (مكا: الميم والكاف والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلّ على معانٍ ثلاثة: أحدها شيء من الاصوات، والآخر خشونة في الشيء، والآخر ضربٌ من العسل)[١١].

وورد (مكا) بمعنى الصوت في معلقة عنترة في قوله[١٢]:

**وحليل غانية تَرَكْت مجدَّلاً**
**تمكو فريصتُهُ كشدق الأعلم**

وقيل في شرح البيت: (يمكو: منَ المكاء: وهو الصفير)[١٣]، وذكر الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) (أصلُ المكاء جمع الريح للصفير، ويُقال مكا يمكو مكاء إذا صفر بفيه)[١٤]، وصورته تكون بإدخال أصابع اليد في الفم، وقد يكون بالأصابع والكف في الفم أيضاً، ويقال أن أداء هذا الفعل كان في الكعبة أثناء الطواف وهو من فعل العرب قديماً قبل الإسلام على جهة التقرّب والتشرّع[١٥].

في الآية الكريمة صورة لصلاة المشركين قبل البعثة وأثناء الحج والطواف

حول الكعبة، لأجل الدعاء وأنّ دعاءهم في البيت الحرام ما كان إلاّ صفيراً وتصفيقاً، أي أنّهم كانوا يقيمون الصفير والتصفيق مقام الصلاة[١٦].

وفي سياق الآية المباركة نشمُّ رائحة الاستهزاء والتهكم في هذه الصلاة، وخاصة ما كان من فعل رجالهم وذلك من خلال حذف علامة التأنيث من الفعل الناقص (كان)، وهذا جائز في لغة العرب، فإنّ إضافة المؤنث إلى مذكر يجوز فيها أن يُذكّر كما في إضافة الصلاة إلى ضمير جماعة الذكور (صلاتُهم) وكذلك المذكر إذا أُضيف إلى مؤنث جاز فيه أن يؤنث[١٧].

ولعلّ دلالة المكاء المادية تضفي بظلالها على مجمل معنى الآية، إذ إنّك لا تشعر بحالة الخشوع عند التقاء العبد بربه من خلال الصفير والتصدية لأنك ستسمع أصواتاً بها من علوّ الصوت وارتفاعه فضلاً عن الضوضاء ممّا لا تكون مستساغة لقبول الدعاء أو التقرّب من خالق الكون وربّ الأرباب، إنّ من شأن المؤمن بالله تعالى إذا أراد التقرّب منه (تعالى شأنه) أن يكون مؤدّباً وعلى شيء من الوقار والسكينة كي يكون في أقرب منزلة منه تعالى كي يُقبل دعاؤه وتقرّبه، غير أنّ الصفير والتصفيق ممّا لا يَتفق مع السكينة والوقار، بل هي إلى الاستهتار والضوضاء أقرب، لذا كان كفار قريش يصفرون ويصفّقون عندما كان النبي محمدﷺ يصلي عند الكعبة فيخلطان عليه في صلاته[١٨]، وكان ذلك قبل الهجرة المباركة وعليه فهم كانوا يعلمون أنّ صلاتهم تلك لا قيمة لها ولا أثر.

إذن كان استعمال الصوت في هذا الموضع من الآية المباركة يشكّل نسقاً دلالياً مهماً، فمن خلاله تطفح دلالة جديدة لم تكن قد استُعملت من قبل بوصف الصوت كونه ملمحاً دلالياً يُعبرّ عن استهزاء واستهانة بمثل هؤلاء، وتسفيهاً لعبادتهم، لذلك نجد أنّ في الآية حصراً لهذا النوع من العبادة وذلك من خلال حصر المكاء والتصدية بالصلاة بأداة النفي (ما) و الحصر (إلاّ)، ليوضح أن صلاتهم تلك ما كانت غير صفير وتصفيق أي مجرد أصوات وحركات لا معنى لها أو أثر من استجابة للدعاء أو العبادة أو التقرب إلى الله تعالى.

* المفردة (همساً) في قوله تعالى: (**يَوْمَئذ يَتَّبِعُونَ الدَّاعي لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتْ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً**) (طه: ١٠٨).

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدةً في هذا الموضع، والهمسُ كما يصفه ابن فارس من أصوله (الهاء والميم والسين يدلُّ على خفاءِ صوتٍ وحِّس منه، الهمسُ: الصوت الخفي، وهمسُ الأقدام: أخفى ما يكون من وطء القدم)[١٩]، وهو أيضاً (حسُّ الصوت في الفم، ممّا لا إشراب لَهُ من صوت الصدر ولا جهارة في المنطق)[٢٠]، وقد مثّل أبو عبيدة الهمسَ بالركز[٢١]، لكنَّ صوت الركز أبعدُ اثراً وأوضح صوتاً منه، وأن كان فيه شيءٌ من الخفوت إلاّ أنَّه أكثر وضوحاً وأنّ درجة خفاء الهمس أكبر ممّا في الركز لقلة الوضوح السمعي في الأولى وارتفاعه في الثانية.

ولعلّ السبب في شدة خفوت الهمس في الآية المباركة نسبةً إلى الركز راجع إلى طبيعة المشهد الأخروي بعد نسف الجبال نسفاً حتى ذرأها قاعاً صفصفاً، عند ذاك دعى الداعي الخلائق إلى المحشر، فازداد

الناسُ رهبة ورعباً من هول ما يرون، فتداعت أصوات الناس وسكنت، حتى لا تسمع منها غير خفق أقدامهم عند المسير طاعة للّه وخضوعاً لأمره.

إنّ الأثر الحسي للهمس قد بدى بارزاً في دلالة الآية المباركة، فنرى أنّ دلالة خفوت الأصوات ووطء أقدام المشاة عند المسير، واضحة، فكلتا الدلالتين محتملٌ ورودها في السياق ونستدل على خفوت الأصوات في المحشر من قوله تعالى: (**وَخَشَعَتْ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ**)، فمن مصاديق الخشوع والخضوع السكون والطاعة وعدم ارتفاع الأصوات خوفاً ورهبة من اللّه تعالى، فلا تسمع من كلامهم شيئاً ولا ترى إلاّ تحريك شفاههم بغير نطق.

أما استدلالنا على همس صوت خفق الأقدام، فتكون من دلالة المسير إلى المحشر لقوله سبحانه: (**يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِي لا عِوَجَ له**)، فالاتباع يكون بالسير إلى حيث يرشدهم الداعي للحساب حتى بدا صوتُ همس الأقدام أخفى ما يكون من أي صوتٍ[٢٢] آخر يوم القيامة.

١) مقاييس اللغة / ابن فارس: ٣٩٩ – ركز.
٢) ظ: مجا القرآن / ابو عبيدة: ٢ /١٤، معاني القرآن: ٢ / ١٧٤.
٣) ظ: ديوانه: ٤١.
٤) ظ: لسان العرب: ابن منظور: ٥ / ٣٠٠ – ركز.
٥) ديوانه.
٦) مقاييس اللغة / ابن فارس: ٣٩٩ – ركز.
٧) ظ: النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٢ / ٢٥٨ – ركز.
٨) ظ: مجمع البيان / الطبرسي: م ٣ / ٥٠٠.
٩) لسان العرب / ابن منظور: ٣٠٠/٥-ركز.
١٠) ظ: م. ن :١٧١/٣ - حسّ
١١) مقاييس اللغة / ابن فارس: ٩٥٧ – مكا.
١٢) شرح الأشعار الستة الجاهلية/ ابن أيوب البطليوسي:٢ / ٣٦.
١٣) م. ن.
١٤) التبيان / الطوسي: ٥ / ١١٦.
١٥) ظ: البحر المحيط / أبو حيان الأندلسي: ٤ / ٦٢٢، ظ: مقاييس اللغة / ابن فارس: ٩٥٧ – مكا.
١٦) ظ: التبيان/ الطوسي: ٥/ ١١٦ -١١٧.
١٧) ظ: م. ن :٥ / ١١٥.
١٨) ظ: مجمع البيان /الطبرسي: م٢ /٥٤٠.
١٩) مقاييس اللغة / ابن فارس: ١٠٣٦ – همس، ظ: الطراز الأول والكناز / ابن معصوم المدني: ١١ / ٢٩٨ – همس.
٢٠) الطراز الأول والكناز / ابن معصوم المدني: ١١/ ٢٩٨ – همس.
٢١) مجاز القرآن / أبو عبيدة: ٢ / ٣٠.
٢٢) ظ: الطراز الأول والكناز / ابن معصوم المدني: ١١ / ٢٩٨ – همس.

قرآنيات

# مفهوم السِّلم والسَّلام في الاستعمال القرآني

أ . م . د . مرتضى عبد النبي الشاوي
كلية التربية / جامعة البصرة

ينابيع من المصطلحات الفضفاضة المعاصرة التي بدأت تأخذ طابعاً حداثوياً في التفكير الإنساني وفي مساحة الإنسان بين حركة الطموح لأجل الخدمة البشرية العالية ورفعته أمام الاستقرار الحياتي، إلا أن قوى الشر على طول تاريخ البشرية تحاول شطب الإنسان من التاريخ بوصفه الأداة المتصارعة لقطعه عن المستقبل الآتي، ويمكننا أن نعتبر السلام حالة من الهدوء في وقت لا يوجد فيه اضطرابات أو إثارة قلاقل.

وهناك مظاهر سلبية تقوض السلم الاجتماعي وتتضح في حياتنا المعاصرة تعبر بوضوح عن فقدان الفرد والأسرة للسلم الاجتماعي.

ودائمًا يتصدى المثقف لإشاعة حب الحياة وبث روح التفاؤل بين الناس لإشعارهم بالطمأنينة والأمان، وإن الأدب هو المرحلة الأولى من مراحل الحياة التي يتغنى بها الأديب الذي يتبنى قضية إنسانية يلزم نفسه قطعياً بموقف إنساني يرفد الحضارة برسالته التي من أهدافها الخير والحب والتسامح، والشاعر لسان المجتمع يتحرك نحو القضايا الاعتبارية مثل الاحترام، الحب، الوفاء، الصدق، وغيرها.

إنّ مفهوم السلم والسلام يعزز التقارب بين الثقافات ويغرس التفاهم في الثقافة الإنسانية ويوجد الألفة والمحبة بين بني البشر ويبني الصداقات القائمة على السلم والأمن ويجلب الخير والسلام للمجتمعات، وتكمن أهمية السلم في فرض

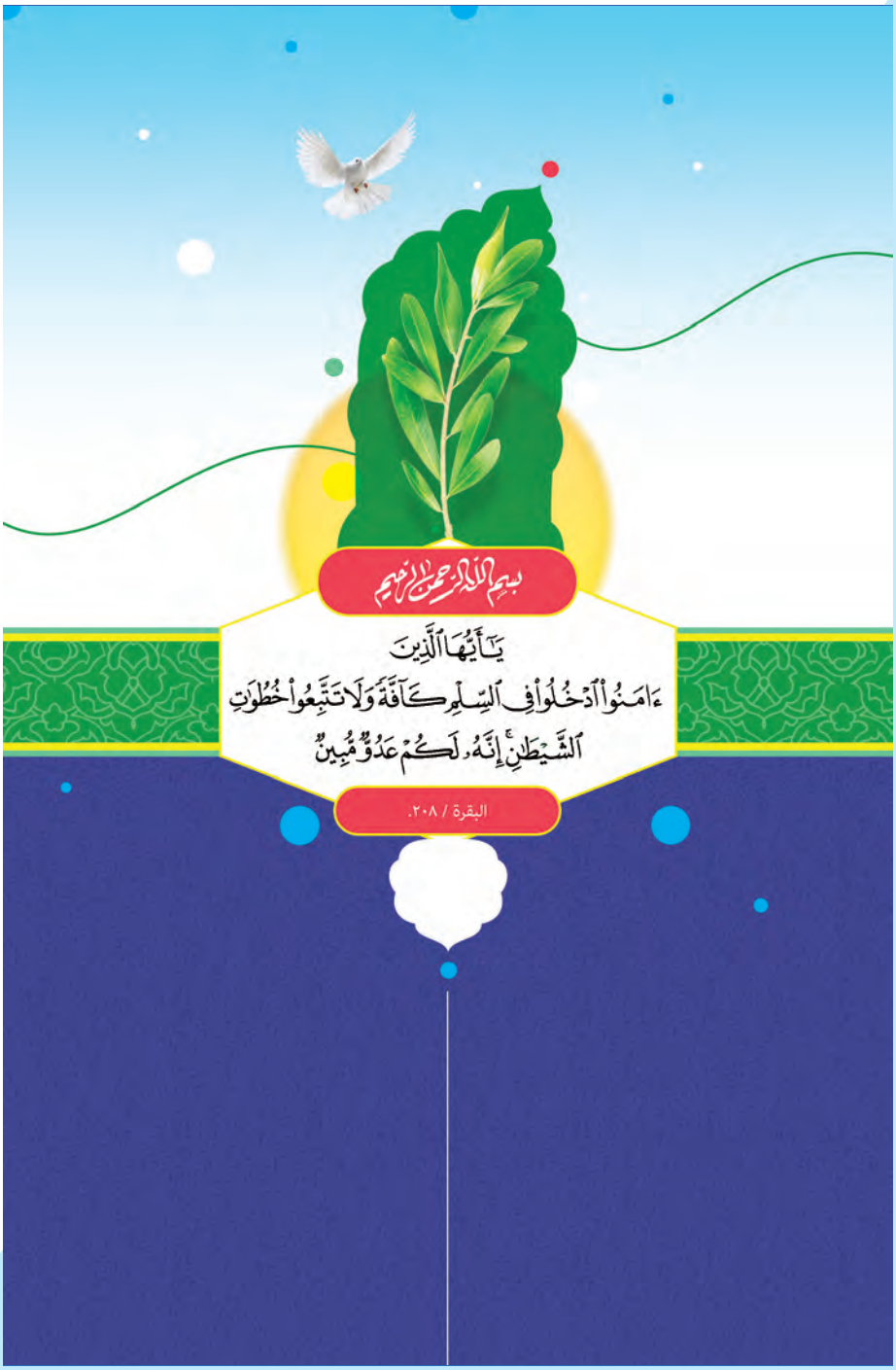
بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
البقرة / ٢٠٨.

النظام والأمن والاستقرار وضمان الحقوق المدنية والسياسية للمواطنين، والتمتع بممارسة الديمقراطية وحرية التعبير، وتحقيق المساواة أمام القانون بين الجميع على اختلاف الألوان والأجناس.

لقد ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس ما يلي: (( سلم ) السين واللام والميم معظم بابه من الصحّة والعافية؛ ويكون فيه ما يشذُّ، والشاذُّ عنه قليل، فالسّلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى، قال أهل العلم: الله جلّ ثناؤه هو السلام؛ لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء، قال الله جلّ جلاله: **(والله يَدْعُو إلى دَارِ السَّلاَمِ)** (يونس: ٢٥)، فالسلام الله جلّ ثناؤه، ودارُهُ الجنّة، ومن الباب أيضًا الإسلام، وهو الانقياد؛ لأنّه يَسْلم من الإباء والامتناع. والسِّلام: المسالمة، وفعالٌ تجيءُ في المفاعلة كثيرًا نحو القتال والمقاتلة.

ومن باب الأصحاب والانقياد: السَّلَم الذي يسمَّى السَّلف، كأنّه مالٌ أسلم ولم يمتنع من إعطائه، وممكن أن تكون الحجارة سمِّيت سلاماً؛ لأنّها أبعدُ شيء في الأرض من الفَناء والذّهاب؛ لشدّتها وصلابتها، فأمّا السَّليم وهو اللّديغ ففي تسميته قولان: أحدهما أنّه أسلم لما به، والقول الآخر أنّهم تفاءلوا بالسَّلامة، وقد يسمُّون الشيءَ بأسماء في التفاؤُل والتطيُّر، والسُّلّم معروف، وهو من السلامة أيضًا؛ لأنَّ النازل عليه يُرْجَى له السَّلامة، والسَّلامة: شجر، وجمعها سَلاَم)[١].

وقال ابن منظور[٢]: السَلم والسلم: الصلح، وتسالموا: تصالحوا، والتسالم أي التصالح. والمسالمة تعني المصالحة .

وورد قريبًا من هذا المعنى وهذا اللفظ في معجم البسيط فقال :

(أسلم) انقاد وأخلص الدين لله، ودخل في دين الإسلام، ودخل في السلم... وتسالما: تصالحا... واستلم: انقاد... والسلام اسم من أسمائه تعالى.... وهو أيضاً الصلح... و(السلامة) البراء من العيوب[٣].

## السلم والسلام في الاستعمال القرآني

وردت كلمة (سلم) ومشتقاتها أكثر من ثمانين مرة في القرآن الكريم، وبلغت عدد الاشتقاقات الواردة عدا اشتقاقات الإسلام (٢٦) لفظاً وأكثرها: (سلام، سلاماً، أسلم، السلم) وبقية الكلمات وردت مرة أو مرتين، كما وردت مادة (الإسلام) ومشتقاتها أكثر من (٥٧) مرة في الكتاب الكريم والإسلام هو مشتق وباب من أبواب السلام[٤].

ووردت في القرآن الكريم مادة الصلح ووصفت بالخير وهي كلمة مرادفة لمادة السلم كما في قوله تعالى: **(وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ)** (النساء: ١٢٨)، إلا أنّ البحث يقتصر على مفردتي السلم والسلام فقط كونهما أكثر استعمالاً في الوقت المعاصر في التعابير السياسية والأدبية.

وقد ذكر الراغب الأصفهاني دلالة المفردتين في الاستعمال القرآني مستفيدًا من الدلالة اللغوية وهي أنّ السِّلام والسِّلم والسِّلم: بمعنى الصُلح، ... وقيل السِّلم اسم بإزاء حرب، وجاء منه الإسلام، وهو الدخول في السلم[٥].

(وعندما نتكلم عن قيم العقل نقصد ما يشمل القيم الدينية والإنسانية، لأنّ

الدين، كل دين، يرفض العنف ويشجب الممارسات العدوانية، ويبغض الحروب القائمة على ذلك، أي أن العنف ينتمي، كما سيأتي بيانه، إلى منظومة قيم أخرى لا تمت إلى الدين والعقل بصلة، فالقرآن الكريم يبارك السلم ويؤكده في موازاة اهتمامه بموضوع الجهاد وقتال الأعداء، لكن الثاني ليس مبدأ، وإنّما مرحلة فرضتها الضرورة وظروف الدعوة كما سيتضح، وأما السلم فانّه مبدأ إسلامي تعكسه صراحة بعض الآيات)[٦]، مثل:

**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)** (البقرة / ٢٠٨).

وفي قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)** (النساء: ٩٤)

وقيل: نزلت فيمن قتل بعد إقراره بالإسلام ومطالبته بالصلح، وقوله تعالى: **(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)** (الأنفال:٦١).

ومفردة السلام أيضاً جاءت من ( سلم يسلم سلامة وسلاماً، وسلّمه الله، وقد جاءت في القرآن الكريم كما في قوله **(قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)** (هود: ٤٨)، وقوله تعالى: **(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ)** (الحجر:٤٦)، وقوله تعالى: **(ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ)** (ق: ٣٤).

ولفظ (الإسلام) مأخوذ من السلام، والسلام غاية كل عاقل؛ ولهذا كان من دخل في الإسلام في سلام وأمان، إن لم يكن في هذه العاجلة على التحقيق، فهو في تلك الآجلة على التأكيد، ولفظ (السلام) في أصل اللغة - كما يقول اللغويون - يدل على الصحة والعافية، فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى، ومن أسمائه تعالى: السلام؛ لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء، ومن لفظ السلام أيضاً اشتق لفظ الإسلام، وهو الانقياد؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع.

ولفظ (السلام) ورد في القرآن الكريم بصيغ مختلفة في أربعين ومائة موضع، ورد في اثني عشر ومائة موضع بصيغة الاسم، من ذلك قوله عز وجل: **(وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا)** (النساء: ٩٤)، وورد في ثمانية وعشرين موضعاً بصيغة الفعل، منها قوله سبحانه: **(لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا)** (النور:٢٧).

ولفظ (السلام) ورد في القرآن الكريم على سبع معان رئيسة، هي: اسم من أسماء الله، الإسلام، التحية المعروفة، السلامة من الشر، الثناء الحسن، الخير، خلوص الشيء من كل شائبة، وفيما يلي تفصيل ذلك:

السلام بمعنى: (اسم من أسماء الله)، من ذلك قوله تعالى: **(هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ)** (الحشر:٢٣)، فـ(السلام) في الآية اسم من أسمائه سبحانه؛ ومن هذا القبيل قوله عزّ وجلّ: **(لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ)** (الأنعام:

١٢٧)، اللّه هو السلام، والدار الجنة، وأكثر المفسرين على أن (السلام) في هذه الآية هو اللّه، وداره الجنة.

والسلام بمعنى (الإسلام)، من ذلك قوله سبحانه: (**يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ**) (المائدة:١٦)، وهو سبيل اللّه الذي شرعه لعباده ودعاهم إليه، وابتعث به رسله، وهو الإسلام الذي لا يقبل من أحد عملاً إلا به، لا اليهودية، ولا النصرانية، ولا المجوسية؛ ونحو ذلك قوله سبحانه: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**) (البقرة:٢٠٨)، يعني: الإسلام

والسلام بمعنى (التحية المعروفة )، من ذلك قوله تعالى: (**وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ**) (الأنعام:٥٤)، وكان النبيﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام. فأكرمهم برد السلام عليهم، وبشرهم برحمة اللّه الواسعة الشاملة لهم.

والسلام بمعنى (السلامة من الشر)، من ذلك قوله سبحانه: (**قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا**) (هود:٤٨)، أي: بأمن منا أنت ومن معك من إهلاكنا، أي: بسلامة وأمن؛ ومن هذا القبيل قوله سبحانه: (**ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ**) (الحجر:٤٦)، أي: سالمين من عقاب اللّه.

السلام بمعنى (الثناء الحسن)، من ذلك قوله سبحانه: (**سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ**) (الصافات:٧٩)، وهو مفسِّر لما أبقى عليه من الذكر الجميل والثناء الحسن، أنه يُسلَّم عليه في جميع الطوائف والأمم؛ ونحو ذلك قوله تعالى: (**سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ**) (الصافات:١٠٩) السلام: الثناء الجميل. وقد يراد بـ (السلام) في هاتين الآيتين ونحوهما: السلامة من الآفات والشرور.

والسلام بمعنى (الخير)، من ذلك قوله تعالى: (**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**) (الفرقان:٦٣)، إذا خاطبهم الجاهلون باللّه بما يكرهونه من القول، أجابوهم بالمعروف من القول، والسداد من الخطاب. قالوا سداداً من القول؛ ونحو هذا قوله سبحانه: (**فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ**) ( الزخرف: ٨٩)، لا تجاوبهم بمثل ما يخاطبونك به من الكلام السيئ، ولكن تألفهم واصفح عنهم فعلاً وقولاً.

السلام بمعنى (خلوص الشيء من كل شائبة)، وذلك في قوله تعالى: (**وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ**) (الزمر:٢٩)، أي: رجلاً خالصاً لرجل .

ونستنتج من ذلك أنّ السلم والسلام في الاستعمال اللغوي والقرآني يقف عند السلم والسلامة: وهو أن التعري من الآفات الظاهرة والباطنة والسلامة الحقيقية ليست إلّا في الجنة إذ فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وصحة بلا سقم كما جاء في الآيات القرآنية المتقدمة.

وإنّ الإسلام دين السلم وشعاره السلام، فبعد أن كان عرب الجاهلية يشعلون الحروب لعقود من الزمن من أجل ناقة أو نيل ثأر ويهدرون في ذلك الدماء ويقيمون العداوات بينهم لقرون، جاء الإسلام وأخذ يدعوهم إلى السلم والوئام، ونبذ الحروب والشحناء التي لا تولّد سوى الدمار والفساد. ولذلك فإن القرآن جعل غايته أن يدخل الناس في السلم جميعاً.

ذلك أنّ مسلك السلم لا يستوي ومسلك العنف، ومسلك العفو لا يستوي ومسلك الانتقام، ومسلك اللين لا يستوي ومسلك

الشدة والغلظة، ولذا كان رسول اللهﷺ يدعو ويوصي أصحابه بالدفع بالتي هي أحسن، والإحسان إلى المسيئين، مصداقاً لقوله تعالى: (... **وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**) كما أنّهم دعوا إلى الجنوح للسلم، فقال تعالى: (**وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ**) وشجع القرآن المسلمين على التزام السلم – وهذا وقت الحرب - وطالبهم بتلمّس السلم إن وجدوا رداً إيجابياً من الطرف الآخر، فقال تعالى: (**فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً**).

وإنّ أسس السلام تقوم على دعائم منها: المحبة والمودة والإخوة الإنسانية وغيرها كما ورد في القرآن الكريم، قال تعالى: (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**) (الحجرات:١٠)، وقال رسول اللهﷺ في خطبة حجة الوداع: (أما بعد يا أيها الناس، ألا إنّ ربكم واحد، ألا وإنّ أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، إنّ أكركم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغّت ؟، قالوا: بلّغ رسول اللهﷺ، قال: فليبلغ الشاهد الغائب، فرُبّ مبلّغ أوعى من سامع)[٨].

وقال الإمام عليعليه السلام في عهده لمالك الأشتر: (ولا تدفعنّ صُلحاً دعاك إليه عدوك ولله فيه رضى، فإنّ في الصُلح دعة لجنودك، وراحة من همومك، وأمناً لبلادك، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فإنّ العدو ربما قارب ليتغفّل، فخذ بالحزم)[٩].

الهوامش

١) معجم مقاييس اللغة (سلم)، ابن فارس: ٣ / ٦٨
٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور :١٢ / ٢٨٩.
٣) ينظر: المعجم الوسيط: (سلم)، لجنة من المؤلفين: ١ /٤٤٦.
٤) ينظر: مجتمع اللاعنف ـ دراسة في واقع الأمة الإسلامية، حسن السيد عز الدين بحر العلوم : ٣٨٥.
٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن (سلم)، الراغب الأصفهاني: ٤٢١- ٤٢٢
٦) تحديات العنف، ماجد الغرباوي: ١١٠
٧) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن (سلم): ٤٢١ - ٤٢٢.
٨) الصحيح من سيرة النبي الاعظمﷺ، تحقيق: السيد جعفر مرتضى: ٣١ / ٩٤.
٩) نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، ضبط: د. صبحي الصالح: ٤٤٢.

قرآنيات

# مصطلح (الأمّة) بين الأصل اللغوي ودلالات القرآن الكريم

الباحث: م.م محمد رضا مطر الشريفي
المركز الوطني لعلوم القرآن / بغداد

ينابيع

الأصل اللغوي لكلمة (أمة) هو (أم) فالهمزة والميم أصل واحد يتفرع منه أربعة أبواب وهي: الأصل والمرجع والجماعة والدين. وهذه الأربعة متقاربة وبعد ذلك أصول ثلاثة وهي القامة والحين والقصد[1].

وقد ورد لفظ الأمة في القرآن بصيغة الإفراد (أمة) واحداً وخمسين مرة، وورد بصيغة الجمع (أمم) ثلاث عشرة مرة وبذلك يكون مجموع وروده في القرآن الكريم بصيغتيه هو (٦٤) مرة. وجاء في القرآن من الكلمات ذوات الأصل اللغوي المشترك مشتقات أخرى قريبة منه و هي: لفظ (إمام) وذلك في سبعة مواضع، وورد جمعها (أئمة) في خمسة مواضع، ولفظ (الأُمّي) وقد ورد مرتين، أما جمعه (الأميين) فقد ورد أربع مرات، وورد لفظ (آمّين) بمعنى قاصدين في قوله تعالى: (**وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً**) (المائدة: ٢)، و جاء لفظ الـ (أم) في قوله تعالى: (**فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ**) (القارعة:٩) بمعنى مسكنه ومأواه[2]، وبمعنى أصل في قوله تعالى: (أُمُّ الكِتَاب) (آل عمران:٧)، (الرعد:٣٩)، (الزخرف:٤)، ناهيك عن لفظ (الأم) بمعنى الوالدة الذي ورد في مواضع أخرى من القرآن الكريم.

وتدور دلالات مصطلح (الأمة) في القرآن الكريم حول عدّة معانٍ، يمكن لنا أن نحصي منها سبعة بحسب سياقها الذي وردت فيه وهي الآتي:

**أولاً:** (الأمة) بمعنى الجماعة الكبيرة من الناس أو ما يوازي القوم أو الشعب أو العرق، والذين يشتركون في السجايا والشمائل والعادات والتقاليد والقصد، ما يجعلهم منسجمين ومتميزين عن غيرهم من الجماعات، فالأُمَّةُ: هم الْقَوْمُ الْمُجْتَمِعُونَ عَلَى الشَّيْءِ الْوَاحِدِ يَقْتَدِي بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الِائْتِمَامِ[٣]. وهم (كل جماعة يجمعهم أمر ما، إمّا دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً)[٤] وهذا المعنى هو أكثر ما يُقصد في القرآن وقد جاء في الكثير من الآيات كما في قوله تعالى: (**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ**) (فاطر: ٢٤) وفي قوله تعالى: (**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاء رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**) (يونس: ٤٧) وقوله تعالى: (**كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَـنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَـهَ إِلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ**)

(الرعد: ٣٠) وقوله تعالى: (**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً**) (النحل: ٣٦)

**ثانيًا:** (الأمة) بمعنى الطائفة أو المجموعة الصغيرة المتميزة داخل الجماعة الكبيرة كما في قوله تعالى: (**وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**) (الأعراف: ١٥٩) وقوله تعالى: (**لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ**) (آل عمران: ١١٣) فأهل الكتاب أمة كبيرة تميّزت منهم مجموعة معينة، وهم الذين اتبعوا الحق منهم. وصفهم الله بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين وغير ذلك من الصفات[٥] ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى: (**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**) (القصص: ٢٣) أي وجد جماعة من الناس[٦].

**ثالثًا:** وتأتي (الأمة) بمعنى الشريعة والملّة والطريقة والمنهج والتوجه والمقصد والمزاج العام لقوم ما، فأصل الكلمة من أمّ يؤم إذا قصد، فأطلق لذلك على الجماعة لكن لا على كل جماعة بل على جماعة كانت ذات مقصد واحد وبُغية واحدة هي رابطة الوحدة بينها[٧] فهو مأخوذ من قولهم: أممت كذا أي قصدته. فمعنى (أمة) أن مقصدهم واحد[٨]، وذلك كما في قوله تعالى: (**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**) (البقرة: ٢١٣) أي أنهم كانوا على ملة واحدة ودين واحد[٩] وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنهم كانوا ضُلّالًا لا مشركين ولا كافرين ولا مؤمنين وأن ذلك كان قبل نوح عليه السلام[١٠] وكما في قوله تعالى: (**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**) (الأنبياء: ٩٢) أي ملتكم واحدة وهي ملة الإسلام والتوحيد[١١]، أو كما جاء في قوله تعالى: (**وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**) (الشورى:٨) أي: ولو شاء الله أن يحملهم على دين واحد وهو الإسلام[١٢]، وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى: (**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ**) (الزخرف:٢٢) أي: وجدناهم على طريقة ومنهج من الدين، نحن سائرون عليه، لا نحيد عنه.

**رابعًا:** (الأمّة) تأتي بمعنى الأجل والزمن كما في قوله تعالى: (**وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**) (هود:٨) فالأُمَّةُ هنا: تُطْلَقُ عَلَى الْمُدَّة كَأَنَّهُمْ رَاعَوْا أَنَّهَا الْأَمَدُ الَّذي يَظْهَرُ فيه جيلٌ فَأُطْلِقَتْ عَلَى مُطْلَقِ الْمُدَّة، أَيْ بَعْدَ مُدَّة.[١٣]، أو كما في قوله تعالى: (**وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**) (يوسف: ٤٥) أي تذكر بعد مدة من الدهر[١٤] وقد نقل القرطبي تفسير معظم أهل التفسير للأمة في هذه الآية بالحين والوقت والدهر والسنين إلا ما روي عن ابن عباس من قراءته لها بالهاء (أمهٍ) ويعني به النسيان[١٥].

**خامسًا:** وتأتي(الأمّة) بمعنى الإمام الفرد كما في قوله تعالى: (**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) (النحل: ١٢٠) يقال للمنفرد (أمة) إذا كان مقصده غير مقصد الناس، وقيل: إمام، لأن الناس يقصدون قصد ما يفعل[١٦]. ووجه الارتباط بين لفظ (الإمام) ولفظ (الأمة)، أن الإمام يكون قدوة لغيره من الأمة، والأمة تبع له، تأتم به، وتقتدي من ورائه، فكان هو إماماً لها، وكانت هي مؤتمة به. ويسمى الرجل أمة للدلالة على جلالة قدره وعظيم مكانته، ومن ذلك قول رسول اللهﷺ في زيد بن عمرو بن نفيل أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده[١٧]، و روي عن الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: إن عبد المطلب يبعث يوم القيامة أمة وحده، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء[١٨].

سادسًا – تطلق (الأمة) على أجناس الخلق من البشر وسائر الحيوان كما جاء في قوله تعالى: (**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**) (الأنعام: ٣٨) فالجنس من كل حيوان غير بني آدم أمة على حدة، وقد روي عن رسول اللهﷺ قوله: (لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا منها الأسود البهيم)[١٩].

سابعًا: قد تعني (الأمة) السلف والقرون الخالية كما في قوله تعالى: (**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) (البقرة: ١٣٨، ١٤١) أَيْ: إِنَّ السَّلَفَ الْمَاضِينَ مِنْ آبَائِكُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَالِحِينَ لَا يَنْفَعُكُمُ انْتِسَابُكُمْ إِلَيْهِمْ إِذَا لَمْ تَفْعَلُوا خيرًا يعود نفعهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ لَهُمْ أَعْمَالَهُمُ التِي عَمِلُوهَا ولكم أعمالكم[٢٠].

وهذا الاستعمال المتكثر والمتكرر للفظ (الأمة) ومشتقاته في القرآن الكريم أعطى هذا اللفظ زخمًا متجددًا من المعاني السيّالة في كل آية ورد فيها، ومع أن الاسم هو الذي يعطي الأشياء معناها ووجودها، والاسم هو خلاصة الشيء وهو الذي يجعل الشيء قادرًا على الانتقال والانتشار والمعلومية. إلا أن هذا الاستعمال الثر أعطى هذا الاسم بعدا أنطولوجيا (وجوديًا) عميقًا، فمع أن اشتقاقات هذا اللفظ واستعمالاته في الوضع اللغوي كانت تسمح بذلك إلا أن ذلك وحده لم يكن وراء كل هذا الاكتناز، إنما الذي كان وراءه هو التجدد الذي يوّفره السياق والسباق القرآني بطبيعته، ليس مع هذا اللفظ فقط وإنما مع جميع الألفاظ والمفاهيم التي استعملها وذلك ما أدركه أهل الصنعة من البلاغيين وأهل اللغة بل ما أدركه العربي البسيط عندما سمع أول آيات القرآن فأيقن بانقطاع قدرته عن مجاراتها.

ويعلّمنا القرآن هنا ضرورة توسيع تعريف اللغة ليشتمل على نوع معين من الضبط الذي يحضر معاً المفاهيم ويظهر العلاقات بينها دون تحديد مصطلح واحد على أنه المصطلح المعتمد أو المفضل. لجعل الغموض المفاهيمي والدلالي في حدّه الأدنى ولتعزيز قابلية التشغيل التبادلي بين الأنظمة اللغوية داخل النص الواحد لتشمل مسائل النحو، والدلالة، وبناء الجملة، وما شابه. ففي لغة القرآن الحية والمتحركة لا بدّ أن نرجع وحسب مبدأ الإحالة إلى العناصر الأصيلة للمصطلح الواحد لأن تلك العناصر ليست موضوعات جامدة بل هي عبارة عن محطات تحيل إلى مجموعة

من الأوصاف المشاركة التي يجب أن يتلقفها المتدبّر لكي يصنع تصورا شاملا ومتحركا للمفردة القرآنية داخل تركيب الآيات والسور.

لقد سبق القرآن الكريم في ابتداعه لهذا النظام المعرفي آخر ما نادت به العقلية الفلسفية الإنسانية فقد رأى الفيلسوف الألماني مارتن هيدجر (١٨٩٩م –١٩٧٦م) أخيرًا ضرورة إرساء علم اللغة على أسس أنطولوجية أصيلة وتحريره من المفاهيم والأفكار المنطقية المسبقة التي تتحكم به[٢١]. والقرآن عندما استعمل مصطلح (الأمة) بديلًا عن مصطلح الدولة أو الشعب أو المجتمع لوصف الجماعة المسلمة أضاف مجموعة من القيم والاعتبارات الإنسانية والحضارية العابرة لنطاق القبيلة والعرق والجنس والسلطة، وخص هذه الأمة بالكثير من السمات والخصائص التي تميز وجودها عن بقية الأمم في أمومتها وإمامتها وأمميتها، وثبّت أصالتها ومحوريتها (أمومتها) في مسيرة البشرية ورسم مستقبلها، فالبعد الأنطولوجي لهذا المفهوم القرآني يرسخ لدى الباحث حقيقة إن الوجود الحضاري لهذه الأمة سابق على زمن الإسلام بوجوده التأريخي المعروف فقد قال تعالى: (**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**) (البقرة: ١٢٧-١٢٩). وقد أكّد القرآن الكريم في غير مرة أن الإسلام كان دائما هو الشريعة المبتغاة للأديان السابقة وإن جميع المؤمنين على مرّ العصور كانوا من المسلمين كما ورد في سورة البقرة، الآيات:١٢٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، وسورة آل عمران، الآيات: ٥٢، ٨٠، وسورة الأعراف: الآية: ١٢٦، وسورة المائدة الآية: ١١١، وسورة يونس الآية: ٨٤، وسورة النمل الآيات: ٢٧، ٤٢، وسورة العنكبوت الآية: ٢٩، والقصص الآية: ٥٣. وكلّ ذلك يثبت عالمية النظرية القرآنية وإنسانيتها وعدم اقتصارها على المسلمين فقط، فنشأة الأمة الإسلامية لم تكن راجعة إلى عوامل تأريخية أو حضارية بحتة، بل إن (ذلك الكيان الجماعي، كان وليد عقيدة إيمانية ربانية، جاءت في سياق تاريخي لتشكله، وتصبغ وجدانها على مسار الأحداث قبل أن تتفاعل هى معها وتتأثر بها. وهي في بقائها واستمرارها حقيقة اجتماعية رهن بالعقيدة التي انبثقت عنها، لا بالمسار التاريخي أو العوامل التاريخية التي تتفاعل معها)[٢٢]، وذلك الوجود الحضاري العريق للأمة يعطيها استنادا قويا على صعيد الفكر والعقيدة ليخلص إلى ما يجب أن تتبوأه من مكانة عالمية في توجيه البشرية وقيادتها■

---

١) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ١، ص٢١.
٢) الواحدي، التَّفْسيرُ البَسِيْط، ج ٢٤، ص٢٦٦.
٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٦، ص ٣٧٢.
٤) الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، ص٢٣.
٥) الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٤٠٣
٦) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج ٢، ص ١٠١
٧) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٢، ص١٢٤.

٨) النحاس، معاني القرآن، ج ١، ص ١٥٩ – ١٦٠
٩) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٦٤
١٠) العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص١٠٤
١١) الفيض الكاشاني، التفسير الأصفى، ج ٢، ص٧٩٠.
١٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج ٩، ص ٣٨
١٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٢، ص ١٠
١٤) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٣٣٠
١٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ١٢١، ١٢٢.
١٦) النحاس، معاني القرآن، ج ١، ص ١٦٠
١٧) الطبراني، المعجم الكبير، ج ٥، ص ٨٧
١٨) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٤٤٧
١٩) ابن حنبل، المسند، ج ٢٧، ص ٣٤٣ ؛ وأورده الطوسي، الخلاف، ج ٦، ص ٦ .
٢٠) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ٤٤٧، ٤٤٨.
٢١) هيدجر، نداء الحقيقة، ص ٨١.
٢٢) منى أبو الفضل، الأمة القطب، ص ٢٤

## بعض ما قالوه شعراً في الزهراء عليها السلام:

بعض ما قالوه شعراً في الزهراء :

مشكاة نور الله جلّ جلاله — زيتونة عمّ الورى بركاتها
هي قطب دائرة الوجود ونقطة — لمّا تنزّلت أكثرت كثراتها
هي أحمد الثاني وأحمد عصرها — هي عنصر التوحيد في عرصاتها

(الشيخ محمد باقر الكجوري)

وقيل فيها أيضا:

فاطمة خيرُ نساءِ البشر — ومن لها وجهٌ كوجهِ القمرْ
فضَّلكِ اللهُ على كلِّ الورى — بفضلِ من خُصَّ بآي الزمرْ
زوَّجكِ اللهُ فتى فاضلًا — أعني عليًا خير مَنْ في الحَضَرْ
فَسرْنَ جاراتي بها إنها — كريمة بنت عظيم الخطرْ

**قراءات**

# قراءات معرفية في تراثنا العربي – كتاب أخبار النساء أنموذجاً –

م. م. رائد حامد المرعبي

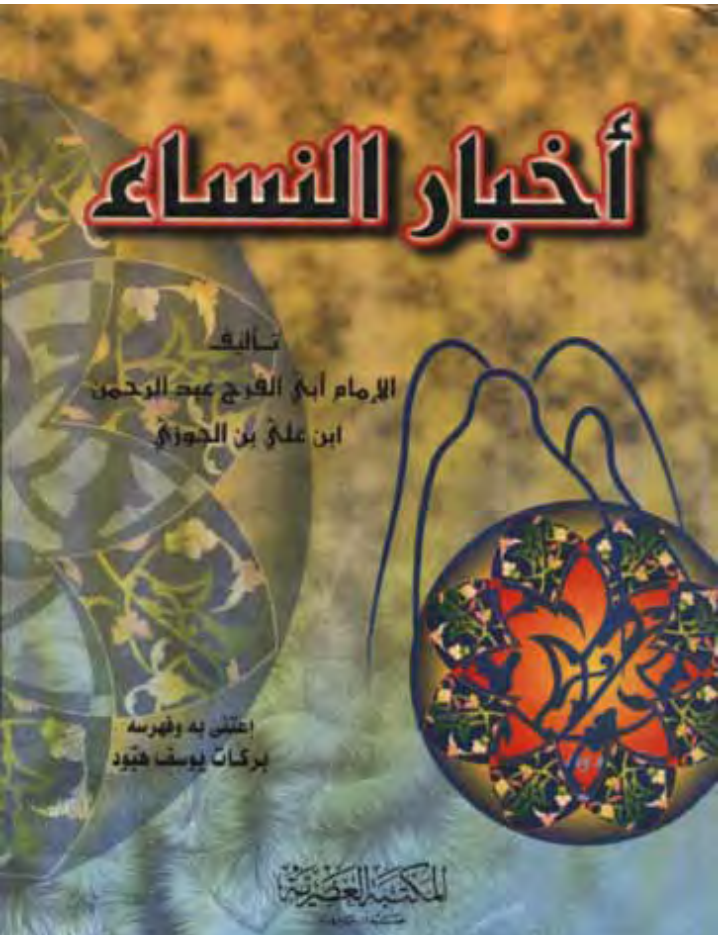

ينابيع إن الاشتغال على تفكيك بنية الخبر في التراث السردي العربي يتطلب وعياً تاماً بمكونات تلك البنية. إذ يعد الخبر من المفاهيم الإشكالية نظراً لتشعبه بين حقول معرفية متعددة، مما أدى إلى عظم المساحة التي يشغلها وإلى تعالقه مع مصطلحات سردية في التراث العربي من جهة الدلالة.

ويبدو أن هذا التعاطي مع الإشكاليات الثقافية يضعنا دائما عند العتبات الافتراضية لأسئلتها مثلما يضعنا عند الكيفيات التي نستعمل من خلالها المفاهيم والمصطلحات التي تخص توصيف هذه الإشكاليات . ولعل أول ما يستوقف القارئ وهو يستشرف عتبة النص (أخبار النساء) هو دلالة العنوان التي تعد بمثابة الثريا التي تلقي بظلالها على النص بأكمله.

إن من يتتبع دلالة الخبر في التراث العربي يجد أن هذه اللفظة (الخبر) قد أخذت دلالات متعددة بتعدد الحقول المعرفية التي انتمت إليها، ولعل أبرز تلك الدلالات هي (التاريخ) إذ أن العرب قبل الإسلام لم يكن لديهم مصطلح يدل على التاريخ غير مصطلح الخبر[١]. وربما تعامل القدماء من حيث التصنيف إلى عد الخبر نوعاً يندرج تحت جنس الكلام (فالكلام جنس جامع يقابل الأدب في عصرنا الحالي)[٢]، بل إن لفظة النثر ربما ضمر استعمالها وحل محلها لفظة الخبر، حتى أن بعض الاستعمالات تشير إلى أن المقصود من لفظة الخبر هو جنس النثر بشكل عام[٣]. والكتاب (أخبار النساء) مختلف فيه من حيث النسبة، وهذا الاختلاف على رأيين: الأول يذهب إلى نسبته إلى ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ)[٤]، والآخر يرى أنه من مصنفات ابن قيم الجوزية ( محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ)) إذ كان والده قيماً على المدرسة الجوزية بدمشق ومن هنا أخذ اللقب[٥].

وعلى الرغم من تحقيق الكتاب من قبل نزار رضا ـ ناسباً إياه إلى ابن قيم الجوزية ـ وهو تحقيق لم يرو فؤاد صاد، إذ لم يعرض لنا ذلك الخلاف، وكأن الأمر من البداهية تجعل من الإعراض عنه حسنة في مجال البحث والتحقيق العلمي – إلا أنني أجدني أميل إلى الرأي الأول القائل بنسبة الكتاب إلى ابن الجوزي، ذلك أن الأخير يمتلك روحاً تصنيفية للخبر تظهر من خلال مصنفاته (أخبار الأذكياء، أخبار الأخيار، أخبار الحمقى والمغفلين، وغيرها) فيما لم يعرف هذا النفس التصنيفي للأخبار عن ابن قيم الجوزية.

والكتاب وإن كان عنوانه يوحي بتجنيسه، أي بانتمائه إلى جنس (الخبر) [٦] كبنية سردية، فإن واقع الحال لا يفضي بذلك، إذ لم تكن مشكلة التجنيس حاضرة في ذهنية مصنف الكتاب وهو يسطر عنوانه، ولا أعتقد أنه قد خطر له ببال، إذ لم يكن كتاب أخبار النساء مختصاً بذلك الجنس السردي (الخبر)، دون غيره من أنواع السرد العربي القديم، بل أشتمل على فنون كتابية وسردية أخرى إلى جانبه من قبيل (الأمثال)، (الحكاية) فضلاً عن أنماط سردية (النادرة). ولا يعني هذا غلبة تلك الأنواع على الخبر، بل هي ترد هنا وهناك بين الفينة والأخرى لا ضمن منهجية معينة، بل حسبما يقتضيه الموضوع.

ولو أخذنا الحكاية مثلاً ندلل من خلالها على وجود أنماط سردية وكتابية أخرى إلى جانب الخبر في كتاب أخبار

النساء، لوجدنا أن الكتاب قد حوى عدداً من الحكايات. وتعد الحكاية من أقرب السرديات إلى الخبر، والعلاقة بينهما يحكمها مبدأ التراكم، إذ أن المجموعة من الأخبار تتألف فيما بينها وتتناسق لتشكيل حكاية. وبذلك تكون الحكاية أوسع من الخبر لاشتمالها على أكثر من وحدتين خبريتين[٧].

وتلك الحكايات في كتاب أخبار النساء لا تتجاوز في بنيتها الخبرية الوحدات الثلاث، ففي حكاية عمر بن أبي ربيعة وخليله العاشق يروي حماد أنه حضر إلى مكة فجلس في جماعة بينهم عمر بن أبي ربيعة (الخبر الأول) وإذا هم يتذكرون العذريين وعشقهم، فبادر عمر بالحديث عن أخبار خليله العذري حتى مفارقته إياه (الخبر الثاني)، وبعد عام من فراقهما التقاه عند أستار الكعبة وهو يدعو:

يا رب كل غدوة وروحة
من مغرم بعد الضحى واللوحة
أنت حبيب الخطب يوم الدوحة

فبادره عمر بالسؤال وما الدوحة؟ فقال سأخبرك إن شاء الله (ليبدأ الخبر الثالث) وحكاية المرأة المتنكرة بزي الرجال[٨]. فالحكاية تعد نمواً تدريجياً للخبر، وتختزل بنيتها غالباً في كتاب الأخبار بالطلب والاستجابة، أو الخبر والاستخبار:

حماد الراوي ..... عمر بن أبي ربيعة
..... خبر العذري وسؤال عمر
خبر خبر استخبار

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال بعد أن علمنا أن فكرة التجنيس السردي لم تكن حاضرة في ذهنية مصنف الكتاب. هل كانت فكرة التجنيس الفسيولوجي للأخبار (ذكوري/ نسوي) حاضرة لديه وهو يكتب عن النساء؟ يبدو لي أن فكرة التجنيس الفسيولوجي لم تكن مقصداً لدى مصنف الكتاب، بل إنه انطلق من منطلق التصنيف الخبري، إذ أراد أن يجمع الأخبار التي تتشاكل فيما بينها في مصنف واحد، والمرأة وإن كانت حاضرة وفاعلة في النصوص السردية الخبرية، بيد أن حضورها كان بوصفها معنى يعاد إنتاجه حسبما تقتضيه طبيعة التأليف وقد اقتضت تلك الطبيعة أن يكون ذلك الحضور ذا مقصدية يغلب عليها التندر والإمتاع، إذ أن هذه النوع من التأليف يكتبه العلماء ليكون لهم (مستراحاً من كد الجد والتعب)[٩]. فحضور المرأة في هكذا مصنفات من تراثنا العربي بمختلف نصياته لا يعدو أن يكون ضرباً من الطرائف والنوادر، والحكايات والأخبار والقصص التي يقصد بها أمتاع القارئ والترويح عنه[١٠]■

---

١) ينظر الخبر التاريخي عند مؤرخي المسلمين، د. عبد المنعم ناصر: ١٧٢.
٢) الكلام والخبر، سعيد يقطين: ١٥٨.
٣) ينظر: الخبر في الأدب العربي، د. محمد القاضي: ٥١ .
٤) ينظر: ابن قيم الجوزية حياته آثارة موارده، بكر بن عبد الله أبو زيد: ٢١.
٥) م.ن.
٦) الخبر شكل أساسي من أشكال السرد العربي القديم، ينظر: معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون: ١٧٠.
٧) ينظر الخبر والحكاية، بشرى قانت: ٣٥ .
٨) ينظر أخبار النساء ١٩٩ – ٢٠٤ .
٩) عيون الأخبار، ابن قتيبة: ١/ح (مقدمة المؤلف).
١٠) ينظر: خطاب الجنس (مقاربات في الأدب العربي القديم)، هيثم سرحان: ١٨٧.

## نادرة

# الوزير ابن مقلة وحوائج الناس

كان أبو محمد جعفر بن ورقاء ، يعرض على الوزير أبي عليّ ابن مقلة، في وزارته، الرقاع الكثيرة، في حوائج الناس، في مجالس حفله وخلوته، فربّما تجاوز ما يعرضه في يوم مائة رقعة.

فعرض عليه يومًا، في مجلس خال، شيئًا كثيرًا، فضجر الوزير ابن مقلة، وقال له: إلى كم يا أبا محمد؟ فغضب جعفر، وقال: أيّد الله الوزير، إن كان فيها شيء لي فخرّقه، إنّما أنت الدنيا ونحن طرق إليك ، وعلى بابك الأرملة، والضعيف، وابن السبيل، والفقير، ومن لا يصل إليك، فإذا سألونا سألناك، فإن صعب هذا عليك، أمرنا الوزير – أيّده الله – أن لا نعرض عليه شيئًا، ونعرّف الناس ثقل حوائجهم عليه، وضعف جاهنا عنده، ليعذرونا.

فقال له الوزير ابن مقلة: لم أذهب حيث ذهبت يا أبا محمد، وإنّما أردت أن تكون هذه الرقاع الكثيرة في مجلسين، أو مجلس يحضر فيه الكتّاب فيخفّفون عنّي بالتوقيعات فيها، ولو كانت كلّها حوائج تخصّك لقضيتها، وكان سروري بذلك أعظم، هاتها.

قال: فأخذها جميعها، ووقّع له فيها بما التمس أرباب الرقاع.

فشكره جعفر، وقبّل يده ، وانصرف .

(نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة/ القاضي التنوخي/ ج١ ص٨٣)

قراءات

# قراءة في مفهوم الاستخفاف ومشاهده عبر التاريخ

الباحث/محمد عبد محمد علي الهندي
واسط/الكوت

قال تعالى: (**فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ**) (سورة الزخرف:٥٤). ضمن الإعجاز القرآني الذي لا ينتهي كلمة واحدة لم تذكر في هذا المصحف الشريف إلا مرة واحدة وهي: (فاستخف) ! والمشار إليه هو فرعون موسى عليه السلام (رمسيس الثاني) وقد قيل عنها في لسان العرب (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ: أي حملهم على الخفة والجهل ويقال: استخفه عن رأيه واستفزه عن رأيه إذا حمله على الجهل وأزاله عما كان عليه من الصواب. واستخف به أهانه، وخف فلان لفلان إذا أطاعه وانقاد له. أما ما ذكر في التفاسير بحق هذا الآية فقد جاء في

تفسيرها: (أي استخف عقولهم وأحلامهم والباقي ظاهر)[1].

وجاء في تفسير مجمع البيان (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ) ومعناه أن فرعون استخف عقول قومه (فأطاعوه) فيما دعاهم إليه لأنه احتج عليهم بما ليس له وهو قوله: (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ... إلى آخره) ولو عقلوا لقالوا ليس في ملك الإنسان دلالة على أنه محق وليس يجب أن يأتي مع الرسل ملائكة لأن الذي يدل على صدق الرسل هو المعجز دون غيره (**إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ**) أي خارجين عن طاعة الله تعالى، أما في تفسير الأمثل فقد جاء في تفسير هذه الآية المباركة (إن فرعون لم يكن غافلاً عن واقع الأمر تماماً وكان ملتفتاً إلى أن لا قيمة لهذه القيم والمعايير إلا أنه (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ).

إن هذا الأسلوب الفرعوني ـ استخفاف العقول ـ حاكم على المجتمعات الفاسدة في كل العصور القديمة والحديثة بكل قوة واستحكام، وإذا كان تحت تصرف الطواغيت القدماء وسائل محدودة لنيل أهدافهم، فإن طواغيت اليوم يستخفون عقول الشعوب بواسطة وسائل الاتصال الجماعية كالصحف والمطبوعات وشبكات الراديو والتلفزيون وأنواع الأفلام بل وحتى الرياضة في قالب الانحراف وابتداع أنواع الأساليب المضحكة المستهجنة لتغرق هذه الشعوب في بحر الغفلة فيطيعوهم ويستسلموا لهم، ولهذا كانت المسؤولية الملقاة على عاتق الانبياء والمؤمنين الملتزمين بنهجهم، هي محاربة برامج استخفاف العقول بل من أهم واجباتهم. والطريف أن الآية المذكورة تنتهي بجملة: (إنهم كانوا قوماً فاسقين) إشارة إلى

أن هؤلاء القوم الظالمين لو لم يكونوا فاسقين ومتمردين على طاعة الله عزوجل وحكم العقل لما كانوا يستسلمون لمثل هذه الدعايات والخزعبلات ويصغون إليها، فهم قد هيئوا أسباب ضلالهم بأيديهم ولذلك فإنهم ليسوا معذورين في الضلال أبدا)[٢].

ومن هنا تبين لنا أن هؤلاء الطغاة هم وأقوامهم فاسقون وظالمون، وإذا قيل للكافر الأصلي: (فاسق لأنه أخل بحكم ما ألزمه العقل واقتضته الفطرة)[٣]، (**فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**) (الكهف: ٥٠)، وذلك بالاستخفاف وطرقه المتعددة، أما ما يقابل به الفسق فهو الإيمان (**أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً**) (السجدة:١٨)، أي الفاسق أعم من الكافر والظالم أعم من الفاسق، إذاً هؤلاء الفاسقين سقطوا في متاهة أحلامهم المريضة والتي من أعراضها الكفر والظلم والاستكبار والزهو والعجب وما يترتب عليه من قهر واستعباد وقتل وتشريد وسبي للعباد علموا ولم يعملوا فاستخفوا والبعض منهم ممن يحفظون القرآن ويرتلونه وأحياناً يعلمونه للناس ولكن لا يعملون به ويجعلونه وراء ظهورهم ويعتبرون أنفسهم من الدعاة إلى الإسلام، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (الراعي بلا عمل كالرامي بلا وتر)[٤]، وقال في موضع آخر عليه السلام: (لا تجعلوا عملكم جهلاً ويقينكم شكاً وإذا علمتم فاعملوا وإذا تيقنتم فأقدموا)[٥].

## صور ومشاهد للاستخفاف

### إبليس (لعنه الله) والاستخفاف:

مما لا يخفى أن إبليس (لعنه الله) كان من الجن، قال تعالى: (**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**) (الكهف: ٥٠)، والجن كالإنس منهم المؤمنون الصالحون ومنهم دون ذلك، كما جاء في القرآن الكريم عن لسان الجن: (**وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا**) (الجن: ١١).

لذا نجد كل ما موجود من استخفاف هو من تدخلات إبليس وذريته حيث تجده حاضراً في كل الانحرافات والشذوذ والجرائم ويتمسك بها حتى يصل إلى مبتغاه من الغواية والاستخفاف، وقد ذكر القرآن قول إبليس: (**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**) (ص: ٨٢) وتعتبر أولى حوادث الغواية والاستخفاف من قبل إبليس لبني البشر عندما استخف بقابيل ضد أخيه هابيل فقتله، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال:ـ (إن قابيل لما رأى النار قد قبلت قربان هابيل قال له إبليس، إن هابيل كان يعبد تلك النار فقال قابيل: لا أعبد النار التي عبدها هابيل ولكن أعبد ناراً أخرى وأقرب قرباناً لها فتقبل قرباني، فبنا بيوت النار فقرب فلم يكن له علم بربه عزوجل ولم يرث منه ولده إلا عبادة النيران)[٦]. بعد ذلك توالت صور الاستخفاف وكانت نتيجتها الشرك بالله عزوجل، فبعد غوايتهم ليعبدوا النيران أخذهم إلى طريق آخر للشرك وهو عبادة الأصنام، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (يا أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه ولكنه قد رضي بأن يطاع فيما سوى ذلك فيما تحتقرون من أعمالكم)[٧] وهكذا أخذ يدبر لهذا العمل الشنيع، عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عندما سئل في قول الله عزوجل: (**وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا**) (نوح: ٢٤) قال عليه السلام: كانوا يعبدون الله عزوجل فماتوا فضج قومهم وشق ذلك

عليهم، فجاءهم إبليس لعنه الله فقال لهم: اتخذوا لكم أصناماً على صورهم فتنظرون إليهم وتأنسون بهم وتعبدون الله، فأعد لهم أصناماً على أمثالهم فكانوا يعبدون الله عزوجل وينظرون إلى تلك الأصنام، فلما جاء الشتاء والأمطار أدخلوا الأصنام البيوت فلم يزالوا يعبدون الله عزوجل حتى هلك ذلك القرن ونشأ أولادهم فقالوا إن آباءنا كانوا يعبدون هؤلاء فعبدوهم من دون الله عزوجل فلذلك قول الله تبارك وتعالى: (**وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً**)[٨] وهنا نسطر من روائع الكلمات في تمثيل ووصف إبليس وأتباعه عند أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام من خطبة يذم فيها أتباع الشيطان وكيف وصل إليهم، يقول سلام الله عليه: (**اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لأَمْرِهِمْ مِلَاكاً واتَّخَذَهُمْ لَه أَشْرَاكاً فَبَاضَ وفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ ودَبَّ ودَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ ونَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَه الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِه ونَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِه**)[٩] من هذا الوصف الدقيق والتحليل العميق نذهب إلى إلقاء صور متعددة ومختلفة في الشكل ولكن الهدف واحد وهو الاستخفاف وهذه زهرة أخرى من بلاغة أمير المؤمنين في وصف المستخف بهم قال عليه السلام: (**خَفَّتْ عُقُولُكُمْ وسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ وأُكْلَةٌ لآكِلٍ وفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ**)[١٠].

## الكتاب المقدس والاستخفاف:

قال تعالى في محكم كتابه الجليل: (**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**) (البقرة: ٢٨٥)، من هذه الآية المباركة يكون على المؤمنين بعد إيمانهم بالله والرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله والملائكة المقربين أن يؤمنوا بالكتب والرسالات السماوية التي سبقت رسالة المصطفى صلى الله عليه وآله ومن هذه الكتب التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام وقد بين الله سبحانه وتعالى ما فيها من حكم ومواعظ وبراهين وهي خالصة من الزيادة والنقصان فقد جاء في مناجاة الله عزوجل لموسى بن عمران عليه السلام حيث قال عزوجل: (**يَا مُوسَى كُنْ إِمَامَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ وإِمَامَهُمْ فِيمَا يَتَشَاجَرُونَ واحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ فَقَدْ أَنْزَلْتُه حُكْماً بَيِّناً وبُرْهَاناً نَيِّراً ونُوراً يَنْطِقُ بِمَا كَانَ فِي الأَوَّلِينَ وبِمَا هُوَ كَائِنٌ فِي الآخِرِينَ**)[١١]، ومن هنا تأخذ صورة الاستخفاف الذي مارسه بنو إسرائيل وكهنتهم وأحبارهم بحق الكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام، وأخذوا ينسبون كل ما هو شائن وقبيح لأنبياء الله وذلك من خلال تحريفهم لكلام الله، قال تعالى: (**مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ**) (النساء: ٤٦). هكذا يفترون على الأنبياء ويستخف بهم على رؤوس الأشهاد وهذه أسفارهم قد امتلأت بالأكاذيب والافتراءات على أنبياء الله ليستخفوا بعقول أتباعهم لتكون مبررًا لممارسة الفواحش والموبقات.

## المؤامرة الكبرى والاستخفاف:

تعتبر السقيفة أولى المؤامرات الكبرى في الإسلام ضد مساره الصحيح وخلافاً لما أمر الله به وأعلنه الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، قال تعالى: (**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**) (الحشر: ٧)، وقال جل جلاله: (**وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ**

**ضَلَالاً مُّبِيناً**) (الأحزاب: ٣٦).

وقد تمت المؤامرة باجتماع أطراف أخفت حقدها وحسدها على النبيﷺ وأهل بيتهعليهم السلام فكان التداول فيها واتخاذ القرار أسرع ما يمكن في ظرف حرج وقاسٍ لخليفة الرسولﷺ الحقيقي والذي نوه عنه في مواطن كثيرة ومعترف بها من الغالبية العظمى في حينها ولكن حب الرئاسة والأحقاد والحسد وكل الآفات المرضية في النفوس قد حاكت فصول هذه المسرحية المشؤومة والمؤامرة المدمرة، لقد استخف زعماء القوم بقومهم فكانت البيعة بالرشا تارة وبالإكراه تارة والتهديد بالقتل والتشريد تارة أخرى، والإمام أمير المؤمنينعليه السلام متخلف عن هذه البيعة (ومن الظلم أن نقول: أن الإمام متخلف عن البيعة وهو صاحب الأمر الذي يجب أن يؤتى إليه وإنما الحق أن نقول: أن الناس هم الذي تخلفوا عنه)[١٢] فكانت المؤامرة بقيادة الشيخين مع مساندة من اليمين السياسي الذي أسس لأساس الظلم والجور في الإسلام حتى جاءت تبعات هذه السياسة كالشهب الحارقة على الإسلام عامة وأهل البيتعليهم السلام وشيعتهم خاصة، فقد ابتدأوا عملهم بمنع تدوين الحديث وفرض ثقافة الدولة وأسسوا لمقولة (حسبنا كتاب الله) والتي أريد بها كما قال أمير المؤمنينعليه السلام: (كلمة حق يراد بها باطل) وبدأ التحريف والانحراف بعد ما سنحت الفرصة الكبرى لهم والتي كانت لها خلفيات أليمة في أخريات أيام الرسولﷺ والاعتراض عليه وعدم تنفيذ قراراته وكان آخرها والمشهورة في تاريخ الإسلام (رزية الخميس) ومنها (خرج الخليفة الثاني لفكرة أعلميته بعد أن كان لا يدعي ذلك لنفسه وتطور هذه الفكرة إلى فكرة (أعلمية الخليفة) بالأحكام وإنهم أولى من يتصدر للإفتاء، وبناء على ذلك سمح بما يلي:

أ ـ ضرب الخليفة من يتحدث بخلاف آرائه أو من يسأله عما لا يريد.

ب ـ حبس أجلّاء الصحابة بسبب إكثار الحديث.

جـ ـ لزوم انتظار الصحابي أوامر الخليفة في الأحكام وغيره[١٣].

وقد عصوا الرسولﷺ في مثل هذه المؤامرة وما تلتها من حكومات دكتاتورية جائرة مبعدين آل البيتعليهم السلام عن حقهم الإلهي الشرعي بالقوة والقتل والتشريد والتنكيل وهذه مسيرتهم في كتب التاريخ تشهد عليهم، وهؤلاء الخلفاء هم الذين ضيعوا حق أمير المؤمنينعليه السلام والاعتداء على سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراءعليها السلام وانتهاك حرمة منزلها وحرقه والتجاوز على الموالين لأمير المؤمنينعليه السلام وأقربهم قضية الصحابي الجليل أبو ذر الغفاريرضي الله عنه وما عمل به عثمان بن عفان ومعاوية وتجاوزهم عليه حتى نفوه إلى الصحراء ووفاته فيها، وبعد ذلك جاء دور الدولة الأموية والعباسية الذين لونوا صفحات التاريخ بدماء الابرياء، واستمرت المسيرة المنحرفة عن الاسلام إلى يوم الناس هذا. كل هذا كان له أساس في الذين استخفوا بهذا الدين الحنيف ومن أطاعهم من الفاسقين يرومون دنيا ومناصب.

هكذا حال الفراعنة في كل عصر، ناسين الله سبحانه وتعالى (**يُهْلِكُ مُلُوكًا وَيَسْتَخْلِفُ آخَرِينَ**)[١٤] قال سبحانه وتعالى: (**وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ**

**اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصيراً** (الفتح: ٦).

عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله قال: (صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي، وإذا فسدا فسدت أمتي، قيل: يا رسول الله ومن هما ؟ قال: الفقهاء والأمراء)[١٥] وذلك لأن هؤلاء ممن لهم القدرة والإمكانية على الاستخفاف بعقول الناس وإضلالهم.

## الحجّاج والاستخفاف:

ومن أبشع صور الاستخفاف بالعقول، تلميع صورة الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي إن ذكر تتجلى فيه أوضح صور الرذيلة والجريمة، فقد اعتبره أغلب الباحثين والمنصفين أنه كان طاغية مجرماً يسفك الدماء، فجاء من يكتب عنه استخفافاً بعقول الناس: الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه، وهذا ابن كثير يقول عنه: (كان يكثر تلاوة القرآن ويتجنب المحارم... وإن كان متسرعاً في سفك الدماء)[١٦]، وكأن تلاوة القرآن أهم من سفك الدماء، أو أن ثواب تلاوة القرآن لا يضر معها جريمة سفك الدماء، هل يوجد استخفاف بالعقول كهذا؟ **(ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)** (التوبة: ٣٠)■

---

١ـ تفسير الميزان/ الطباطبائي: ج١١١ .
٢ـ تفسير الأمثل/ مكارم الشيرازي: ج١٦: ٧٤ـ ٧٥ .
٣ـ مفردات: ج٢٩٨: ٢ .
٤ـ نهج البلاغة: قصار الكلمات/٢١٦ .
٥ـ نفس المصدر السابق/ ٦٠٣ .
٦ـ علل الشرائع: ج١:٣ .
٧ـ تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله: ٢٣ .
٨ـ علل الشرائع: ج١: ٣ـ ٤ .
٩ـ نهج البلاغة/ تحقيق صبحي الصالح/ ص٥٣.
١٠ـ م.ن/ ص٥٦.
١١ـ الكافي/ للكليني/ ج٨ص٤٣ .
١٢ـ السقيفة/ ١٤٩ الشيخ محمد رضا المظفر .
١٣ـ منع تدوين الحديث: ٥٠٢/ للسيد علي الشهرستاني.
١٤ـ من دعاء الافتتاح/مفاتيح الجنان/عباس القمي.
١٥ـ الخصال/الشيخ الصدوق/ص٣٧ .
١٦ـ البداية والنهاية/ابن كثير/ج٩ص١٥٣.

## آمن الرسول

# أقوال المؤمنين عند القتال

د. هاشم جعفر حسين الموسوي
جامعة بابل / كلية التربية

ينابيع ذكر القرآن الكريم أقوالاً تَلَفَّظَ بها المؤمنون المقاتلون استعداداً لملاقاة الأعداء وعند لقائهم، وقد كشفت هذه الأقوال عن مراتبهم واستحقاقاتهم، بناءً على أمور متعددة بيّنها النصّ القرآني، أهمها: اختلاف مقامات الاستعداد، وقوة العزيمة، وتباين نيّة المقاتلين عند خوض المعركة، فورد الجزاء على قدر النيّة الباطنية والفعل الظاهري، وكانت الألفاظ التي وردت في النص القرآني أمارةً على تلك النيّات ومقدار الفعل ومرتبة الجزاء المُعَدّ لكلّ ذلك.

وقد تجمّعتْ لديّ من استقراء نصوص القرآن الكريم بحسب ترتيبها على السور جملة من تلك الأقوال، يمكن أن تُقسَّم قسمين، أحدهما: أقوال المؤمنين في المعارك التي وردت قبل الإسلام، وشملت نصين، ضمّ الأول أقوال المؤمنين الذين قاتلوا مع الملك طالوت، واحتوى الثاني على أقوال طوائف من المؤمنين على مرّ التاريخ، قاتلوا بإمرة مجموعة من أنبيائهم، فذكر القرآن الكريم ما صدر عنهم من أقوال وأفعال على سبيل القدوة الحسنة التي يجب أن يتبعها ويقتدي بها المؤمنون من أمّة خاتم الأنبياء والمرسلين.

والقسم الآخر: شمل أقوال المؤمنين الذين قاتلوا مع رسول اللهﷺ، في واقعتين مختلفتين، إحداهما كانت بعد وقعة أحد وسُميّت بوقعة (حمراء الأسد)، والأخرى كانت في وقعة الأحزاب.

على أنّ المتأمل في هذه النصوص يرى الوشيجة متصلة بالغرض الذي تسعى هذه النصوص لإقراره في نفوس الذين ينبرون للدفاع عن دينهم ومقدساتهم، فما نقله القرآن من أقوال وردت عن مجاهدي الأمم التي سبقت، فضلاً عن مجاهدي هذه الأمة، لم يكن ذكرها وتمجيدها إلا لبثّ العزيمة ورفع معنويات المقاتلين السائرين في ركابهم، وتذكيرهم بالاقتداء بما صدر من أقوال هؤلاء السالفين الكاشفة عن مقامات نفوسهم العالية، والحثّ على تدبّر تلك الأقوال والانتفاع من مضامينها، وأخذ العبرة منها لتحقيق النصر على الأعداء.

وما أحوجنا اليوم ـ ونحن في هذه الظروف العصيبة التي نواجه فيها هجوماً

شرساً على معتقداتنا ومقدساتنا وأمن بلادنا ـ أن نتدارس هذه الأقوال، ونتدبّر في مقدماتها التي قادت إلى نتائج رفيعة وعواقب سعيدة، أعلاها لقاء الله على رضا منه، وهو غاية كلّ مخلوق.

وسأعرض لهذه الأقوال كُلًّا على حدة، بحسب ما ذُكر من تسلسل، مع ذكر شيء عن سياقها الخارجي والداخلي، بحسب ما يقتضيه المقام، وعلى قدر الوسع والطاقة. والله الموفق.

وأول هذه الأقوال ما ورد في سورة البقرة (الآية ٢٤٩)، إذ قال تعالى: (**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**).

إذ تورد الآية الكريمة أحداثاً وقعت في تاريخ الأمم التي سبقت، فتنقلنا إلى الحال التي كان عليها المقاتلون مع طالوت (وهو ملك من ملوك بني إسرائيل، اختاره الله (عزّ وجلّ) واصطفاه عليهم)، وقد بدأ طالوت بإعداد الجيش، ثم فصل بهم فأخرجهم عن مقرّهم ورتّبهم استعداداً لقتال أعداء الله (وهم جالوت وجنوده)[1].

ومن مجمل سياق الآية الكريمة يمكن أن نلتمس أموراً مهمة يجب أن تتوافر ليتحقق النصر، ومن ضمنها كلام المؤمنين عند الاستعداد للقتال ولقاء العدو، ومن هذه الأمور الآتي:

١- إنّ الرغبة الوقتية في قتال أعداء الله والذبّ عن المقدسات والحرمات، وهيجان النفس لها، لا يكفي لإثبات صدق المدّعي، فبنو إسرائيل هم مَن طلب من نبيّهم أن يقاتلوا مع ملك يختاره لهم ليدافعوا معه عن الدين ويدفعوا عن حرماتهم، ولكن النتيجة كانت فشل أكثرهم، وبطلان دعواهم، عند الاختبار وسيتضح ذلك في النقطة اللاحقة.

٢- إنّ اختبار الجنود أمر لا بُدّ منه، ليتضح الصالح منهم عقيدةً، من الطالح الذي يكون مقامه بين العسكر وبالاً عليهم وضرّاً بهم، فليس العبرة بكثرة الجنود، بل العبرة بالاستعداد النفسي لنصرة الدين، وإطاعة الأوامر الإلهية، والثبات في المعركة . وقد كان اختبار طالوت لجنوده اختباراً إلهياً كاشفاً عن الروح المعنوية للجنود، مُميِّزاً للثابت منهم على إيمانه الحافظ لذمامه من غيره من المُدَّعين، فاختبرهم طالوت بشرب الماء في وقت شدّة الحاجة إليه وتزايد الطلب عليه مع اشتداد الحرّ وثقل المسير[٢]، فأبلغهم طالوت بأن ذلك اختبار لهم من الله، فمَن شرب من النهر وارتوى فقد فشل في طاعة الأوامر الإلهية فلا يصح أن ينتسب إلى جنود الله، ومَن اغترف غرفة من الماء بيده فحسب، أو مَن التزم حرفياً بالأمر فلم يشرب البتّة، فهؤلاء من المؤمنين المفلحين، المتشرفين بحمل لواء القتال للدفاع عن دين الله، وهم قلة ثبتوا مع طالوت، أمّا العدد الأكبر فقد فشل في الاختبار.

وإنّما أضاف طالوت الاختبار إلى الله تعالى فقال: (**إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ**)، ليُعظِّم ذلك الأمر في نفوسهم[٣]، وليشير أيضاً بأنّه منتسب إلى الله، إذ هو الذي اصطفاه لهذا المقام، فالأمر وإن صدر من طالوت إلا أنه منسوب في حقيقته إلى الله، ثم ليستشعر هؤلاء وجوب طاعتهم الأمر، وليفهموا أن هذه الطاعة موجبة لتحقق الظفر على الأعداء.

ومن هذا كلّه يتضح أن اختبار الجنود قبل المعركة من الأمور الموجبة لتحقق النصر، وأنه أيضاً من الأمور المُبيِّنة عن استعدادات الجنود وتباين مراتبهم في الصبر وتغاير درجات الإخلاص بينهم، فمَن لم يتذوّق الماء هم الكُمَّل إخلاصاً لله، الأعلون صبراً على الشدائد، السبّاقون إلى طاعة الله ومَن يُنصبه عليهم. وترتّب على ذلك أن اختلفت كلمات الفريقين حين جدّ الأمر واحتدم، وسيتضح ذلك في النقطة اللاحقة.

٣- إنّ الذين اغترفوا الغرفة يبدو أنّهم هم القائلون (**لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ**)، ذلك أنهم نظروا إلى الأمور الحسيّة فقاسوا تحقق النصر من عدمه على وفق هذا القياس[٤]، فوهنت عزيمتهم لما رأوا كثرة عدد جنود جالوت وعدتهم. ومعه يظهر أن اغترافهم الماء - وإن كان جائزاً - لم يحقق الاستجابة التامة للأمر الإلهي، ذلك أنّ مَن يوطِّن نفسه لملاقاة الله عليه أن يفنى، شوقاً لذلك اللقاء، فلا يحسب للجسد حساباً، وهؤلاء لم يصلوا إلى هذه المرتبة الرفيعة، فجاء كلامهم ليكشف عن هذه النفوس التي لم تستكمل إيمانها، فنطقوا بمكنون ما حوت أنفسهم فقالوا على سبيل الوثاقة: (**لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ**) بنفي جنس القوة والقدرة عن ملاقاة العدو، والأمر يظهر صوابه للذي ينظر إلى الأمور بظواهرها،

أما المستبصر فهم الفئة القليلة الثانية الذين قالوا: (**كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**) فهؤلاء قد تمكّنت قدرة الله في قلوبهم، فوطّنوا أنفسهم لملاقاته، واستعدّوا لذلك، فظهر ما أضمروا في قولهم، فخلّد الله موقفهم وكلامهم، وجعله سُنّة حسنة لِمَن وطّن نفسه على ملاقاة ربّه.

ويُفاد من نصّ كلامهم أنّ كثرة الجنود ليست هي منشأ النصر والغلبة على الأعداء، بل هي من بعض الأسباب الظاهرية لتحقق ذلك، أمّا السبب الحقيقي للنصر فهو إرادة الله وإذنه بالغلبة للمؤمنين، وقد ثبت ذلك بالأدلة النقلية والعقلية، ومنها ما ذكر في ذيل الآية الكريمة: (**وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**)، ذلك أنّ معيّة الله مع الصابرين معيّة قيّوميّة ظاهرة في تسبيب أسباب النصر، فلا يعقل معها الهزيمة.

وفي ذلك بشارة للصابرين بالجزاء الجميل، وتلقين لجنود الله بالثبات والصبر عند الاختبار، وعند اختلاف الأهواء، فتشتدّ العزيمة ويتحقق النصر بإذن الله.

ثم ينقل النص القرآني في الآية الكريمة اللاحقة (سورة البقرة: الآية٢٥٠) كلام المؤمنين حين التقوا بأعداء الله، فقالوا: (**رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**)، وفي إيكال الأمر إليه سبحانه من أوّل كلامهم إيذانٌ بشدّة توكلهم على الله ووعيهم لحقيقة أسباب النصر وتعلّقها بإذن الله (عزّ وجلّ)، وإفراغ الصبر كناية عن الفيض السيّال، فقد طلبوا كمال الصبر وتمامه . وطلبهم ثبات الأقدام في المعركة فيه الدلالة على توطين القلب على تحمُّل الشدة . وإنّما قدّموا الصبر على طلب ثبات الأقدام، لأن الصبر منشأ الثبات على الحق وسببه، وعلة النصر وتحققه. وفي استعمال لفظ (رَبَّنَا) دلالة على تحسسهم قرب مَن التجأوا إليه وتحنّنه عليهم ومعيّته معهم، وانقطاعهم إليه في شدتهم، فكانت النتيجة لهذه المقدمات وما تلفّظوا به مِن دعوات صادقة وكلام يقيني أن مَنَّ الله عليهم بنصره ووفقهم إلى مرضاته.

ونقل القرآن الكريم كلام الرِّبِّيّين (وهم المنسوبون إلى الرب، انقطاعاً له في العبودية والإخلاص)[٥] الذين قاتلوا مع أنبيائهم على مرّ التاريخ، وخلّد ألفاظهم لتتمّ الحجة على اللاحقين من المؤمنين حين اشتداد البأس، فقال تعالى في سورة آل عمران (الآية ١٤٧): (**وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**)، وفي الآية بيانٌ للجانب الأهمّ الذي يجب أن يراعيه المقاتل المؤمن لتحقيق النصر، وهو جانب الاستغفار لما صدر وما سيصدر من هفوات وزلّات وتجاوز، فقد اعترف هؤلاء بالتقصير في مقام العبودية، واستصغروا تضحيتهم بجنب الله، فطلبوا ما يوجب كمال الانقطاع إليه، مؤمنين بأن النصر سيكون نتيجة حتمية لاستغفارهم.

أمّا ما يخصّ كلام المؤمنين الذين قاتلوا مع نبينا الأكرمﷺ، فقد نقل القرآن الكريم طرفاً منه في غزوة (حمراء الأسد)، وهي غزوة كانت بعد وقعة أُحد، وما أصاب فيها المسلمون من انكسار، فقد انتدب رسول اللهﷺ أصحابه المؤمنين أن يخرجوا إلى ملاقاة كفّار قريش مع ما بهم من الجراحة والأذى، فبعث المشركون مَن يرجف بجيش الإسلام ويوهن عزيمته[٦]،

فكان جواب هؤلاء المؤمنين (سورة آل عمران: الآية ١٧٣) أن (**قَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**)، وفي قولهم هذا بيان لشدة إيمانهم وترتب كلامهم على ما تضمره سرائرهم، من صدق الاعتقاد بكفاية الله لهم وأنّه هو وحدَه ناصرهم، لذا يجب التوكُّل عليه في تدبير أمورهم، فاجتمع صدق النيّة والكلام الكاشف عنها، والعمل المتوجب على ذلك، فتحقق النصر (**فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**) (آل عمران: ١٧٤).

وفي غزوة الأحزاب نقل القرآن الكريم كلام المؤمنين المُبين عن تصديقهم بإخبار الله ورسوله إيّاهم باشتداد المحنة عليهم نتيجة لاجتماع الأحزاب لمقاتلتهم، ولكن العاقبة ستكون للمؤمنين، فقال تعالى: (**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**) (الأحزاب: ٢٢)، وفي الآية بيان لوعي المؤمنين في تلك المحنة الشديدة، وذلك الاختبار الصعب، إذ تكالب الأعداء عليهم وجمعوا عديدهم وعدتهم، لاستئصال الإسلام وأهله، فما كان من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلا أن خفّف الوطء عليهم، فأخبرهم بما سيحدث قبل أن يكون، فلمّا رأى المؤمنون صدق الجزئية الأولى للإخبار، علموا صدق الجزئية الأخرى[٧]، وتيقّنوا أن النصر لهم لا محالة، فزادهم ذلك إيماناً وتسليماً، فتحقّق النصر الموعود، وانكسرت شوكة الكفار، وزال خطرهم، وقويت شوكة الإسلام، ونجح المؤمنون في الاختبار واكتسبوا مراتب عالية في الإيمان والتصديق والتسليم، استعداداً لإنجاز مهماتهم الإلهية اللاحقة■

---

١) ينظر: نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي ٢٤٨/١، والميزان في تفسير القرآن، العلامة محمد حسين الطباطبائي١٨٣/٢.

٢) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ٢١٥/٢.

٣) ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري ١٤٨/٤.

٤) المصدر نفسه ١٥٠/٤.

٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي٩/٣، والأمثل ٧٢٤/٢.

٦) ينظر: التبيان٤٩/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي ٣٩٩/٣.

٧) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني ١٨٤/٥.

# مساجد من العالم

## مسجد تاج المجاهدين ( بوبال - الهند) :

مسجد تاج المجاهدين ويعرف أيضا (تاج المساجد)، من اكبر المساجد في قارة اسيا يقع في بوبال، الهند ويتسع لـ ١٧٥ ألف مصلٍ وتم إنشاؤه في عام ١٩٠١م ويستخدم المسجد أيضًا بمثابة مدرسة إسلامية خلال النهار ، وهو واحد من أكبر المساجد في آسيا. المسجد ذو واجهة وردية ، ويحتوي المسجد أيضًا على ثلاث قباب بصلية ضخمة، والمدخل الرئيسي يحتوى على أعمدة جذابة وأرضيات من الرخام تشبه العمارة المغولية أمثال مسجد جاما في دلهي ومسجد بادشاهي في لاهور، ويحتوي على فناء مع خزان كبير في الوسط، ويحتوي أيضًا على بوابة مزدوجة الطوابق.

# مع الفقيه

## أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مدّ ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

س هل يجوز تأجير المساجد أو الحسينيات ويصرف النماء في مصالحهما؟

ج **لا يجوز ذلك في المساجد وإما في الحسينيات فهو مناف للوقفية بحسب المتعارف . نعم إذا أوقفه الواقف على ان يصح إيجاره جاز .**

س أثناء زيارتي لسيد الشهداء عليه السلام: زرت مسجد السهلة وأخذت حفنة من تراب المسجد وتصرفت فيه ووضعته في اساسات منزلي الجديد ...هل يجوز ذلك ..واذا كان لا يجوز ما هو تكليفي الآن بعد التصرف في التراب؟

ج **ما وقع لم يكن صحيحاً الا انه لا يمكن ارجاعه ولا ضمان فيه .**

س ما هو رأي سماحتكم في وقف بستان أوقفه صاحبه على أن يصرف جميع حاصله في أعمال معينة وخيرية، وقد أقطعت منه الدولة جزءاً وما عوضت عنه لا يمكن أن يشتري منه بديلاً لقلة المال، فهل يصرف قيمة هذا الجزء المعوض في أعمال أخرى من أعمال الخير على ما يراه المتولي؟

ج **الأحوط صرف المبلغ المذكور في الجهة الموقوف عليها من أعمال الخير والبر.**

س أرض موقوفة لا يوجد لها منفذ ولا يمكن استثمارها أو الاستفادة منها لأنها محاطة من جميع الجهات بأرض مملوكة، فهل يجوز استبدالها أو نقلها إلى جهة الطريق من أجل الحصول على منفذ لها للتمكن من استغلالها؟ وهل يجوز بيعها إذا وجدت المصلحة في ذلك؟

ج **إذا تعذر الانتفاع بالأرض الموقوفة في الجهة الموقوفة عليها وتعطلت جاز استبدالها بغيرها مما يمكن الانتفاع به واستغلاله في الجهة الموقوف عليها.**

س هل يجوز إنشاء طريق أو شارع عام في أرض الوقف مراعاة لمصلحة الوقف من أجل رفع سعر الإيجار لبقية الأرض، حيث تصبح بعد ذلك مطلة على الشارع العام؟

ج **إذا كان الموضع الذي يراد إنشاء الطريق فيه معطلاً جاز إنشاء الطريق فيه من أجل خدمة الوقف...أما إذا كان ذا منفعة مقيد بها للوقف فلا يجوز إنشاء الطريق أو الشارع فيه لمجرّد انتفاع الوقف بذلك وكونه سبباً لزيادة وارده.**

س توجد لدى بعض المآتم أوقاف كثيرة وإيرادها كبير في حين يصرف منه جزء يسير في كلّ عام لإحياء أيام عاشوراء والوفيات الأخرى، ونتيجة ذلك فإن لديها فائضاً كبيراً في حساب الواردات، القاعدة الشرعية تقول بأن: (الواقف على ما وقف) إلّا أنه في الوقت نفسه توجد مآتم أخرى ليس لديها أوقاف ولا دخل لديها وتقوم فقط على التبرعات المحدودة التي تتلقاها من المؤمنين وهي لا تغطي حتى النثريات من المصاريف فضلاً عن أجرة الخطيب، كما أن هناك مآتم نسائية كثيرة في أشد الحاجة إلى إسناد مادي.. فهل يجوز الصرف من إيرادات المآتم صاحبة الفائض على المآتم الفقيرة الدخل؟

ج **يجوز ذلك مع تعطيل المال.**

س أنا متولي لإحدى الحسينيات، وأنا الذي قمت بإجراء الصيغة الشرعية جاعلاً نفسي متولياً عليها، إلّا أن الحسينية أخذت مني وسُلمت لشخص آخر مع عدم قبولي لهذا التصرف، فما هو حكم أنواع التصرفات فيها من الدخول والصلاة، وغير ذلك؟

ج **من الواضحات الفقهية أن الوقوف كما أوقفها أهلها فمع تعيين الواقف شخصاً خاصاً للولاية لا يمكن تولي غيره لذلك، ويحرم التصرف في الوقف بالدخول والصلاة وغيرها من غير إذن المتولي المجعول من قبل الواقف، ومع التفات المصلي لذلك تبطل صلاته.**

س توفي رجل قبل (أربعة عشر عاماً) حيث كانت له نعجة مريضة، فقال إذا شافاها الله يكون خمسها وقفاً إلى مولانا أمير المؤمنين(ع)، ثم أن الورثة يقولون تكاثرت وأصبحت الآن (خمسة وثمانين) رأساً من الغنم. إذ يكون خمسها في الوقت الحاضر (سبعة عشر) رأساً من الغنم، حيث يرجو الولد الأكبر للمتوفى حلّ هذا الوقف من أصله؛ لأنه وقف ويخاف الولد الأكبر من أنه إذا توفى لم يلتزم إخوته من بعده، ودفعاً لهذا الإشكال وإفراغاً لذمته وذمة والده يلتمس من سماحتكم حلّ هذا الوقف أو إيجاد صورة حلّ أخرى؟

ج **الوقف المذكور باطل والغنم كله ملك الورثة، نعم يحسن منهم أن يعملوا على ما عينه أبوهم، لأنه أبرك لهم وأدفع للسوء، ومن هنا فالأولى لهم إبقاء الأمور على ما كانت عليه، وإذا اتفقوا كلهم على بيع الخمس وهو (١٧) رأساً ودفع ثمنه فلهم ذلك.**

س ما هو الحكم إذا كان هناك صدقات نقدية معينة للصرف في زمن معين (مثلاً في شهر رمضان) ولم تصرف غفلة؟

ج **إذا أمكن الانتظار بالصرف للزمان المماثل كشهر رمضان الثاني في المثال فالأحوط وجوباً الانتظار وإن لم يمكن الانتظار جاز الصرف في غيره.**

س هل يجوز تبديل ما عندنا من أموال نقدية قديمة بأخرى حديثة إذا حدث سقوط تلك العملة؟

ج **نعم يجوز التبديل المذكور.**

س اشتريت بيتاً من دور واحد ووقفته كحسينية، وبعد سنوات فكرنا أن نبني الدور الثاني ليوقف كحوزة وبلا مزاحمة مع الحسينية، فهل يجوز ذلك، وهل يختلف الحال لو كان الدور الأول مسجداً؟

ج **ظاهر التوقيف أن الطوابق تابعة للطابق الأول، سواء كان الوقف مسجداً أو حسينية، إلّا أنه قد لا يتنافى بناء طابق ثانٍ يسكن فيه الطلبة مع الوقفية الأولى، بحيث تكون الغرف المبنية في خدمة الحسينية ويسكن فيها الطلبة...نعم إذا قصد توقيف الطابق الأول فقط كمسجد أو حسينية، بحيث تكون الطوابق من بعده مملوكة، جاز توقيف ما بعد الأول بوقفية أخرى.**

أنا المتولي الشرعي لأحد المساجد الذي بناه جدي، وجعل سوره عدداً من المحال (٧) ليكون وارداها ريعاً للمسجد، الآن وفي فترة حكم البعث لم نستطع الاهتمام بشؤون المسجد للوضع الأمني العام ووضع المسجد الخاص، مما أدى إلى أن بعضاً من مستأجري المحلات قام ببيع المحال (سرقفلية)، علماً أننا لم نبع المحال لهم (بالسرقفلية) وقام آخرون بإيجار المحال إلى أشخاص آخرين دون ان يحدثوا فيها شيئاً ببدل إيجار أكثر يأخذ الفرق له من بدل الإيجار ويسلم الباقي للمسجد:

أ ـ هل أنا ملزم بتلك البيوع ( السرقفلية)؟

ج **لست ملزماً بذلك.**

س ب ـ هل يجوز لي زيادة أسعار إيجار المحلات إلى أسعار المثل، علماً انهم يدفعون بدل إيجار قدره (١٠ الاف دينار)، بينما تمّ إيجار محال أصغر منها ببدل قدره ( ١٠٠ ألف دينار) ومقدم (٦ أشهر)، علماً أنه لا توجد عقود مع المستأجرين؟

ج **نعم يجوز إيجار المحلات وفق أجرة المثل، لأنها محلات موقوفة ليست ملكاً لأحد وليس من حق المتولي التنازل عن أجرة المثل.**

س جـ ـ في حالة امتناع البعض عن تسليم المحال أو زيادة بدل الإيجار، هل يجوز لي ترويج حرمة التعامل معهم من باب التضييق عليهم باعتبارهم غاصبين؟

ج **يجوز ذلك من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع مراعاة عدم لزوم فتنة أو مشاكل كبيرة.**

س يوجد في منطقتنا مسجد صغير مساحته الإجمالية (١٥١متر مربع) وهو قديم مضى على بنائه ما يقارب خمسين عاماً أو أكثر، وتقام فيه صلاة الجماعة والمناسبات الإسلامية المختلفة، وقد عزمنا على أن نضيف فيه طابقاً حيث يضيق في المناسبات الدينية كليالي القدر وأيام الأعياد وأيام عاشوراء، وقد شهد بعض أهل الاختصاص والمكاتب الهندسية المتخصصة بأن المبنى قديم ويوجد به شروخ، ناهيك عن كون السقف مبني من الأخشاب القديمة التي لا تتحمل ترميماً أو أضافة دور أول عليه، وعليه رأى أهل الخبرة والتخصص هدمه وبناءه من جديد، مع العلم بأن رخصة البناء جاهزة، وكذلك التقرير المعد لإعادة البناء وذلك يخدم المصلحة العامة للمنطقة، وعليه هل يجوز هدمه وإعادة بنائه في هذه الصورة؟

ج **يجوز هدمه إذا كان إعادة بنائه أصلح وكان ذلك بنظر المتولي.**

# حسن بن شقرا

## حكاية مستبصر

مولده ونشأته: ولد الأخ حسن بن شقرا عام١٩٤٠م في مدينة قابس بتونس، أيام الاستعمار الفرنسي لتونس، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مسقط رأسه، قبل أن يتحول إلى تونس العاصمة، ومن ثم قرر السفر إلى فرنسا بعد ما أتم المرحلة الثانوية باللغة الفرنسية.

**قصة الاستبصار:** يقول الأخ حسن: عندما كنت أحزم أمتعة السفر إلى باريس لم يدر بخلدي في ذلك اليوم أنه سيكون لي طريق آخر غير الذي اخترته لنفسي ومهدت له وعلقت عليه آمالاً . عندما كنت أغادر وطني ومسقط رأسي، ومرتع صباي ومخزون ذكرياتي، كان الأمل الذي يحدوني متعلق بخيوط واهية لا تتجاوز الزينة التي أخرج الله لعباده، لم يكن في حسابي أن أجد بعناية الله تعالى بينها خيطاً يوصلني إلى ما وراء ذلك الزائل، ليوقفني على الحقيقة التي أخذت بيدي إلى الإسلام المحمدي الأصيل.

قال رسول الله ﷺ: ألا إن في الجسد لمضغة إن صلحت صلح الجسد كله، وإن فسدت فسد الجسد كله، أيقنت أن المضغة التي بين أضلعي صالحة بفضل الله تعالى، وقد اختبرتها في مواضع الخوف والرجاء فوجدتها مستجيبة لأمره تعالى داخلة في ميثاق طاعته.

لم يكن شغفي بالمطالعة يقف عند حد، ولا يكتفي بصنف من الكتب، وذات يوم جاءني أحد الأصدقاء يحمل معه كتاباً بعنوان: (la Bible le Coran et la science) لمؤلفه موريس بوكاي، فقرأته في وقت قياسي، لما لمست فيه من جدية في تناول الفكر الديني وعلاقته بالعلم. وحصلت لدي قناعة تمثلت في أن الحقيقة، لا تدرك إلاّ بالمعرفة والعلم والتجرد في البحث . وحصلت لدي قناعة بأن منشأ اختلاف الناس سياسي مدار صراعه السلطة والحكم، ولم يكن الدين في ذلك إلاّ ضحية تلك الصراعات، وكان تحريف الأحكام تأويلها على غير حقيقتها، السلاح الذي استعمله البغاة من أجل تضليل أممهم.

ثم انتقلت إلى سويسرا.. وهناك تطورت علاقاتي وتنوعت بشكل نوعي على وجه الخصوص، وذهبت لأداء العمرة، وهناك في مسجد الرسول ﷺ، وأمام مقامه الشريف، شهدت تطاولا عليه وانتهاكا لحرمته، وتعديا صارخا على المسلمين الذين جاؤوا ليسلموا عليه. ويتكرر المشهد مع كل الذين يحاولون الاقتراب من شباك الحجرة الشريفة،

صيحات الجلاوزة الذين انتصبوا على جانبي الحجرة: القبلة من هنا.. ابتعد يا مشرك . وبناء على ذلك الاعتقاد، فهم يتعاملون مع ضيوف النبي ﷺ في منتهى القسوة والفظاظة. أحسست بالحرقة والغبن، وتملكني حزن عميق على ذلك التصرف الذي لا مبرر له، والذي يعتبر انتهاكا لحرمة النبي ﷺ واستخفافا بشخصه الكريم.

وعدت من تلك العمرة إلى سويسرا، وعندي قناعة مثبتة بالدليل المادي تقول: إن الوهابية وهي مذهب أسسه عميل المخابرات البريطانية ابن عبد الوهاب، منحدر من ضلال ابن تيمية الحنبلي، لا تمثل في نظري، غير طريق من طرق الانحراف عن النبي الأعظم ﷺ ودينه الخاتم.

تعرفت على رجل عربي مسلم كويتي اسمه عدنان وكان متديناً ملتزماً، فصارت بيننا بعض الأحاديث فقلت له: إنني لا أعرف من الإسلام إلا القليل، وأنا الآن في بداية اطلاعي وبحثي وتعرفي، فنصحني بأن أقرأ وأبحث عن الحقيقة وسط هذا الركام الذي وصل إلينا من قنوات مختلفة وعلى مدى أربعة عشر قرنا، مبينا لي بأن الأمة منقسمة إلى طائفتين ومذاهب عدة، مستدلا بحديث النبي ﷺ، حول انقسام الأمة الإسلامية إلى ثلاث وسبعين فرقة، واحدة ناجية والباقون في النار.

ثم تعددت اللقاءات مع الأخ عدنان وفي كل مرة اكتشف من خلاله الإسلام من نبعه الصافي، أهل بيت النبي ﷺ الذين عرفتهم عن طريق سلوكه وكلامه وشخصه، وعرفني بعد ذلك على عائلته الكريمة، من خلال دعوة وجهها إلي لزيارته في محل إقامته، وانبهرت بالالتزام الذي يعيشه الأخ عدنان في وسطه العائلي، وبالروح الإسلامية التي تتحلى بها العائلة بكافة أفرادها، فزاد في ذلك اندفاعي إلى اعتناق خط أهل البيت عليهم السلام، وتبني إسلام الذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

قدم لي الاخ عدنان كتاب (ثم اهتديت)، خلوت بنفسي لمطالعة الكتاب الذي التهمته بسرعة قياسية، فكان بحق الانطلاقة الحقيقية نحو التشيع، والإقلاع الصحيح نحو فضاءات أئمة الهدى، والوجهة التي طالما بحثت عنها للخروج من دوامة التعبد العشوائي بلا إمامة ولا قيادة ولا بيعة، تاركاً وراء ظهري إسلام بني أمية الذي لا يزال الناس يتعبدون به إلى اليوم على أساس أنه الإسلام الصحيح، ولو خرجوا منه واطلعوا عليه لوجدوه خليطا غير متجانس من أحكام وعقائد لا يمكن أن تبنى بها أمة الإسلام.

فالحمد لله على نعمة الهداية، وله الشكر على بلوغ درجة أتباع أهل الولاية وصراطهم المستقيم.

# في ذكرى وفاة «أم البنين»

الشاعر السيد جواد الحسيني

تزهـــو البقيــع فخـورة بثراهـا ... حيث ارتقت وسمت وبـان علاها
فقد استضافت أرضها وربوعها ... روضــاً أقـلّ رفاتهــا وحواهـــا
أم البنــين وبالبنــين تقـــرّبـت ... تفــدي الحسـين لتسـتنيل مناهـا
رمـز الشـهامة والثبـات بقلبهـا ... والطـفّ في أشبـالهـا يتبـــاهى
أهـدت بنيهـا في طريـق وليّهـم ... لتصـون حقّــاً للحسـين عساهـا
فخـر النسـاء تفـرّدت بعطائهـا ... لتكـون درسـاً مشـرقاً لسـواهـا
من سيدات الكـون من سرواته ... والله أكــرم شــأنهـا وحمــاهـا
فلقـد حباهـا من فضائل عطفـه ... طـوبى لمـن صـان الكريـم بهاهـا
وقـد اصطفاهـا للوصي قرينــة ... فحيى بمهجتهـا النـهى وهـداها
ولقـد تحـيّرت العقول بصبرهـا ... وتعجبـت من حلمهـا وفـداهـا
اللهُ ألهمهــا الشجاعــة والإبــا ... ليكـون في درب الحسـين ولاهـا
زنـة الدنيا في قدرهـا ومقامهـا ... وتطيّبـت أنفاســهـا وشـذاهـا
عــزّاً كفاهـا للحسـين نصــيرة ... بعــد البتــول إذ المنــون أتاهـا

أم البنين وقد بنت صرحاً لها ... فيه الرحيق وكوثر سقياها
كلّ المديح بحقّها لا يستوى ... لفدائها الغالي وروحي فداها
فتوسّدت في قبرها مرضيّة ... بجوار أنوار الهدى مثواها
رقدت وقرّت عينها وتسنّمت ... رضوان باريها وحضوة طه
نالت بموقفها الكريم تجلّلاً ... في كفّها الدنيا وفي أخراها
بشرى ليثرب والكواكب حولها ... بسمائها وربوعها ورباها
إن كان عندك حاجة فافزع لها ... واندب إلى الرحمن كي تلقاها

# إدارة التنوع الديني في الشعر الجاهلي الأعشى ميمون بن قيس اختيارًا

أ.م.د. عقيل جاسم دهش
مركز دراسات الكوفة- جامعة الكوفة

ينابيع

لم يكن الأعشى بدعًا من شعراء الجاهلية في استحضاره لطقوس الديانات المختلفة وشعائرها ومظاهر عبادتها في شعره، بل افتتن غير واحد من الشعراء الجاهليين، ومنهم أمية بن أبي الصلت وعدي بن زيد والمتلمس والنابغة الذبياني وأوس بن حجر وغيرهم، بتصوير طرف من الحياة الدينية السائدة في عصر ما قبل الإسلام ومظاهرها المختلفة، يقول نيكلسون: (ومما لا يمكن تجاهله أن قدرًا كبيرًا من المشاعر الدينية ممثل في الشعر الجاهلي)[١]. ويرجع كثير من الدارسين ظاهرة اهتمام الأعشى بالديانات المختلفة وتمثُّل مظاهرها في شعره، تمثُّلًا يدفع الدارس إلى القول بأن هذه الديانات قد استهوت الأعشى ودفعته دفعًا إلى الإلمام بطقوسها وشعائرها واستحضار ذلك كلّه في شعره، إلى أنَّ الأعشى كان متعهرًا مستهترًا بالفواحش غارقًا بالإثم والفجور منهمكًا في طلب متع الحياة غير مبال بدين أو عرف أو خلق أو معتقد، ولذلك أطلق لشعره العنان ليصور لنا طرفًا من عبادة اليهود وطقوس النصارى ومعتقدات الوثنيين فضلًا عن التوحيد وصوره ومظاهره المختلفة، وهم يستندون في ذلك إلى ما جاء في شعره من فحش ومجون وتهتُّك، وإلى نصٍّ صريح لابن سلام يذكر فيه الأعشى ويصنِّفه في طائفة الشعراء المتهتكين، إذ يقول: (وكان من الشعراء من يتألَّهُ في جاهليته ويتعفَّفُ في شعره ولا يستبهرُ بالفواحش ومنهم من كان يتعهَّرُ ولا يبقي على نفسه ولا يتستَّرُ منهم امرؤ القيس ومنهم الأعشى)[٢].

ونزعم أنَّ تمظهرطقوس الديانات المختلفة في شعر الأعشى لم يكن من جرّاء ضعفٍ في عقيدته الوثنية أو من إفرازات مجونه وإسفافه في اللهو وعكوفه على ملذات الحياة، بل إنَّ الأعشى كان يدرك أثر التعصب الديني في إلغاء الآخر وتوسيع دائرة الانغلاق الفكري في المجتمع الذي ينتمي إليه، وإنَّ نفسه الشاعرية وخياله الخصب وعشقه للأسفار البعيدة والاختلاط مع الشعوب الأخرى والاطلاع على عاداتها وتقاليدها وأساليبها في العيش ونظرتها إلى الحياة والإلمام بطرفٍ من تأريخ الأمم الأخرى وحضاراتها، كلُّ ذلك جعله يجيد فلسفة الحوار والتعايش مع الآخر أيًّا كان عرقه أو دينه أو جنسه،

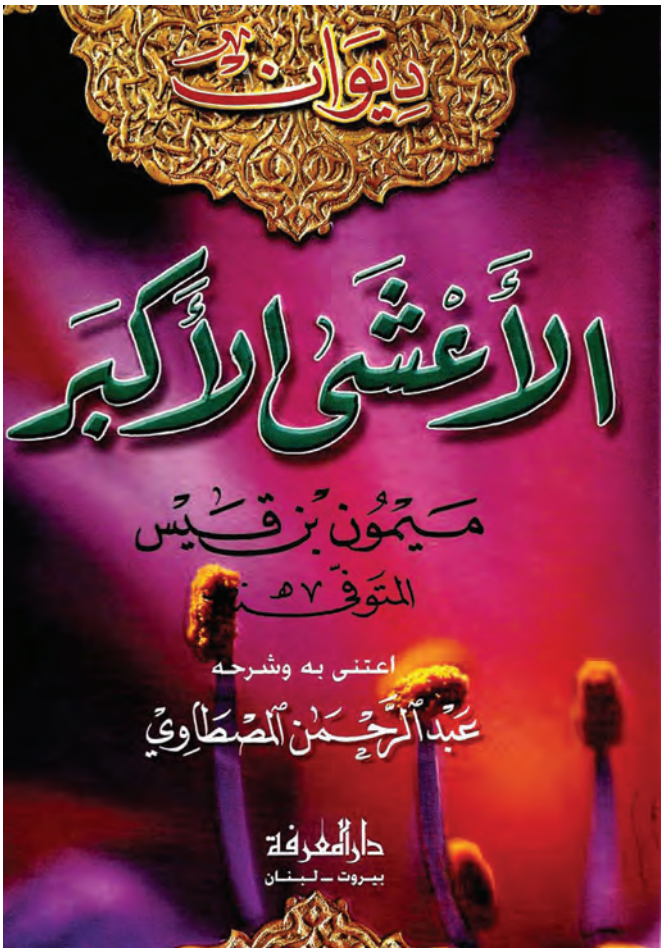


وبتعبير معاصر: إنَّ الأعشى كان يؤمن إيمانًا كبيرًا بما نصطلح عليه في الزمن المعاصر بـ (إدارة التنوع الديني) في المجتمعات الإنسانية، والنظر إلى النفس الإنسانية بوصفها قيمة عليا في هذا الكون. وفي ذلك يقول الدكتور إحسان الديك: (حقاً لقد كان الأعشى وثنيًّا على دين آبائه وأجداده، ولكنه لم يكن مغرقًا ومتعمقًا وغاليًا في وثنيته، لأن مثل هذه الأوصاف تضع الأعشى في أعلى الرتب الدينية الوثنية في العصر الجاهلي، وتجعله متعصبًا لدينه يدافع عنه، ويدفع كل محاولة للتأثير فيه من الأديان الأخرى، مما يوقعه في خصام وجدل مع أصحاب هذه الديانات، لقد أدرك أنَّ اللامبالاة الدينية مقوِّم مهم من مقوِّمات التعامل مع الآخر والاحتكاك به، ولهذا لم يختلف مع الآخر الديني مما يدلُّ على تسامحه وعدم تعصُّبه)[٣].

ومن الطقوس التي ذكرها الأعشى في شعره:

- التنسُّك بالأنصاب: من مظاهر الوثنية التنسُّك بالأنصاب، وهي الحجارة التي توضع عليها القرابين ونذور الآلهة، قال الأعشى:

**فإذا عبـــيدٌ عكّـَفٌ**
**مُسُكٌ علـــى أنصابها**[٤]

- الاقتراع بالقداح: ومن مظاهرها الاقتراع بالقداح، قال الأعشى:

**أخذوا فضلهم هناك وقد تجـ**
**ري على فضلها القداح العتاقُ**[٥]

- القسم بالبيت الحرام: ومن مظاهرها القسم بالبيت الحرام، قال الأعشى:

**لعمر الذي حجَّت قريش قطينه**

**لقد كدتهم كيد امرئ غير مسند[٦]**

- القسم بقوافل الحجيج: ومن مظاهرها القسم بقوافل الحجيج، قال الأعشى:

**حلفتُ بربِّ الراقصات إلى منى**
**إذا مخرمٌ جاوزنه بعد مخرم[٧]**

- القسم بقرابين الآلهة: ومن مظاهرها القسم بالقرابين المقدَّمة إلى الأصنام، قال الأعشى:

**إني لعمر الذي خطّت مناسمُها**
**تخدي وسيق إليه الباقرُ الغيلُ[٨]**

- القسم بصحائف الرهبان: من مظاهر النصرانية القسم بصحيفة راهب الدير، قال الأعشى:

**فإني وثوبي راهب اللج والتي**
**بناها قصيٌّ والمضاض بن جرهم[٩]**

- دقُّ أجراس الكنائس: ومن مظاهرها دقُّ أجراس الكنيسة للعبادة والتبتل، قال الأعشى:

**فإني ورب الساجدين عشية**
**وما صك ناقوس النصارى أبيلُها[١٠]**

- الاعتكاف في الهياكل أو الصوامع: ومن مظاهرها اعتكاف الراهب في هيكله للعبادة والتضرع، قال الأعشى:

**وما أيْبليُّ على هُيَكَل**
**بَنَاه وصَلَّب فيه وسارَا[١١]**

- الطوافُ حول خشبة الصليب: ومن مظاهرها طوافهم حول خشبة الصليب للتضرع إلى الله ومناجاته وطلب الرضا والمغفرة منه، قال الأعشى:

**يطـوف العفـاة بأبـوابـه**
**كطوف النصارى ببيت الوثن[١٢]**

أما التوحيد فلم يكن بمنأى من شعر الأعشى، بل أخذ حيزًا مهمًّا في شعره، وكانت له مظاهر متعددة أبرزها:

- القسم بالله، قال الأعشى:

**كـلا يمينَ الله حتى تُنـزلـوا**
**من رأس شاهقة إلينا الأسودا[١٣]**

- الاعتقاد بالحشر، قال الأعشى:

**إنَّ القرى يومًا ستهـ**
**ـلكُ قبل حقَّ عذابها[١٤]**

- الإيمان بأنَّ الله خير مسؤول وخير معطٍ، قال الأعشى:

**ربيٍ كريمٌ لا يكدِّرُ نعمةً**
**وإذا يناشدُ بالمهارق أنشدا[١٥]**

- إنَّ كلَّ حيٍّ يؤول إلى زوال وإنَّ الموت كأس دائرة على الجميع، قال الأعشى:

**أبالموتِ خشَّتني عبادٌ وإنما**
**رأيت منايا الناس يسعى دليلُها[١٦]**

- وإنه لا يفرق بين الملوك والسوقة وإنَّ اللبيب من يعتبر بغيره:

**فأصـبتُ من غيـر الـذي**
**غنموا إذا اقتسمت نهابُه**

- الإقرار بأنَّ النعم هي من عند الله وهو الذي يجلب النفع لعباده، قال الأعشى:

**نماه الإله فوق كل قبيلة**
**أبا فأبا يأبى الدنية أينما[١٧]**

- الإقرار بأنَّ الله تعالى يستجيب الدعاء ويسمع نجوى المتضرعين، قال الأعشى:

**عطـاء الإلـه فـإن الإلـ**
**ـهَ يسمع في الغامضات السرارا[١٨]**

- الإقرار بإرادة الله في خلقه ومشيئته الكونية التي قضت أنَّ كل شيء في الوجود لا بد أن تعبث به أيدي الزمان ويعتريه البلا والتلف من بعد جدّته ونضارته، قال الأعشى:

**ألا يا قتل قد خلق الجديد**
**وحبّك ما يمحُّ ولا يبيدُ[١٩]**

---

١) الحياة العربية من الشعر الجاهلي: أحمد محمد الحوفي.

٢) طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي.
٣) ظ: الآخر وأثره في شعر الأعشى الكبير ميمون بن قيس، إحسان الديك.
٤) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح محمد محمد حسين.
٥) م ن:١٢٣. ٦) م ن: ٦٠ .
٧) م ن:١٢٣. ٨) م ن: ٦٣.
٩) م ن:١٢٥. ١٠) م ن:١٧٧.
١١) م ن:٥٣. ١٢) م ن:٢١.
١٣)م ن:٢٣١. ١٤) م ن: ٢٥١.
١٥)م ن:٢٢٩. ١٦)م ن:١٧٧.
١٧)م ن:٢٩٧. ١٨)م ن:٤٩.
١٩)م ن:٣٢١.

## الغذاء : وقاية ... ودواء

### الزبيب

قال رسول الله ﷺ: نعم الأُدام الزبيب .

وقال ﷺ: عليكم بالزبيب، فإنه يطفي المرة، ويسكن البلغم، ويشد العصب، ويذهب بالنصب، ويحسن القلب.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إحدى وعشرون زبيبة حمراء في كل يوم على الريق تدفع جميع الأمراض إلا مرض الموت.

وروي أيضاً: ومن أدمن أكل الزبيب على الريق رزق الفهم والحفظ والذهن ونقص من البلغم.

وهناك روايات كثيرة تحث على تناول الزبيب لمنافعه الغذائية والصحية وللمزيد راجع) (فقه الطب/ج١٠).

### ماذا يقول الطب في الزبيب ؟

صدرت نشرات علمية عالمية كثيرة نتيجة دراسات أجريت في مختلف المراكز البحثية العالمية حول كثير من المواد الغذائية ومنها الزبيب ، وتوصلوا إلى نتائج مهمة حول الزبيب . وهذا مجمل لما توصلوا إليه:

### العناصر الغذائيّة في الزبيب:

هناك العديد من العناصر الغذائيّة الموجودة في الزبيب، منها:

* كميّة من الماء * بروتين * دهون * كربوهيدرات * فيتامين b١، b٢ * كالسيوم * فسفور * وحديد.

### أهم فوائد الزبيب:

هناك العديد من الفوائد التي يحتوي عليها الزبيب، منها:

* يقوي الجهاز العصبي لاحتوائه على نسبة عالية من الفيتامينات أ، ب و ج.
* يقوي القلب ويزيد مرونة الأوعية الدموية، ويحافظ على ضغط الدم الطبيعي، لاحتوائه على البوتاسيوم.
* مدر للبول ويساعد على علاج أمراض الجهاز البولي.

واحة الأدب

# بشائر الربيع «قصة شعرية ترويها جارية عاصرت فجر النبوة»

بقلم: تحرير هادي

ينابيع

صغيرة كنت لم أبلغ العشر سنين... كنت أفيق كطائر حزين...

يبحث عن أمان... والخوف كان يملأ المكان.

كطائر العنقاء.. كان يحوم، يغلف السماء... يحجب نور الشمس، يحبس الهواء.

كنت أرى وأد البنات بأعين القساة، له بريق... وطفلة صغيرة برغم أنفها تساق... إلى طريق الموت ودونما رفيق... وصبيةٌ تباع في الأسواق كالعبيد.

عند بزوغ الفجر كنت أستفيق... محطتي هناك قارعة الطريق.

اعتدت أن أطيل عندها المكوث...أبحث عن بشائر الربيع لعلها تعود لو مر غيث. بعد مرور زفة الشتاء. وعلى طريق مكة القديم... حيث القوافل قد أتت من بلدٍ بعيد. تحمل أنواع البضائع والعطور، لكنها لا تشبه روائح الربيع.

كانت تحط في الديار لتستريح... وفي الديار يغدو الظلم سيد البلاد.. وموطن الطغاة. كنت أراقب العبيد، أغلبهم حفاة...

والصيف كان حارًا ينهش في الجسد الضعيف... ورمال صحراء الحجاز كأنها الحميم...يطلقه بركان حر الصيف.

يأكل أقدام الحفاة...كلما تزاحم الحر الشديد.. مخالب الأغلال والقيود... تحتز أعناق وأرجل العبيد... يراقبون سحابة الأفق البعيد... لعلها تحمل ما يكون من جديد. أكثر من أن يكون غيثًا أو بذور... تحملها الرياح أو عبير.

ومع اشتداد الحر كنت أشم رائحة الربيع... تمر قربي كل يوم، تملأ المكان... برغم ذلك الخوف كنت أحس بالأمان. ينتابني شعور غريب عند الجبل الكبير (ثور). فهناك عند القمة العذراء كان يشع نور... بريقه يخترق السماء... منذ الصباح يلوح حتى يهبط المساء.

هل كان طيف الفجر عند الغار يستفيق... أم إنها الأقمار تهبط في المساء... تحط عند الغار تصنع جبة الربيع... كان يمر في سكون كالنسيم... معطراً بحلة الربيع... يحط في بيت صغير...لو وطأت قدماه صحن الدار يملؤه العبير. وإن أتى المساء أو جنح الظلام... كأنما يحوم في أركانه النهار... ومن الغريب أن لم يلاحظ أحدٌ ما كان يحدث في الجوار... وأن خلف الباب كان يقطن الربيع...بعباءة خضراء كان يقر في خشوع ...وغيمة بيضاء ترحل حيثما يكون... شهدها الجميع... يعطر المكان ويبعث الدفء مع الأمان...فأي أزهار أتى بها ذاك الربيع...أو بذرة عذراء يحملها بتول خبأها عن أعين الجميع.

أو زهرة درية تقبع تحت جبة الرسول... هناك ترقد في سلام.

وعرفت فيما بعد...أن هدية الربيع ذاك من السماء...

واحة الأدب

# (وليس نهارٌ واضحٌ كظلامِ) من دلائلِ النُّبُوّةِ في شعرِ أبي طالب رضي الله عنه

أ.م.د. علي مجيد البديري
كلية الآداب/ جامعة البصرة

ينابيع

لعل من أبرز جماليات الشعر قدرته وقابليته على احتواء كل أشكال التعبير الإنساني المختلفة، إذ يستطيع الشاعر أن يفيد في كتابة نصه من المعرفي والأخلاقي، مثلما يعتمد الجمالي أو الفني فيها، عبر توظيف متوازن، يتحاشى فيه هيمنة جانب على آخر . ولا يجد الباحث عناء في البحث عن نماذج من هذا الشعر في ذاكرة الشعر العربي، فقد ضمت خزانة الشعر العربي القديم قصائد سجلت وقائع وأحداث هامة في الحياة العربية بطريقة لم يطغَ فيه ما هو تاريخي على ما هو شعري، فضلاً عن أن لهذا الاتجاه في الكتابة دوافعه الثقافية آنذاك ؛ إذ لا يوجد مؤرخ أو تاريخ يُطمئن إليه في عصر ما قبل الإسلام، ففي تلك الحقبة المبكرة لم يكن هناك وعي تاريخي فهو غالباً ما تدعو إليه الحاجة الحضارية الماسة، ولذلك فقد ناب الشعر عن التاريخ لتسجيل الوقائع والأحداث، وصار (الشعر هو المنهج القبلي لتدوين التاريخ)[1].

من هنا يمكن أن نفهم إلفات نظر المتلقي إلى شعر أبي طالب بن عبد المطلب رضي الله عنه وتحريض عنايته به، المتمثل في قول أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي رواه الإمام الصادق عليه السلام عنه، بشأن شعر والده: (تعلّموه وعلّموه أولادَكم، فإنّه كان على دين اللّه، وفيه علمٌ كثيرٌ)، فضلاً عما رواه أحد العلماء من أنه عليه السلام كان (يعجبه أنْ يُروى شعرُ أبي طالب وأنْ يُدوَّن)[2] وبقدر ما يمثل هذان الحدثان (القول والفعل) موجهين قرائيين، فإنهما يتضمنان بعداً نقدياً يتعلق بقيمة هذا الشعر الفنية والمعرفية، فهو شعرٌ أولاً، وفيه علمٌ كثيرٌ ثانياً، و هو ما سيحرضنا بوصفنا قراءً على البحث عن مظاهر هاتين القيمتين و تجلياتهما في النصوص.

من المفيد قبل ذلك، أن نقف عند بعض ما يحدد خصوصية الشعري والمعرفي قبل امتزاجهما في نص واحد. فمن الواضح أن الشعر يُكتب على وفق اشتراطاته الخاصة، وهو بوصفه نوعاً أدبياً يحرص على تحقيق مزاياه النوعية، لأنه تجربة فنية قبل أي شيء آخر. ويسجل التاريخ خصوصيته وطبيعته فهو يرصد فعل الإنسان وإنجازاته رصداً تسجيلياً يحرص فيه بشدة، على المحايدة والدقة في التوثيق واضعاً القارئ في مركز نشاطاته كذلك، فيمنحه التجربة الإنسانية مسجلة، ويفتح أمامه باب الحوار والامتياح من معطياته، ويهيئ له تلمس (الطابع العلمي للقانون التاريخي) أي طابع الموضوعية والعلمية للسنة التاريخية.

لقد شخص أرسطو وهو يتناول مهمتي الشاعر والمؤرخ نقطتي الالتقاء والافتراق ما بين المنهج الشعري والتاريخي بشكل أولي، فمهمة الشاعر تتجسد في روايته لما يمكن أن يقع احتمالاً أو ضرورة، وليست مهمته متابعة ما وقع من الأمور وروايته كالمؤرخ، وبهذا يكون الشعر لدى أرسطو أسمى مقاماً من التاريخ لأن الأول يهتم برواية الكلي أي العمومي، بينما يكرس التاريخ جهده في رواية الجزئي/ الخاص، ويلتقي الاثنان (الشاعر والمؤرخ) في أنهما يشتركان برواية الأحداث، الأول شعراً والآخر نثراً[3].

إن للشعر خصوصية كبيرة في قراءة الواقع وأحداثه ،هو لا يقف عند حدود التسجيل والتوثيق، ويتضمن وجهة نظر تأويلية/ جمالية للواقع والفن في الوقت ذاته. يستطيع القارئ من خلال قراءة

مقارنة لنصوص شعرية عديدة أن ينال ما لا يستطيع المؤرخ ذاته أن يمنحه له؛ إذ يقف المؤرخ عند حدود الرصد الواقعي والحرفي للأحداث والأشياء من دون الولوج إلى دواخلها. ذلك أن قراءة الشعر للواقع لا تعني مجرد وضع دال مكافئ لمدلول ما، إنما هي عبارة عن حوار يعقد اتصالاً وتفاعلاً بين (الشاعر/القارئ) وبين (الواقع/المقروء)، وهي اكتشاف يمنحنا التجربة الواقعية مفسَّرة منفتحة أمام إمكانات عديدة للقراءة الأخرى و يمنحنا التجربة الفنية عبر تجلياتها في الكتابة الشعرية.

و يعد ما يتضمنه التاريخ من موضوعات هي موضع عنايته محرضاً للشاعر على الامتياح منه في كتابة القصيدة، فالتاريخ (نشاط يسعى من خلال المنجز المادي للحضارة، والمنجز الروحي للفكر، والمنجز الأسطوري، والميثولوجي، يسعى لأن يحرر في ذواتنا أنشطة جديدة)[٤].

ولذا فإن الجدوى المعرفية ستكون كبيرة إذا ما قرأنا شعر أبي طالب في ضوء هذا الفهم، وهذه الرؤية للعلاقة ما بين التاريخي والشعري، فبعض أحداث السيرة النبوية المطهرة التي قامت قصائد أبي طالب بتناولها، تجاوزت التسجيل إلى العناية بالبعد الجمالي، للحدث المسرود شعرياً، معتمدة على آليات بلاغية حققت بعداً حجاجياً لبعض الصور، التي تتناول نبوة النبيﷺ وبشاراتها. ومن أبرز هذه الأحداث التي عنيت بها قصائده، ما عرفت بالسيرة المطهرة باسم قصة بحيرا.

رويت هذه القصة بكيفيات مختلفة، منها ما روي عن الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: (إن أبا طالب خرج به معه إلى الشام في تجارة قريش، فلما انتهى به إلى بصرى وفيها راهب لم يكن يكلم أهل مكة إذا مروا به، ورأى علامة رسول اللهﷺ في الركب، رأى غمامة تظله في مسيره ونزل تحت شجرة قريبة من صومعته فتثنت أغصان الشجرة عليه والغمامة على رأسه بحالها، فصنع لهم طعاماً فاجتمعوا عليه وتخلف محمدﷺ، فلما نظر بحيرا إليهم ولم ير الصفة التي يعرف قال: فهل تخلف منكم أحد؟ قالوا: لا واللات والعزى إلا صبي، فاستحضره فلما لحظ إليه نظر إلى أشياء من جسده قد كان يعرفها من صفته، فلما تفرقوا قال: يا غلام أتخبرني عن أشياء أسألك عنها؟ قال: سل. قال: أنشدك باللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه! وإنما أراد أن يعرف لأنه سمعهم يحلفون بهما، فذكروا أن النبيﷺ قال له: لا تسألني باللات والعزى، فإني والله لم أبغض بغضهما شيئاً قط!

قال: فبالله إلا أخبرتني عما أسألك عنه؟ قال: فجعل يسأله عن حاله في نومه وهيئته وأموره فجعل رسول اللهﷺ يخبره، فكان يجدها موافقة لما عنده.

فقال له: اكشف عن ظهرك فكشف عن ظهره، فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الموضع الذي يجده عنده، فأخذه الإفكل وهو الرعدة، واهتز الديراني فقال: من أبو هذا الغلام؟ قال أبو طالب: هو ابني. قال: لا والله لا يكون أبوه حياً. قال أبو طالب: إنه ابن أخي. قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وهو ابن شهرين. قال: صدقت. قال: فارجع بابن أخيك إلى بلادك واحذر عليه اليهود، فو الله لئن رأته وعرفوا منه الذي عرفت ليبغينه شراً! فخرج أبو طالب فرده إلى مكة)[٥].

واللافت للنظر أن هذا التكرار في رواية القصة من قبل المؤرخين، سبقه تكرار في التناول والتوظيف في شعر أبي طالب، فقصة بحيرا يتكرر سردها شعرياً في ثلاث قصائد من الديوان[٦]، ويعكس هذا التكرار قلقاً نفسياً كان يعيشه أبو طالب خوفاً على النبي صلى الله عليه وآله ورسالته، فضلاً عن أنه يمثل محاولة إقناع للمنكرين من قريش بصدق النبي صلى الله عليه وآله، عبر دليل النبوة الذي تعرضه القصة على لسان بَحيرا، نقرأ من هذه القصائد، قوله[٧]:

**ألم ترني من بعد هم هممته**
**بفرقة خير الوالدين كرام**
**بأحمد لما أن شددت مطيتي**
**برحلي وقد ودعته بسلام**
**بكى حزناً والعيس قد قلصت بنا**
**وقد ناش بالكفين فضل زمام**
**ذكرت أباه ثم رقرقتُ عبرة**
**تجود من العينين ذات سجام**
**فقلت: ترحل راشداً في عمومة**
**مواسين في البأساء غير لئام**
**وجاء مع العير التي راح ركبها**
**شآمي الهوى والركب غير شآم**
**فلما هبطنا أرض بصرى تشرفوا**
**لنا فوق دور ينظرون عظام**
**فجاء بحيرا عند ذلك حاشداً**
**بطيب شراب عنده وطعام**
**فقال: اجمعوا أصحابكم لطعامنا**
**فقلنا جمعنا القوم غير غلام**
**يتيم، فقال: ادعوه إن طعامنا**
**له دونكم من سوقة وإمام**
**وآلى يميناً برة إن زادنا**
**كثير، عليه اليوم غير حرام**
**فلولا الذي خبرتم عن محمد**
**لكنتم لدينا اليوم غير كرام**
**فلما رآه مقبلاً نحو داره**
**يوقيه حر الشمس ظل غمام**
**حنا رأسه شبه السجود وضمه**
**إلى نحره والصدر أي ضمام**
**وأقبلَ ركبٌ يطلبونَ الذي رأى**
**بَحيرا من الأعلام وسْطَ خيام**
**فثارَ إليهم خشيةً لعُرامهَم**
**وكانوا ذوي بغي بغي لنا وعُرام**
**دريسٌ وهمّامٌ وقد كان فيهمُ**
**زديرٌ وكلُّ القوم غيرُ نيام**
**فجاؤوا وقد هَمّوا بقتل محمَّد**
**فردَّهُمُ عنه بحسْنِ خِصام**
**بتأويله التوراةَ حتى تيقّنوا**
**وقالَ لهم رمتُم أشدَّ مرام**
**أتبغونَ قتلاً للنّبيّ محمّد**
**خُصصتُم على شُؤمٍ بطول أثام**
**وإنَّ الذي نخْتارُه منه مانعٌ**
**سَيَكْفيه منكم كيدَ كلِّ طَغام**
**فذلك من إعلامه وبيانه**
**وليس نهارٌ واضَحٌ كظلام**

نلاحظ هيمنة الواقعة التاريخية على القصيدة، وعنايتها بالتفاصيل، مما جعل الجانب الفني يتراجع قليلاً في مقابل الجانب المعرفي، من غير أن تغيب رؤية الشاعر لمستقبل النبوة المعبر عنه بهاجس القلق، ولعل وراء التكرار انفراده في نقل الحدث، وهو خبر يخاف عليه من الاندثار، وهنا سؤال يثار مفاده: هل كان يعني الشاعر الحدث التاريخي، وأن يتحول النص الشعري التسجيلي إلى وثيقة؟

لقد كانت حالة القلق والخوف على النبي صبياً صغيراً التي عاشاها أبو طالب، حاضرة بشكل نشعر به خلف الأبيات وفيها، فظاهرها دفاع عن النبي ووقوف بشكل واضح بوجه مشركي قريش،

وتسجيل لدلائل نبوة النبيﷺ باستخدام الحجاج الذي يبرز في آخر القصيدة جلياً :

**فذلك من إعلامه وبيانه**
**وليس نهارٌ واضحٌ كظلام**

وهو ما يمثل واقعية التجربة لَديه بوصفه أحد شخوص الحدث، و لذا كان الحرص على توثيق التفاصيل وهذا عائد إلى ما يمثله الشعر من أداة لحفظ التاريخ وتدوينه لانعدام التأليف والكتابة في هذا المجال آنذاك، فضلاً عن شعور أبي طالب بمسؤولية الحفاظ على حياة النبيﷺ ورسالته من المشركين بل هو المدافع الوحيد الذي يمتلك مكانة مؤثرة في مجتمع مكة. ولا نستطيع أن نفصل بين هذا البعد في التجربة التي عاشها أبو طالبؑ وبين بعدها الآخر الذي نشعر به خلف الأبيات، فعاطفة الخوف على النبيﷺ ومحبته البالغة مثلت دافعاً حقيقياً لإعادة تشكيل الحدث شعرياً، واستعمال هذه القدرة وسيلة للدفاع، وتأكيداً لدلائل النبوة وبشاراتها، وهو ما يفسر إصرار الشاعر على تكرار تدوين الحدث أكثر من مرة. ولعلنا سنجد في تأكيد بعض النقاد العرب على ضرورة العناية بالبعد الرسالي للنص الأدبي ما يؤيد هذه الرؤية، فهي مرتبطة بسياقها، وبضرورتها. ولذا فإن جمال البناء في القصيدة غير كاف وحده معياراً نقدياً في نقد الشعر وتقويمه، فلقبول الدلالة ووجاهتها أو سفاهتها أثر هام في ذلك. فيؤكد حازم القرطاجني مثلاً على ضرورة تبني الجمال الرِّسالي غاية للفن الشعري. إذ القصد من الأقاويل الشعرية في رأيه هو (استجلاب المنافع واستدفاع المضار، ببسطها النفوس إلى ما يراد من ذلك وقبضها عما يراد، بما يخيل لها من خير أو شر)[٨].

لقد حققت قصائد أبي طالبؑ غايتها الكبرى متمثلة بالجانب الرِّسالي، وهو اتجاه لا تخفى أهميته وقوة حضوره في حياة الشعر آنذاك، فليس هناك فصل بين جمال القصيدة وبين سمو دوره في الحياة■

---

١) دراسات عن المؤرخين العرب: مرجليوث: ترجمة: حسين نصار، ص: ٧١.
٢) وسائل الشيعة: ج١٧: ٣٣١.
٣) ينظر: فن الشعر: أرسطو طاليس، ترجمة وتحقيق: د. عبد الرحمن بدوي/ ص: ٢٦
٤) الشعر والتاريخ، شعرية التناص: ناظم عودة، الأقلام، ع ٨/٧ تموز/ آب، ١٩٩٢: ١٣٢.
٥) الخرائج: ٧١/١، وينظر القصة أيضاً في: دلائل النبوة لابن نعيم: ١٢٦، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: البيهقي: ٢٧/٢
٦) ينظر: الدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب): القصيدة الأولى: ص٨٤، والثانية في ص: ٨٥، والثالثة في ص: ١٥٣.
٧) م.ن .
٨) منهاج البلغاء وسرج الأدباء: أبو الحسن حازم القرطاجني، ص: ٣٣٧.

# من روائع ما قيل في الزهراء عليها السلام

سبحانك اللهم يا فاطر السماوات العلى ، وفالق الحبّ والنوى ، أنت الذي فطرت اسماً من اسمك ، واشتققت نوراً من نورك ، فوهبت اسمك بنورك ، حتى يكون هو المُظهر لظهورك ، فجعلت ذلك الاسم جرثومة[1] لجملة أسمائك، وذلك النور أرومةً[2] لسيّدة إمائك ، وناديت في الملأ الأعلى : أنا الفاطر وهي فاطمة، وبنورها ظهر الوجود من الفاتحة إلى الخاتمة ، فاسمها اسمك، ونورها نورك، وظهورها ظهورك، ولا إله غيرك، وكلّ كمال ظلّ كمالك، وكلّ وجود ظلّ وجودك فلمّا فطرتَها فطمتَها عن الكدورات البشرية، واختصصتها بالخصائص الفاطمية، وهذّبتها مفطومةً عن الرعونات العنصرية، ونزّهتها عن جميع النقائص، مجموعةً من الخصائل المرضيّة، بحيث عجز ما سواها عن إداركها، وفُطم الناس عن كُنه معرفتها، فدعاها الأملاك في الأفلاك: بـ (النوريّة السماويّة) وبـ (فاطمة المنصورة) بعد ما أظهرتَ نورها زاهراً، وصوّرتها بأحسن صورة، تعالى جلالُك وتلألأ جمالك، وتجلّيت بها في سبحات الجبروت، وتحلّيتها بصفاتك في سترات الملكوت، فسبحان من تجلّى لها فأشرقت وطالعها فتلألأت، وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله، فلا تزال تتقلّب بين يدَي الجلال والجمال، ولم تزل تتنزّل من مبدأ الكمال إلى منتهى الكمال.

(الخصائص الفاطمية/ محمد باقر الكجوري/ ج١ ص٢٨)

---

١) الجُرثومة: الأصل، وجرثومة كلّ شيء أصله ومجتمعه. (انظر: لسان العرب٢/ ٢٣٢ مادة «جرثم»).
٢) الأرومة: الأصل. ( انظر: لسان العرب١/ ١٢٣ مادة « أرم» ).

# في الذاكرة

## شهر جمادى الأولى

٥ مولد السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام سنة ٥ هـ.

٦ واقعة مؤتة وشهادة جعفر الطيار عليه السلام سنة ٨ هـ.

٨ وفاة السيد محمد باقر الخونساري صاحب كتاب (روضات الجنات) سنة ١٣١٣ هـ.

٩ استشهاد الشهيد الأول (محمد بن مكي العاملي) سنة ٦٨٧ هـ.

١٠ واقعة الجمل سنة ٣٦ هـ.

١١ ولادة الخواجة نصير الدين الطوسي سنة ٥٩٧ هـ.

١٣ شهادة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله (على رواية) سنة ١١ هـ

١٤ دفن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ليلاً حسب وصيتها.

١٥ ولادة الإمام زين العابدين عليه السلام (على رواية) سنة ٣٨ هـ.

١٥ فتح البصرة لأمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل سنة ٣٦ هـ.

١٦ غزوة ذات الرقاع التي استمرت ثلاثة أيام وصلى بها المسلمون صلاة الخوف سنة ٤ هـ.

١٩ شـــهادة زيد بن صوحان رضي الله عنه من أصحاب أمـــير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمـــل عام ٣٦ هـ.

٢٧ وفاة عبد المطلب جد النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وللرسول ثماني سنوات وشهران وعشرة أيام،

٢٧ الفاجعة الثانية في تفجير منارتي الإمامين العسكريين عليهما السلام عام ١٤٢٨ هـ .

٢٩ وفاة السفير الثاني محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه سنة ٣٠٥ هـ.

# في الذاكرة

## شهر جمادى الثانية

٣ استشهاد فاطمة الزهراء عليها السلام (على رواية) سنة ١١ هـ.

٣ هلاك هارون (الرشيد) سنة ١٩٣ هـ.

٩ وفاة السيد عبد الحسين شرف الدين (صاحب كتاب المراجعات) سنة ١٣٧٧ هـ.

١٢ خروج النبي صلى الله عليه وآله إلى خيبر سنة ٧ هـ.

١٣ وفاة فاطمة بنت حزام (أم البنين) زوجة أمير المؤمنين عليه السلام سنة ٦٤ هـ.

١٥ ولادة الإمام السجاد عليه السلام سنة ٣٨ هـ (على رواية).

١٥ هلاك الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ.

١٨ وفاة الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره سنة ١٢٨١ هـ .

٢٠ ولادة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام السنة الخامسة للبعثة.

٢١ وفاة السيدة أم كلثوم بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سنة ٦١ هـ بعد ٤ أشهر من

واقعة الطف ورجوعها إلى المدينة.

٢٣ وفاة الشيخ جعفر بن سعيد (المحقق الحلي) (على رواية) سنة ٦٧٦ هـ.

٢٦ استشهاد الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام (على رواية) سنة ٢٥٤ هـ.

٢٩ وفاة السيد محمد البعاج (سبع الدجيل) ابن الإمام الهادي عليهما السلام سنة ٢٥٢ هـ.

# وقفة مع الذكرى

## وفاة السفير الثالث محمد بن عثمان العمري

### في ٢٩ جمادى الأولى عام ٣٠٥ هـ

اسمه: محمد بن عثمان العمري.

كنيته: أبو جعفر.

نسبه: أسدي.

**لقبه:** العسكري، الزيات. قال بعض فضلاء الكرخ والزوراء أنه لقب بـ (الخلاني) نسبة إلى بيعه الخل، حيث كان يكتسب به تسترا بالكسب عن ضغط بعض المتعصبين من أهل الخلاف، كما كان والده عثمان بن سعيد يبيع السمن حتى عرف بالسمّان .

**عمله:** بدأ عمله منذ صباه في معيشة والده عثمان بن سعيد العمري بخدمة الإمام علي الهادي عليه السلام، ثم الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ثم الإمام المهدي(عج). وقد عيّنه الإمام المهدي (عج) نائباً عنه بعد موت أبيه عثمان بن

سعيد وبقي حوالي نصف قرن النائب الوحيد عن الإمام المنتظر في شؤون الشيعة.

وقد نص على نيابته الإمام الهادي والإمام العسكري والإمام المهدي، كما نص عليه أبوه قبل موته.

قال الإمام العسكري عليه السلام في حقه وحقّ أبيه لأحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري: (العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك فعنّي يؤدّيان، وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنّهما الثقتان المأمونان) (الغيبة ؛ للطوسي: ٣٦٠ ).

له منزلة جليلة بعد أبيه عند الإمام صاحب الزمان (عج) . حيث استلم السفارة بعد وفاة أبيه، وقام مقامه بناء على كتاب التعزية والتولية الصادر عن الإمام الحجة (عج) . وقد ظهرت على يديه من قبل الإمام المهدي (عج) معاجز كثيرة، كما صدرت بواسطته تواقيع كثيرة. فكانت التواقيع تخرج على يده إلى الشيعة الإمامية حدود خمس واربعين سنة.

وكان شيخاً متواضعاً يعيش في بيت صغير، بلا خدم ولا حجاب.

قيل له: هل رأيت صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم؛ وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: (أنجز لي ما وعدتني).

وقال: رأيته (صلوات الله عليه) متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: (اللهم انتقم بي من أعدائك).

وقال: إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم مع الناس كل سنة، يرى الناس فيعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه.

وروي: أنه حفر لنفسه قبراً، وسواه بالساج، ونقش فيه آيات من القرآن، وأسماء الأئمة على حواشيه. فلما سئل عن ذلك قال: للناس أسباب. وكان في كل يوم ينزل في قبره، ويقرأ جزءاً من القرآن، ثم يصعد.

ولما مرض مرضه الذي توفي فيه واشتدت حاله حضر عنده جماعة من وجوه الشيعة، فقالوا له: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر، والوكيل والثقة الأمين، فارجعوا في أموركم إليه، وعولوا في مهماتكم عليه، فبذلك أمرت وقد بلّغت.

وكانت وفاة محمد بن عثمان قدس سره أواخر جمادى الأولى سنة٣٠٥، وقبره ببغداد بالرصافة في محلتهم المعروفة باسم الخلاني، وهو مشهد كبير من معالم بغداد يقع على شارع الجمهورية العام، وله حرم مجلل إلى جانب جامع عامر بالمصلين يقصده الناس للزيارة والصلاة في مسجده، أمامه صحن واسع، وفيه مكتبة عامرة ذات كتب قيمة، تعرف بمكتبة الخلاني تأسست سنة ١٣٦٤هـ.

# وقفة مع الذكرى

## وفاة الشيخ جعفر بن سعيد (المحقق الحلي)

### في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٦٧٦هـ

**اسمه:** الشيخ أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي والمشهور بـ ( المحقق الحلي) وهو خال العلامة الحلي المعروف.

مولده: ولد المحقق أبو الحسن نجم الدين الحلي في سنة ستمائة واثنين (٦٠٢) هجرية.

وكان أبوه الشيخ حسن فاضلاً عظيم الشأن يروي عنه ولده المحقق وكذلك جده الشيخ يحيى كان عالماً محققاً من فقهاء عصره وممن يشار إليه ويذكر قوله عند استعراض أقوال العلماء في الاستدلالات الفقهية.

نشأ المحقق الحلي نشأة علمية في بيت علم وشرف ومجد في مدينة الحلة السيفية وقد كانت الحلة آنذاك أي في القرن السابع والثامن وبعضاً من القرن السادس الهجري مجمعاً للعلماء والفضلاء.

**رحلته العلمية:** بدأ المحقق في نشأته العلمية حتى إذا وصل إلى مدارج الكمال والرقي العلمي بدأ بتدريس البحث الخارج. وقد أثنى عليه كل من ترجم له ثناء بليغاً عن فضله وسعة علمه بشكل لا يقبل معه الشك

في ذلك. فقالوا فيه:

- الشيخ الفاضل عين أعيان العلماء ورأس رؤساء الفضلاء نجم الدين حجة الإسلام والمسلمين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد عظم الله قدره وطول عمره.

- كان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجة وأسرعهم استحضاراً.

- وقال عنه العلامة الحلي: وهذا الشيخ كان أفضل أهل عصره في الفقه.

لقب بالمحقق وهذا اللقب يدل على غزارة علمه وتحقيقه لينال به هذا اللقب كما لقب أيضاً بالمحقق الأول.

**أساتذته: أبرزهم :.**

**الأول:** والده الشيخ الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد.

**الثاني:** نجيب الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي.

**الثالث:** السيد فخار بن معد الموسوي.

**الرابع:** الشيخ محمد بن جهم الحلي وغيرهم.

**تلامذته:** أما تلامذته والمستفيدين على يديه فنذكر منهم:

١- الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المشهور بالعلامة الحلي وهو ابن أخته.

٢- والحسن بن داود الحلي صاحب كتاب الرجال والمعروف بابن داود.

٣- السيد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن طاووس صاحب كتاب فرحة الغري.

٤- السيد جلال الدين محمد بن علي بن طاووس.

٥- صفي الدين الحلي الشاعر المعروف ذو الصيت الذايع.

**أثاره العلمية:** أما تصنيفاته وتأليفاته فهي كثيرة نشير إلى بعضها إشارة فقد بلغت تأليفاته خمسة عشر تأليفاً ورسالة.

١- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، وهو يعتبر منهجاً في الحوزات العلمية اليوم.

٢- رسالة في القبلة التي ألفها للخواجة نصير الدين الطوسي.

٣- مختصر المراسم في الفقه للشيخ سلار الديلمي.

٤- معارج الأصول في الفقه.

٥- المختصر النافع وهو الذي اختصر به شرائع الإسلام.

٦- نهج الوصول إلى معرفة علم الأصول.

**مكانته:** من الجدير بالذكر ونحن نترجم للمحقق الحلي أن نذكر شيئاً علمياً وهو أن الفقهاء كثيراً ما يقولون (المتقدمين) و(المتأخرين) ويقصدون بالمتقدمين العلماء من عصر الشيخ المفيد إلى عصر المحقق الحلي ويقصدون بالمتأخرين من بداية عصر العلامة الحلي إلى عصر المحقق الكركي وذلك يعطي فكرة واضحة أن المحقق الحلي آخر عالم من عصر المتقدمين وتلميذه العلامة الحلي هو بداية عصر المتأخرين .

ومما امتاز به شيخنا المحقق الحلي بباعه الأدبي الشعري منه والنثري فقد كان شاعراً يجيد الشعر وصاحب نثر بليغ .

**وفاته:** في صباح يوم الخميس ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٦٧٦ هـ سقط الشيخ الفقيه أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلي رحمه الله من أعلى درجة في داره فخر ميتاً لوقته من غير نطق ولا حركة فتفجع الناس لوفاته واجتمع لجنازته خلق كثير وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام.

إضاءات السيرة

# الإمام علي عليه السلام والقرآن

أ.م.د خليل خلف بشير/ كلية الآداب – جامعة البصرة

**ينابيع** المطالع لسيرة الإمام علي عليه السلام يجده والقرآن صنوين لم يفترقا ولن يفترقا فالإمام عليه السلام قد سار في خط القرآن، ولم يشذ عنه يوماً إذ كان يحيي القرآن بقلبه ودمه قبل أن ينطق بآياته بألفاظ وتعابير فكان القرآن فكره ونطقه وعمله وتعليمه وحكمه وإرشاده فهو ترجمان القرآن ولسانه الناطق والسبيل الواضح إلى هداه وبصائره، وكانت حياته كلها عطاء زاخر في مجال القرآن دون أن يحده حد المسجد أو كرسي الحكم أو السوق أو البيت ... بل وحتى ساحات الحرب والقتال فلم يبخل على الناس من الاستنارة بعلمه القرآني، ولم يكتم الناس فوائده ومعارفه على أنّ القرآن كان المحور الثابت في حركته على الرغم من تفاوت أدواره طوال مدة حياته المباركة ففي عبادته كان القرآن خير أنيس يرتل آياته، وفي ساحات الجهاد كان القرآن خير ناصر ينشد آياته، وفي عرصات الحكم والسوق كان أيضاً شاخصاً أمامه دائماً دون أن يغفل عنه طرفة عين[1] إذ يروى أنه لما سار إلى صفين، ثم مضى نحو ساباط، حتى انتهى إلى مدينة بهر سير (وإذا رجل من أصحابه ينظر إلى آثار كسرى، وهو يتمثل بقول ابن يعفور التميمي:

**جرت الرياح على محل ديارهم**
**فكأنما كانوا على ميعاد**

فقال عليه السلام: أفلا قلتَ: (**كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ**) (الدخان:٢٥-٢٨)[2].

ومن استدلالاته القرآنية أيضاً احتجاجه عليه السلام (عَلَى عَاصِمِ بْنِ زِيَادٍ حِينَ لَبِسَ الْعَبَاءَ وَتَرَكَ الْمُلَاءَ وَشَكَاهُ أَخُوهُ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَدْ غَمَّ أَهْلَهُ وَأَحْزَنَ وُلْدَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَيَّ بِعَاصِمِ بْنِ زِيَادٍ فَجِيءَ بِهِ فَلَمَّا رَآهُ عَبَسَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ أَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ أَهْلِكَ أَمَا رَحِمْتَ وُلْدَكَ أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَخْذَكَ مِنْهَا أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، أَوَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: (**وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ**)، أَوَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: (**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ**)، إِلَى قَوْلِهِ: (**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**)[3]، فَبِاللَّهِ لَابْتِذَالُ نَعَمِ اللَّهِ بِالْفِعَالِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ ابْتِذَالِهَا بِالْمَقَالِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**) (الضحى: ١١) فَقَالَ عَاصِمٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَعَلَى مَا اقْتَصَرْتَ فِي مَطْعَمِكَ عَلَى الْجُشُوبَةِ وَفِي مَلْبَسِكَ عَلَى الْخُشُونَةِ؟

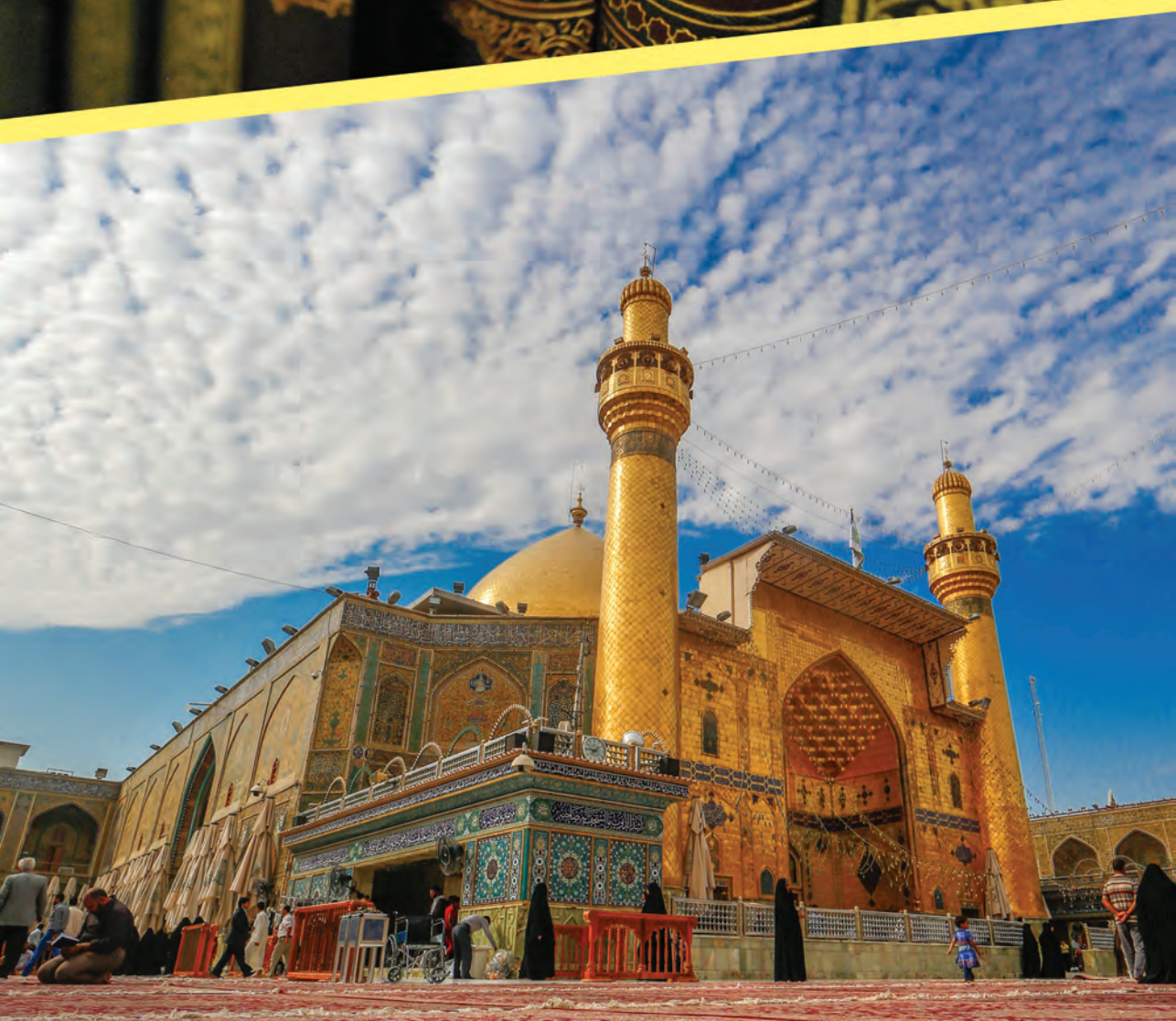

فَقَالَ عليه السلام: وَيْحَكَ إِنَّ اللّٰه عَزَّ وجَلَّ فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُه، فَأَلْقَى عَاصِمُ بْنُ زِيَادٍ الْعَبَاءَ ولَبِسَ الْمُلَاءَ)[٤].

وهو القائل: (أنا القرآن الناطق)[٥]، وكذا القائل: (وإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي مَا فَارَقْتُه مُذْ صَحِبْتُه)[٦] ومصداق ذلك نجده في حديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (إن عليًا مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)[٧] فكلامه ذو مسحة قرآنية أي أنه قبس من أشعة القرآن بل هو خريج مدرسة القرآن لغةً وأسلوباً ودرايةً وروايةً فقد حاكى القرآن الكريم ،وجاراه، وأفاد منه في استعمال الكلمات القرآنية، ووضعها موضعاً جديداً في استعمال علوي بليغ فالبلاغة القرآنية تتجسد على لسان علي ،ولا غرابة في ذلك فهو سيّد القراء، وأوّل الحفاظ لكتاب الله لذا فصلة الإمام علي عليه السلام بالقرآن صلة وثيقة فقد اختاره الرسول صلى الله عليه وآله كاتباً له ،وهو الذي كان يصغي ويسمع ويحفظ، ولأنه أول الفتيان إسلاماً، ولقرابته من النبي صلى الله عليه وآله، فهو ابن عمه وزوج ابنته، وهو أخوه في حادثة التآخي بين المسلمين فقد وعى القرآن أكثر من غيره وقبل غيره من الصحابة بدعاء النبي له بالتسديد فكان هو الأذن الواعية [٨] إذ لما نزل قوله تعالى: (**لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**) (الحاقة: ١٢)، قال النبي صلى الله عليه وآله: سالت الله أن يجعلها أذنك يا علي[٩].

فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: (كِتَابُ اللّٰه تُبْصِرُونَ بِه وَتَنْطِقُونَ بِه وَتَسْمَعُونَ بِه وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللّٰه وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِه عَنِ اللّٰه)[١٠].

إنّ ثمة وشائج وروابط بين أمير المؤمنين عليه السلام والقرآن الكريم فهو ربيب القرآن، وقد نزلت فيه الكثير من الآيات الكريمة، وأنه دوّن القرآن الكريم في عصر مبكر من تاريخ الرسالة الإسلامية، وهذا ما جعله يحيط إحاطة تامة بالقرآن، فتلازم القرآن والإمام يحكي عميق ارتباطهما ،ويكشف عن دقة علاقتهما بحيث إذا كان للقرآن ظل لا يفارقه فهو الإمام عليه السلام أي أنهما يمثلان حقيقة واحدة، ويتبعان نهجاً واحداً، ويقصدان هدفاً واحداً، لذا يعد قول الرسول صلى الله عليه وآله: (علي مع القرآن ،والقرآن مع علي) خصيصة خصّه بها الرسول الأكرم، ولم يكن قد خصّ أحداً من صحابته بل هو وسام قلّده النبي إياه في مرات عديدة ليبصر الناس منزلة الإمام ومكانته من القرآن، فعلي والقرآن يسيران في طريق واحد، ويدعوان إلى مبدأ واحد وهدف واحد فهو يعرف القرآن وفنونه وعلومه وأحكامه وفضائله ومزاياه، والقرآن يجلب الانتباه إلى شخصية علي عليه السلام ومكارمه ومحاسنه وخصائصه، وينوّه عن مواقفه ومواطنه وتضحياته في سبيل الهدف الذي أنزل من أجله القرآن، فهو ربيب القرآن، قال عليه السلام: (والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت، أبليل نزلت أم بنهار نزلت، في سهل أو جبل إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا)[١١]، ويروي ابن عباس أنه تعلّم التفسير من الإمام عليه السلام، وأنه عليه السلام علم الظاهر والباطن إذ يقول: (جل ما تعلمت من التفسير من علي بن أبي طالب عليه السلام وابن مسعود، إن القرآن انزل على سبعة أحرف، ما منها إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عليه السلام علم الظاهر والباطن)[١٢]. أما عن علمه

بالتأويل ووقت النزول وموارده وكل ما يتعلق بالآيات من الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمكي والمدني وغير ذلك إذ يقول عليه السلام: (سلوني قبل أن تفقدوني، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن أية آية، في ليل أنزلت، أو في نهار أنزلت، مكيها ومدنيها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها، إلا أخبرتكم)[١٣].

لذا يعدّ أمير المؤمنين عليه السلام أعلم الناس بالقرآن الكريم بحلاله وحرامه، ومحكمه وتأويله ومتشابهه فقد كان يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن كل آية نزلتْ عليه عن ظاهرها وباطنها حتى كان مضرب المثل في تفسير القرآن الكريم وأحكامه.

إنّ أول من أسس لعلوم القرآن هو أمير المؤمنين عليه السلام، وأول مصحف جُمع فيه القرآن هو مصحف أمير المؤمنين عليه السلام، وفي ذلك يقول حسن الصدر: (لابد من التنبيه على تقدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في تقسيم أنواع علوم القرآن فإنه أملى ستين نوعا من أنواع علوم القرآن، وذكر لكل نوع مثالا يخصه، وذلك في كتاب نرويه عنه من عدة طرق، موجود بأيدينا إلى اليوم، وهو الأصل لكل من كتب في أنواع علوم القرآن . وأول مصحف جمع فيه القرآن على ترتيب النزول بعد موت النبي صلى الله عليه وآله هو مصحف أمير المؤمنين علي عليه السلام، والروايات في ذلك من طريق أهل البيت متواترة)[١٤]. على أنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله هو النمير العذب للعلوم الإسلامية فأحاط به أصحابه الأجلاء يقبسون منه سناء العلم ويستضيئون بهداه فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الرجل الأول الذي أحرز قصب السبق في مضمار تدوين القرآن وتفسيره وبيان علومه وقد برع في هذا المجال، وكان للأئمة من أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم عناية خاصة بالقرآن العظيم وعلومه بعد أن كان القرآن يمثل الهدى الإلهي، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،وبعد أن كان القرآن بحق هو المفجر للعلوم البشرية بل هو عماد العلوم الإسلامية وأساسها[١٥]■

---

١) ينظر: الإمام علي القرآن الناطق / طالب خان ١٨٣-١٨٥.
٢) السرائر / ابن إدريس الحلي ٤٨٥/١.
٣) آيات من سورة الرحمن.
٤) الكافي للكليني/ج١ص٤١١.
٥) ينابيع المودة/القندوزي/ج١ص٢١٤.
٦) نهج البلاغة، الخطبة ١٢٢، ص ٢٠٦.
٧) أمالي الشيخ الطوسي/ص٥٠٦.
٨) ينظر: الإمام علي القرآن الناطق / نعمة هادي الساعدي ١٠-١٤.
٩) ينظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / محمد بن سليمان الكوفي ١٤٢/١،وبحار الأنوار ٣٢٨/٣٥.
١٠ ) نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣، ص ٢٢١.
١١ ) بحار الأنوار/ ج٤٠، ص١٥٧.
١٢ ) بحار الأنوار ٩٣/٨٩.
١٣ ) الأمالي/ الشيخ الصدوق ٤٢٣.
١٤ ) الشيعة وفنون الإسلام/ حسن الصدر٢٥.
١٥ ) ينظر: علوم القرآن/ الشهيد السيد محمد باقر الحكيم ٥.

للفضيلة نجومها

# السيد علي بن طاووس.. حياته وآثاره العلمية

سكرتير التحرير

ينابيع

إن الحياة العقلية والثقافية للمجتمعات تمثل الجانب المهم في حضارة البشر فهي تغذي الروح ـ ولها الدور في البناء الأخلاقي والسلوكي للناس، وكلما كانت هذه الحياة مرتبطة بأهل سبيل الله تعالى من الأنبياء والمرسلين والحجج عليهم السلام والمصلحين كانت أكثر رسوخاً وهي الأنفع والأجدى في خدمة الناس، لقد ختم الله تعالى الأديان بدين النبي صلى الله عليه وآله وجعل الله أهل بيته عليهم السلام مناراً للإسلام، ولا تزال الأمة الإسلامية بين الحين والآخر يبرز فيها رجال يضحون بالغالي والنفيس لأجل إيصال كلمة الحق وإنارة الطريق وإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ السيد علي بن طاووس قدس سره العالم التقي الذي خدم بجهوده دين المصطفى صلى الله عليه وآله.

## ترجمته وحياته:

هو السيد علي بن طاووس بن موسى بن جعفر يعود نسبه إلى محمد الطاووس من أجداده الذي يتصل نسبه بداود بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، والسيد داود بن الحسن هذا هو الذي حبسه المنصور فجاءت أمه عند الإمام الصادق عليه السلام وشكت إليه فعلمها عمل النصف من رجب المذكور في الأدعية، فيقول السيد ابن طاووس في كتابه إقبال الأعمال في دعاء النصف من رجب: (اعلم

أن هذا الدعاء الذي تذكره في هذا الفصل دعاء عظيم الفضل معروف بدعاء أم داود وهي جدتنا الصالحة المعروفة بأم خالد البربرية أم جدنا داود بن الحسن بن الحسن بن مولانا الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام. وكان خليفة ذلك الوقت قد خافه على خلافته ثم ظهر له براءة ساحته فأطلقه من دون آل أبي طالب الذي قبض عليهم)[١].

ويكنى بابن طاووس نسبة إلى جده الأعلى (محمد بن اسحاق)[٢] الذي ذكرناه.

ولد السيد علي بن طاووس سنة (٥٨٩هـ) في مدينة الحلة ونشأ فيها، وتوفي ببغداد سنة (٦٦٤هـ)، بدأ دراسته في مدينة الحلة حيث قرأ بجد واجتهاد سابقاً أقرانه، وهاجر أيام شبابه إلى بغداد، ويظهر أنه أقام ببغداد نحواً من (١٥سنة) ومن ثم رجع إلى الحلة بحدود سنة (٦٤٠هـ)[٣] وعندما كان ببغداد أسكنه الخليفة العباسي المستنصر في الجانب الشرقي منها حيث ذكر ابن طاووس نفسه في مقدمة كتابه (فلاح السائل) عند ذكر شيخه أسعد بن عبد القاهر قال: (أجازني ببغداد سنة (٦٣٥هـ) في داري التي أسكنني

بها الخليفة المستنصر)[٤]. وعاش في النجف برهة من الزمن ثم عاد إلى بغداد سنة (٦٥٢هـ) وبقي فيها إلى احتلال المغول لبغداد، ويظهر أنه كان يسكن بداره بالمقيدية ببغداد سنة (٦٥٥هـ)، كما ذكر ذلك بنفسه في (إقبال الأعمال) ص٦١ـ ٦٢ في أعمال ليلة ٢١ محرم.

إضافة إلى علاقته بالمستنصر كانت له صلة بفقهاء المدرسة النظامية والمستنصرية ومناقشاته ومحاوراته معهم[٥].

وفي سنة (٦٦١هـ) ولي السيد ابن طاووس نقابة الطالبيين في أواخر حياته حيث بقي نقيباً إلى وفاته سنة(٦٦٤هـ)[٦].

لقد كان السيد ابن طاووس من أهل الزهد والعلم والورع والعبادة، لقد ورد ذكره في أكثر المعاجم الرجالية موصوفاً بالزهد والورع وشدة العبادة مع الإجلال والتقديس لشخصه المعظم قدس سره[٧] ويقول السيد محسن الأمين العاملي: (كان رضي الدين على جانب كبير من العلم والفضل والمعرفة كما تشهد به مؤلفاته وآثاره، وآل الأمر ببعض أعلام عصره إلى طلب التصدي منه للفتيا والقضاء الشرعي اعتماداً على فقهه العميق وورعه الذي لا يتسرب إليه الشك)[٨]، ويقول السيد ابن طاووس عن نفسه: (طلبني الخليفة المستنصر... للفتوى على عادة الخلفاء فلما وصلت إلى باب الدخول... تضرعت إلى الله عزوجل أن يستودع مني ديني وكل ما وهبنيه ويحفظ عليّ كل ما يقربني من مراضيه، فحضرت فاجتهد بكل جهد بلغ توصله إليه إنني أدخل فتواهم فقواني الله جل جلاله على مخالفتهم والتهوين بنفسي)[٩].

لقد كان السيد ابن طاووس يمتلك من الملكات الفاضلة ووفور العلم وشدة الاحتياط والورع وأخذ الحذر عمّا لا يُرضي المولى سبحانه مع ما تحمله من الجهد في إسعاف الأمة لما يهذبها وينفعها من خلال ما كتبه وألفه سواء من كتب الأدعية نحو كتاب (إقبال الأعمال) أو (فلاح السائل) أو (مهج الدعوات) وغير ذلك، أو بالتعرف إلى فقه الشريعة أو التأليف في التاريخ وغيره، ووصلت مؤلفاته إلى(٥٩) مؤلفاً[١٠].

لقد تتلمذ السيد ابن طاووس على كثير من فطاحل العلم والعلماء المحققين منهم الشيخ أبو السعادات أسعد الذي ذكرناه قبل قليل ومنهم محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي وهو يروي عنه كتابه تذييل تاريخ بغداد، ويظهر أن السيد ابن طاووس قد استفاد من هذا التذييل وخرّج منه تراجم سمّاه (التحصيل) وورد ذكره في الإقبال ص١٩٧ فيما ذكره من الدعاء في شعبان وهو مناجاة أمير المؤمنين عليه السلام المروية عن ابن خالويه[١١].

أما من قرأ عليه وروى عنه فكثيرٌ من الأعلام في طليعتهم العلامة الحلي وابن أخيه السيد عبد الكريم آل طاووس صاحب كتاب (فرحة الغري) وأولاده، إلى كثيرين نص عليهم العلامة النوري في خاتمة المستدرك ج٣ ص٤٧٣[١٢].

## [مكتبة السيد ابن طاووس واهتمامه بحفظ التراث وتدوينه]

لقد عاش السيد علي بن طاووس فترة حياته في بغداد التي كانت حاضرة علمية مرموقة يشد إليها الرحال لطلب العلم والإفادة، لقد شهدت الحركة العلمية في بغداد قبل مجيء السيد ابن طاووس تطوراً ملحوظاً وتقدماً واضحاً، فقد أقيمت

دور العلم والمكتبات وبنيت المدارس، وانتشرت حلقات الدرس في المساجد التي لعبت دوراً مهماً في حياة الناس الثقافية، وكذلك تشجيع الدولة للقضاء والفقه واتخاذ القضاة من قِبل الدولة[١٣].

أما تأسيس المدارس وغير ذلك من دور العلم والمكتبات يقول شوقي ضيف: (وأخذت تظهر منذ أواخر القرن الرابع الهجري بجانب المساجد دور للعلم وتلحق بها مكتبات ضخمة على نحو ما يحدثنا المؤرخون عن دار للعلم أسسها الوزير سابور بن أردشير في سنة ٣٨٣هـ بالكرخ غربي بغداد ووقفها على العلماء واشترى لها كتباً كثيرة بلغت عشرة آلاف وأربعمائة مجلد كان معظمها بخط أصحابها أو من الكتب الموثّقة التي كان يملكها علماء وثقات مشهورون وكان بها مائة مصحف نفيس، وأسس الشريف الرضي الشاعر المشهور نقيب العلويين المتوفى ببغداد سنة ٤٠٦هـ داراً للعلم فتحها للطلاب ورصد لهم جميع ما يحتاجون إليه[١٤].

واحترقت فيما أحرق من محال الكرخ عند ورود طغرل بك أول ملوك السلجوقية إلى بغداد سنة ٤٤٧هـ)[١٥] وكان سابور (ت٤١٦) من وزراء الملك بهاء الدولة الشيعي (ت٤٠٣هـ) بناها في الكرخ المشهور غربي بغداد بأنه كان حياً للشيعة الإمامية. وعند حلول القرن الخامس الهجري كان الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) يسكن في داره بالكرخ فيها كتبه وكرسيه في الكلام الذي جعله له الخليفة آنذاك وكان هو المتصدي للمذهب الشيعي في وقته بعد وفاة أستاذه السيد المرتضى الذي لازمه (٢٨سنة)[١٦]، فالشيخ الطوسي استفاد من مكتبة سابور التي كانت بالكرخ وكذا استفاد من مكتبة أستاذه السيد المرتضى (ت٤٣٦) والتي كانت تشتمل على (٨٠) ألف كتاب وأن السيد المرتضى اتخذ داراً للعلم أيضاً وأرصد لها ما يحتاجه الطلاب[١٧].

وعندما حل عصر ابن طاووس المولود سنة ٥٨٩هـ كان في بغداد وحدها(٣٠) مدرسة أخبر بها ابن جبير في رحلته عندما زار بغداد سنة (٥٨٠هـ) وهي بالجانب الشرقي منها، وفي تلك المدارس فقهاء مدرسين بها[١٨]، وبحلول المائة السادسة والسابعة اشتهر آل بني طاووس في كونهم من الأسر العراقية الكبيرة التي أخرجت جملة من الأعلام والتي تولت شؤون النقابة وإمارة الحاج أواخر الدولة العباسية ثم في الدولة المغولية، واهتموا بالكتابة والتأليف في علوم الدين والفقه والشريعة والأنساب، وعرفت لآل طاووس في منتصف المائة السابعة خزانة كتب غنية بالذخائر والنفائس، وكان السيد علي بن طاووس صاحب هذه الخزانة كثير الاهتمام بها حتى أنه وضع فهرساً لها أسماه (الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة)[١٩] ويشير في أواخر كتابه (مهج الدعوات) الذي فرغ منه سنة (٦٦٢هـ) أي قبل وفاته بسنتين بأن في خزانة كتبه أكثر من سبعين مجلداً في الدعوات، وأما سائر كتبه فكان يملك ألفاً وخمسمائة كتاب في سنة تأليف الإقبال وهي سنة (٦٥٠هـ)[٢٠].

أما اهتمام السيد ابن طاووس في حفظ التراث وتدوينه فهو ينطلق من استعداده العلمي وعمقه الفقهي وركائزه وأدوات بحثه العلمي في التحقيق، التي جعلها في خدمة منظومة الفكر والعقيدة والفقه التابع لأهل البيت عليهم السلام، وهذا الضبط والتحقيق يستلزم الاهتمام بالمدونات الشيعية

والتراث الشيعي وآثار أتباع الأئمة عليهم السلام فمن الأمور الملفتة للنظر هو سعة اطلاع السيد ابن طاووس وهيمنته على المصادر المتعددة التي جعلته يديم من عملية التوثيق التي تخدم مذهب وفقه أهل البيت عليهم السلام وهذا ما رأيناه عند تصفحنا لكتابه (إقبال الأعمال) كنموذج من كتبه، فهو عبر تتبع سواء للمصادر التاريخية أو المنابع التي استفاد منها أو النقل من أصحاب الأصول الشيعية أو من بقية المذاهب الأخرى وبيان ميولهم وعقائدهم أو من خلال التحقيق في الحوادث التاريخية والمناسبات الدينية والتثبت منها بحسب المنقول، فهذا التتبع والاهتمام يعني مساهمة جديرة وجهد مبذول للسيد ابن طاووس في الحفاظ على التراث العربي والإسلامي وخصوصاً الشيعي منه ونقله إلينا من فترة القرن الثالث والرابع الهجري أي عند انتشار المصنفات والمؤلفات إلى ما بعد زمان ابن طاووس والعصور المتأخرة عنه وما بعد القرن السابع، وكان حلقة وصل في ذلك، ومن هنا تأتي أهمية دراسة مؤلفات ابن طاووس وما تركه من آثار، وإليك بعض الشواهد من كتابه إقبال الأعمال:

١ـ اعتماده على أصول الشيعة أو الكتب التي دونت في فترات متقدمة قريبة من عصر الأئمة عليهم السلام، كما في ص٢٧٣ في الدعاء عند رؤية هلال شهر رمضان وص٣٥١ في دعاء السحر.

٢ـ محاولة الاطلاع والتعرف على بعض مشايخ الإمامية المغمورين من خلال نقله من المصادر كما ورد في أعمال ذي القعدة من كتابه الإقبال ص٦١٢ فيقول السيد ابن طاووس (فيما نذكره من الرواية بأن شهر ذي القعدة محل إجابة الدعاء عند الشدة رأيت في كتاب بالمدرسة المستنصرية تأليف أبي جعفر محمد بن حبيب تاريخ كتابته... سنة٣٧٣) ثم ذكر بعد قليل: (ورأيت في كتاب محمد بن الحبيب المذكور عند ذكر من استجيب دعوته في الجاهلية...) ولم يزد شيئاً في التعريف بحال صاحب الكتاب. ومحمد بن حبيب هذا من علماء بغداد توفى سنة (٢٤٥هـ) وكان في أيام المتوكل وله ترجمة في معجم الأدباء ج١٨ ص١٦[٢١]. وقد عدّه الشيخ يحيى البحراني الذي كان حياً سنة ٩٧٠هـ من مشايخ الإمامية وذكره في رسالته تذكرة المجتهدين قائلاً عنه: (ومنهم الشيخ أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي له تأليف في الدعوات... اختصره علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني...)[٢٢].

٣ـ توثيق الحوادث التاريخية من خلال المصادر المقبولة لدى جمهور المسلمين كما ورد في أعمال يوم الغدير من الإقبال ص٧٦٢ فيذكر أن نص النبي صلى الله عليه وآله على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير إلى كشف وبيان لأهل العلم والأمانة والدراية، فيذكر بعضاً مما رواه علماء المخالفين لكي يقف على معناه من يقصد ويشاء، ومن تلك المصادر التي ذكرها السيد ابن طاووس مع ملاحظاته عليها فيقول: (ما صنفه أبو سعد مسعود بن ناصر السجستاني المخالف لأهل البيت في عقيدته عند أهل المعرفة به على صحة ما يرويه لأهل البيت عليهم السلام وأمانته، صنف كتاباً سمّاه (الدراية في حديث الولاية) وهو سبعة عشر جزءاً روى فيه حديث نص النبي عليه أفضل السلام ... عن مائة وعشرين نفساً من الصحابة، ومن ذلك ما رواه محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ الكبير صنفه وسمّاه كتاب

الرد على الحرقوصية روى فيه حديث يوم الغدير... من خمس وسبعين طريقاً، وفي ذلك ما رواه أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله الحسكاني في كتاب سمّاه كتاب (دعاة الهداة إلى أداء حق الموالاة)، ومن ذلك الذي لم يكن مثله في زمانه أبو العباس أحمد بن سعيد بن عقدة الحافظ الذي زكّاه وشهد بعلمه الخطيب مصنف تاريخ بغداد فإنه صنّف كتاباً سمّاه حديث الولاية وجدت هذا الكتاب بنسخة قد كتبت في زمان أبي العباس بن عقدة مصنفه، تاريخها سنة ٣٣٠هـ ... وقد روى فيه نص النبي صلوات الله عليه ... من مائة وخمس طرق، وإن عددت أسماء المصنفين من المسلمين في هذا الباب طال ذلك على من يقف على هذا الكتاب وجميع هذه التصانيف عندنا الآن إلا كتاب الطبري)■

---

١) إقبال الأعمال/ ص١٦٠. وانظر مقدمة فلاح السائل ص٢١ وأعيان الشيعة ٣٥٨/٨ وانظر في ترجمته ما ورد في مجلة تراثنا العدد (١٠٢) ص١٨٤ حيث ترجم له نقلاً عن أمل الآمل ٢٠٥/٢ ولؤلؤة البحرين ص٢٣٥ وروضات الجنات ٣٢٥/٤ والكنى والألقاب ٣٣٩/١.

٢) رياض العلماء/ج١ ص٧٣.

٣) فلاح السائل/المقدمة ص٢٤- ٢٦.

٤) إقبال الأعمال/ص٨- ٩.

٥) فلاح السائل/المقدمة ص٢٦.

٦) إقبال الأعمال/ص٨، وفلاح السائل/ص٢٩ المقدمة.

٧) انظر: مجلة تراثنا العدد (١٠٢) ص١٨٤.

٨) أعيان الشيعة ٣٦٠/٨.

٩) فلاح السائل ص٢٦ المقدمة.

١٠) فلاح السائل ص٣٦ المقدمة.

١١) إقبال الأعمال ص١٩٧.

١٢) انظر فلاح السائل المقدمة ص٣٦.

١٣) تاريخ الأدب العربي شوقي ضيف العصر العباسي الثاني ص١١٥، وعصر الدولة والإمارات ص٢٧٦.

١٤) عصر الدولة والإمارات/ص٢٧٧، والذريعة/ ج٨ ص١٢٣.

١٥) معجم البلدان/ج١ ص٦٣٤.

١٦) رجال الشيخ الطوسي/المقدمة ص١٦.

١٧) المصدر السابق ص٥٢- ٥٣.

١٨) عصر الدولة والإمارات ص٢٧٨.

١٩) الذريعة ج١ ص٤٨ رقم٢٩٠ وانظر مؤرخ العراق ابن الفوطي محمد رضا الشبيبي ج٢ص٢٢٩.

٢٠) الذريعة ج٨ ص١٢٥.

٢١) وله ترجمة في فهرست ابن النديم ص١١٩ وهداية العارفين ج٦ ص١٤.

٢٢) تذكرة المجتهدين رسالة في معرفة مشايخ الشيعة للشيخ يحيى بن حسين بن عشيرة البحراني تحقيق حسين جودي كاظم الجبوري مجلة تراثنا العدد (١٠٢) ص٢٠٧لسنة ١٤٣١هـ.

للفضيلة نجومها

# بَحرُ الجُودِ وقُطبُ السَّخاء عبد اللّه بن جعفر رضي الله عنه

فارس رزاق الحريزي/ كاتب وباحث إسلامي

ينابيع إن الكتابة عن رجال صناديد وذوي بصمة رائعة في مجمل حياتهم وعلى كافة الأصعدة في زمانهم، وداخل مسيرتهم وخارجها، يتطلب الجهد المتواصل البنّاء، والدخول في سرادق التأريخ المظلمة دون وجل وحذر، وباستنطاق منصف، وأنا على يقين أن بعضهم قد ظُلِمْ، ومن أبسط حقوقه الواضحة حُرِمْ، وأسباب ذلك واضحة المقاصد، جلية للطالب والرائد، ولو نظر إليها المتتبعون بإنصاف لما ضاع حق رجل شريف، وذي باع طويل، قفز به الزمان في حينه إلى المقامات العالية، والتأريخ الجميل الذي شع بأنواره على محبيه، مشتتاً لظلمة أعاديه، إذ غمرت أنهاره ومحتاجيه، ونهل منها البعيد أكثر من القريب، والفقير أكثر من المتمكن.

ومن أولئك الأشراف شخص من أنبل الأشخاص وأعطفهم، وواحد من أسخياء بني هاشم في وقته ألا وهو عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب رضي الله عنه. فقد كان هذا الرجل دمث الخلق، لطيف المعشر، يسر الجليس في حديثه، متمكناً، صلباً محترماً عند الخصم أكثر من الصديق، كم من مرة حاول معاوية استمالته فما وجد إلا رجلاً صلب الإيمان، عارفاً بالحق والهدى، مائلاً عن سفاسف الملحدين، (فكثرت القالة، وتوسع أصحاب الهوى في الحط من قدره بأحاديث لا نصيب لها من التحقيقات)[1].

(كان من أندى الناس كفاً، ومن أكثرهم سخاءً، فقد أثلج قلوب البائسين والمحرومين بعطاياه التي لم تبق أثراً للفقر والحرمان عند من ينالها، وقد عجّب الأوساط المعاصرة بذكر عطاياه وهباته، وبالإضافة إلى ذلك فإنه كان يتمتع بثروة فقهية وأدبية وشجاعة وإقدام) [٢] فمنذ نعومة أظفاره وطفولته زحفت عليه مصيبة اليتم وآلامها حيث ورد الخبر الصاعق بنعي أبيه (جعفر بن أبي طالب) في أرض الغربة البعيدة، ولم تحصل له نظرة وداع واحدة منه، فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسه وأبّنه ودعا له بخلف أبيه وتجارته وتعهد به وبإخوانه في الدنيا والآخرة، وهكذا انعكست في هذه الشخصية رعاية الرسول صلى الله عليه وآله، وورث صفات أبيه أبي المساكين جعفر الطيار عليه السلام وأمه المؤمنة أسماء بنت عميس، وتعاضدت مع كل ذلك تربية أمير المؤمنين علي عليه السلام لتصنع هذه الأسباب مجتمعة رجلاً في عداد القادة والشخصيات المهمة، يحب الضعفاء والمساكين فأصبح بحر الجود والمكرمات، وقطب السخاء والعطاءات وقد زوجه أمير المؤمنين عليه السلام ابنته السيدة زينب عليها السلام فأضافت له جذور التغذية، والعناية الإلهية التي تحميه، والفكر الواسع الذي يحويه، ويكيفه فخراً أن الذي فجر الطاقات فيه، وأظهر الحكمة الخارقة والصلابة المنفردة رسول الله صلى الله عليه وآله إذ زرع فيه الشجاعة والمهابة، حيث لم يكن حب الرسول صلى الله عليه وآله لأولاد فاطمة عليها السلام فقط. وقد عاش عبد الله بن جعفر في كنف عمه الإمام علي عليه السلام وتربى مع الحسن والحسين عليهما السلام لذا ترعرعت في شخصيته الصفات الحميدة.

إن حياة عبد الله بن ذي الجناحين مفعمة بالإيثار، غرف من نهل التربية الكثير، ثم أخذ يتدرج في المعرفة والحكمة، يكرم بكل ما يملك، وينصح بكل ما يعرف، إلى أن أصبح كالأسد يهاب وإن كان رابضاً. اشتغل كاتباً لعمّه عليه السلام لكونه ذا خصوصية مرموقة ومن المقربين منه، ثم أصبح من أمرائه الشجعان في حروبه، وشهد معه مشاهده كلها، لذا كان الإمام عليه السلام يتحفظ عليه من القتل كما يتحفظ على الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن الحنفية[٣].

إذ كان عبد الله في مضمار السباق مع عمه ومن الأوائل المعروفين، وقد رأى منه عليه السلام شدة بأسه وقوة جأشه، وأنه نبراس الحق، لا يرجع حتى يجبر الرتق، فهو ممن باع نفسه لله تعالى وأسبلها في إعلاء كلمته، وقد كان من المقربين إلى الإمام علي عليه السلام ومن أمراء جيشه في حروبه والذي شهد معه وقعة الجمل وصفين والنهروان، كان (عبد الله بن جعفر يتبع علياً عليه السلام اتباع الفصيل أثر أمه، إذ هو ولدهُ الذي حصنه، وعقله الذي وزنه، وكاتبه الذي ائتمنه)[٢] فلا غرو إذا ما خاض جميع حروب عمه[٣] وحقق فيها أروع النتائج.

لقد بايع عبد الله بن جعفر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وآله صغيراً. فقد روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: (بايع رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر وهم صغار، ولم يبايع صغيرٌ قط إلا هم[٦]. ولم يأت هذا الإجراء اعتباطاً، بل جاء نتيجة حتمية للذكاء المفرط والحكمة الخارقة التي كانوا يمتلكونها. وبعد استشهاد أبيه في غزوة مؤتة سنة (٨هـ) أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وضمّه إليه ومسح على راسه وعيناه تدمعان حتى

جرت دموعه على وجنتيه الشريفتين، وكان عمره آنذاك (٨سنوات).

وروى السبط الجوزي في تذكرته: أنه ﷺ أخذ عبد الله بن جعفر وصعد المنبر وهو في حجره ثم نعى جعفر[٧]. ولهذا الإجراء أهداف وأغراض يقصدها رسول الله ﷺ ومنها الإشادة بمقام جعفر وذريته إذا قال: (اللهم إن جعفراً قد قدَّم إليك أحسن الثواب، فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلّفت أحداً من عبادتك في ذريته).

ومن ذلك اليوم تكفل رسول الله ﷺ رعاية عبد الله وإخوانه، وكان يعامله كما يعامل الحسن والحسين عليهما السلام وعندما كان ﷺ يعود من سفر تتلقاه صبية أهل المدينة، فكان يحمل عبد الله رضي الله عنه بين يديه، ثم يأخذ بأحد ابني فاطمة عليها السلام ويردفه خلفه ويدخلون المدينة على دابة[٨] وكان النبي ﷺ يدعو دائماً لعبد الله: (اللهم بارك له في صفقة يمنية)[٩] لذا كان عبد الله رضي الله عنه يقول (ما بعتُ شيئاً ولا اشتريت إلا بورك فيه)[١٠]، وهكذا كانت أدعية النبي ﷺ لعبد الله واضحة النتائج، واسعة العطاء إذ أصبح من الأغنياء وأصحاب الأملاك، وأشرقت أنوار الشمس على ضياعه المختلفة، وسيطرت عليها يد العطاء والجود، وكثرة السخاء والكرم فأصبح محض الحلم والقدرة. وقد أشار السيد بحر العلوم إلى أن الخيرات والبركات قد انهالت عليه عند زواجه من السيدة زينب عليها السلام فيقول: وزحفت البركة على ابن جعفر مع زينب فوفد عليه الرزق من المال والولد، وامتلاك الضياع وفاضت أرضه بأنواع الثمار، ووفد أهل المدينة وأبناء السبيل في حاجاتهم على بابه (باب زينب بنت الزهراء عليها السلام) فأصبح رافداً للملهوف بإغاثته، والمستعين بحماه. وقد كانت حياته مع الخلفاء مفعمة بالتقدير والاحترام فكان أبو بكر يخاطبه بـ (مرحباً يا ابن الطيار)[١١]، وإذا رآه عمر يقول: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين[١٢] أما عثمان فقد كان يكن له الاحترام والتقدير، عارفاً بمنزلته بين الأنام فكان على يقين مطلق أنّ عبد الله بن جعفر رضي الله عنه كالبحر يقذف للقريب بالجواهر جوداً، ثم لا يكتفي بذلك بل يبعث للبعيد سحائباً، فشأن عبد الله رضي الله عنه عند عثمان واضح وبمعرفة مطلقة به دائماً أن الجود والسخاء يسيران معه حيثما سار، وبوصلتهما لا تخطي بل تصيب. وقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (أن رجلاً مرَّ بعثمان بن عفان وهو على باب المسجد وسأله، فأمر له بخمسة دراهم وقال له: دونك الفتية وأومأ بيده إلى ناحية المسجد فيها الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر(رض) فمضى السائل إليهم، وسلّم عليهم وسألهم، فقال له الحسن والحسين عليهما السلام: يا هذا إن المسألة لا تحل إلا في إحدى ثلاث: دم مفجع، أو دين مفرج، أو فقر مدقع ففي أيها تسأل؟ ، قال: في واحدة من هذه الثلاثة، فأمر له الحسن عليه السلام بخمسين دينار، وأمر له الحسين عليه السلام بتسعة وأربعين ديناراً، وأمر له عبد الله رضي الله عنه بثمانية واربعين ديناراً، فانصرف الرجل. فقال له عثمان: ما صنعت؟ فأخبره، فقال عثمان: ومن لك بمثل هؤلاء الفتية، أولئك فطموا العلم فطماً، وحازوا الخير والحكمة[١٣].

اشترك عبد الله رضي الله عنه مع الحسن والحسين عليهما السلام وغيرهم من المؤمنين في توديع أبي ذر الغفاري عندما نفاه عثمان

مرقد عبد اللّه بن جعفر الطيار – البقيع

إلى الربذة، وكذلك اشترك مع الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في تغسيل الإمام علي عليه السلام بعد استشهاده.

وقد لازم الإمامين عليهما السلام بعد وفاة أبيهما أمير المؤمنين عليه السلام مقتدياً بهما. وعندما رجع الإمام الحسن عليه السلام إلى المدينة عام (٤١هـ) رجع عبد اللّه رضي الله عنه معه إليها. وعندما خاطبه معاوية ذات مرة أنت ابن ذي الجناحين وسيد بني هاشم. قال عبد اللّه: كلا، بل سيدا بني هاشم حسن وحسين عليهما السلام لا ينازعهما في ذلك أحد[١٤].

وعندما صالح الإمام الحسن عليه السلام ـ الهدنة المعروفة ـ معاوية سار عبد اللّه رضي الله عنه على ذلك الصلح، ولم يحد عن طريق ابن عمه كما كان دائماً طيلة أيام حياته سائراً على منهجهم وخطاهم، يدفعه إلى ذلك إيمانه المطلق بإمامتهم لهذه الأمة، سيما وأن ذلك الصلح شكّل منعطفاً تأريخياً في شخصية عبد اللّه الذي اتخذ سياسة اللين والمحاباة الظاهرية لخلفاء بني أمية من أجل الحصول على أكبر قدر من الحقوق المغتصبة عند الأمويين وذلك عن طريق استنقاذ الأموال والعطايا منهم وإعطائها لمستحقيها. وكذلك ليكون درعاً للهاشميين وباباً لهم عند السلطان.

وقد صدق السموأل القول:

**وإنْ هو لَم يحمل على النفس ضيْمَها**
**فَليسَ إلى حُسن الثناء سبيلُ**

ولعبد اللّه بن جعفر الطيار رضي الله عنه دور في الحرب إذ كان يمتاز بالحلم والحرب وبدراية عالية، وينطبق عليه تماماً قول المتنبي:

**رأيتك مَحْضَ الحلم في محض قُدْرَة**
**ولو شئت كَان الحلْمُ منْكَ المُهنّدا**

يريد القول أني رأيتك خالص الحلم، في درة خالصة، لا يشوبها عجز، ولا يقترب منها الهرم، ولو شئت أن تجعل الحرب مكان الحلم لفعلت.

تطرق الواقدي في كتابه فتوح الشام إلى اشتراك عبد الله في عمليات تحرير بلاد الشام.

**أولاً: وقعة بني القدس**[١٥]: بعد أن كرر أبو عبيدة بن الجراح نداءه للتوجه إلى (حصن أبي القدس): (أيُّها الناس أيكم يهب نفسه لله تعالى، وينطلق مع جيش أبعثه فتحاً للمسلمين، وسكوت الناس، وسكوت الناس) قام من وسطهم غلام شاب نبت شعر على عارضيه، واختصر شاربه ألا وهو عبد الله بن جعفر وعندما التقوا براهب كان في دير يقع على طريقهم، فجعل الراهب يتأمل ويطيل النظر في وجه عبد الله ثم قال: (أهذا الفتى ابن نبي؟) فقيل: لا قال: (إن نور النبوة يلوح بين عينيه فهل يلحق به؟) فقيل هو ابن عمه، فقال الراهب: (هو من الورقة والورقة من الشجرة)[١٦].

**ثانياً: دوره في فتح الرستن**[١٧].

**ثالثاً: دوره في فتح مصر.**

**رابعاً: جهاده مع عمّه علي عليه السلام في حروبه كلها.**

إذن يمكن القول وبثقة عالية أن لعبد الله بن جعفر رضي الله عنه هزّة السيف إذا طرب، وجرأة كجرأة الليث إذا غضب مما حباه الله تعالى مصارعة الشدائد والتغلب عليها، وتحقيق الانتصارات الواحدة تلو الأخرى، وإن ذلك ليس غريباً عليه فهو ابن جعفر الطيار عليه السلام وتربية رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وحيدر الكرار عليه السلام ليعدّوا منه رجل المهمات الصعبة[١٨].

## صلابة عبد الله بن جعفر عليه السلام:

(أ) **صلابته مع معاوية:** لا يمنعك من قضاء حاجاتنا، وصلة أرحامنا، وغناك عنّا فإنه ليس كل حاجة تتم ولا كل غنى يدوم، واعلم أنك لا تقضي لنا حاجة إلّا قضينا لك مثلها... هكذا يخاطب معاوية.

(ب) عندما سعى معاوية إلى استقطاب الآراء بكل دهائه وفطنته لا سيما بعد وفاة الحسن عليه السلام من الحصول على التأييد لابنه يزيد.. خاطبه عبد الله بـ(اتق الله) يا معاوية، وأن تركك أن تحضر ابن عمي فو الله ما أصبت الحق وأنك تعلم أنه معدن الحق والكرم، وهذا يدل على قوة شخصيته أمام الخصم.

(جـ) وعندما أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد أخبروه أن أهل البيت من بني هاشم لم يبايعوا فبعث بكتاب إلى عبد الله: (أما بعد فقد عرفتُ إثرتي إياك على من سواك وحسن رأيي فيك وفي أهل بيتك وقد أتاني عنك ما أكره، فإن بايعت تشكر، وأن تأب تجبر والسلام) وعندما وصل الكتاب إلى عبد الله كتب إلى معاوية: (أما بعد فقد جاءني كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه أما إثرتك إياي على مَن سواي فإن تفعل فبحظك أصبتْ، وإن تأب فبنفسك قصّرت، وأما ما ذكرت من جبرك إياي على البيعة ليزيد فلعمري لأن أجبرتني عليها لقد أجبرناك وأباك على الإسلام حتى أدخلناكما كارهين غير طائعين)[١٩].

(د) صلابته مع عمرو بن العاص: فعندما ناداه ذات يوم يا بن جعفر أراد الاستخفاف به... فقال له إن نسبتني إلى جعفر فلست بدعيّ ولا أبتر فأشار إلى الآية التي نزلت بالعاص بن وائل.

(هـ) صلابته مع يزيد: عندما عرض يزيد بعبد الله بن جعفر بحضور معاوية قال له عبد الله إني لأرفع نفسي عن جوابك، ولو صاحب السرير يكلمني لأجبته، فقال معاوية: كأنك تظن أنك أشرف منه؟ قال:

إي والله ومنك ومن أبيك وجدك.

(و) صلابته مع عبد الله بن الزبير: قال ابن الزبير لابن جعفر: أتذكر إذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وأنت وابن عباس؟ قال: نعم فحملنا وتركك[٢٠].

## الدور السياسي والاجتماعي لعبد الله بن جعفر:

ـ قضاؤه على فتنة مروان بن الحكم: عندما أراد الحسين عليه السلام دفن الإمام الحسن عليه السلام في قبر الرسول صلى الله عليه وآله فمنعهم مروان من ذلك متقوياً بعائشة وكادت الفتنة أن تقع لولا وصية الإمام الحسن عليه السلام: (يا أخي إياك أن تسفك الدماء فيّ فإن الناس سراع إلى الفتنة)[٢١] وحكمة عبد الله بن جعفر الذي قال للإمام الحسين عليه السلام: عزمت عليك بحقي...[٢٢].

## ـ موقف عبد الله بن جعفر من سفر الحسين عليه السلام إلى الكوفة:

كان عبد الله من أصحاب الحسين عليه السلام كما كان من أصحاب الحسن عليه السلام وأبيهما علي عليه السلام. وقد حاول أن يثنيه عن خروجه خوفاً عليه وجسد قول الإمام علي عليه السلام: إن الصبر لجميل إلّا عنك، وإن الجزع لقبيح إلّا عليك، وإن المصاب بك لجليل، وإنهُ بعدك لقليل)[٢٣]، بيد أن جهوده باءت بالفشل فأرسل معه ولديه عوناً ومحمداً[٢٤] اللذين قتلا مع الحسين عليه السلام في معركة الطف بكربلاء. أما عبد الله فلم يذهب والأقوى أن الإمام الحسين عليه السلام قد أبقاه هناك كما أبقى محمداً بن الحنفية وأم سلمة وأم البنين[٢٥].

ـ لقد بذل جهوداً كبيرة ومساعي كثيرة ونبيلة للحيلولة دون وقوع واقعة الحرة■

---

١) عمدة الطالب في أنساب أبي طالب، ابن عنبه/ ص٣٧.
٢) بحر الجود وقطب السخاء عبد الله بن جعفر، فارس رزاق الحريزي ص١٠.
٣) السيدة زينب عليها السلام في محنة التأريخ.
٤) العقد الفريد، ابن عبد ربه، ت ح بركات يوسف/ ص٣٢٨.
٥) أعلام النساء، مؤسسة الأعلمي/ ج٢ ص١٧٢.
٦) الدرجات الرفيعة، ١٦٨، العقد الفريد: ٤/ ١٧٠.
٧) حياة السيدة زينب عليها السلام جعفر النقدي، ص٩٤، الخصائص الزينبية: ١٦٦.
٨) صيح مسلم، مسلم(ت ٢٦١هـ): ١/ ١٥٩.
٩) الإصابة في تميز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج٢ ص٢٨١.
١٠) المغازي، الواقدي، ج٢ ص٧٦٧، أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، الأميني، ج١٦ ص٤٢.
١١) تهذيب الكمال، جمال الدين أبو الحجاج المعزي، ج٧، ٢٨٣.
١٢) صحيح مسلم، البخاري: ١/ ٣١٦.
١٣) رجال الخوئي، الخوئي، ج١٠، ص١٣٥.
١٤) شرح نهج البلاغة، ج٦ ص٢٩٨.
١٥) هو بلد بالشام قرب حمص وإليه تضاف بحيرة قدس ـ معجم البلدان: ج٧ ص٢٢.
١٦) فتوح الشام، الواقدي: ٩٠/١.
١٧) الرستن: وهي بلاد قديمة كانت على نهر العاصي، وتقع في نصف طريق حماه وحمص.
١٨) بحر الجود وقطب السخاء عبد الله بن جعفر، فارس رزاق الحريزي ص١٤٨.
١٩) الإمامة والسياسة، ج١، ص٢٠١.
٢٠) البخاري: ٢٩٧٤.
٢١) ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، ابن سعد، ص٩٢ـ ٩٣.
٢٢) الصواعق المحرقة ص١٦٩.
٢٣) نهج البلاغة: ج١٩ ص٢٠٥.
٢٤) تأريخ الأمم والملوك: ٣/ ١٠٣٩.
٢٥) بحر الجود وقطب السخاء عبد الله بن جعفر، فارس رزاق الحريزي ص٢٠٨.

في النفس والمجتمع

# التفكير السليم ... والمؤثرات السلبية

السيد معد البطاط – استراليا

ينابيع

أسباب مقيتة تؤثر على عقولنا نحن البشر ينتج عنها اختلاف وتباين، فئات وتكتلات، سباب وشتائم، تضليل وتكفير، خصام وتقاتل، ومن ثَمّ غضب الخالق والنار، وموضوع مثل هذا في غاية الاهمية فلا بد أن نبحث فيه ونستفيد من نتائجه.

مما لا مرية فيه أن الله خلق الإنسان مميزاً بين الحق والباطل، وبين الخطأ والصواب فقد وهبنا الله سبحانه وتعالى العقل الذي نحاسب على قدره يوم القيامة، فقد روي في الحديث القدسي أن الله عز وجل لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، فقال تعالى: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أكرم علي منك، بك أثيب وبك أعاقب، وبك آخذ وبك أعطي[1].

ولكن توجد أسباب وعوامل في هذه الحياة تؤثر على تفكير الإنسان فتغير مسار تفكيره السليم إلى تفكير خاطئ إذا كان هذا الإنسان يميل مع عواطفه أو لم يكن حاذقاً في محاسبة نفسه وإماطة الشوائب عنها التي تعلق فيها وهو يسير في هذه الحياة المليئة بالمحن والفتن، وهذه جملة من الأسباب المؤدية إلى الانحراف والتفكير الخاطئ:

**١ـ القديم أو الموروث:** يولد الإنسان في بيئة يجد فيها موروثاً عقائدياً واجتماعياً وغير ذلك يعتقده ويمارسه أهله ومجتمعه ، وهو لم يفكر بعد فيترعرع وينمو بأحضان هذه الأفكار حتى تداعب وجدانه وتتجذر في نفسه، وحينما يكبر ويكمل عقله يعدّها من المسلمات، أو لا تطاوعه نفسه أن يفكر في تخطئتها، وإذا اصطدم بمن يخطئها يحاول أن يدافع عنها بكل قوة، ويجمع الأدلة لكي يفند آراء الطاعنين، بيد أنّ أدلته تكون بمنهج انتقائي أي أنه لا يبحث عن الصواب والخطأ بل يختار ما يستفيد

منه ويغض النظر عما يكون ضده، أو ربما يكون موروثه بيّن البطلان أو يتبين بعد البحث والنقاش ولكنه بالرغم من ذلك لا يتمكن من التنصّل عنه ،وليس من السهل عليه أن يقلع موروثه من نفسه، مع أن الواجب عليه أن يتبع الدليل والبرهان، وإلى ذلك أسوق المثال وهو الفكر السائد إبان بعثة النبي ﷺ فهم يعبدون الأصنام ويئدون البنات ويغير بعضهم على بعض وما إلى ذلك من عادات سقيمة ولكن حينما أتتهم البينة نراهم لم يقلعوا عن هذا الموروث مع وضوح الحجة وقوة البرهان الذي جاء به رسول السماء، والأمثلة من واقعنا على ذلك كثيرة فنحن نرى في مجتمعنا فئات من الناس رغم التطور وعصر النور ولكنها مازالت مستسلمة لعادات ما أنزل الله بها من سلطان ولا تمت إلى قيم الإنسانية بصلة مثل(النهوة) يعرقل ابن العم زواج ابنة عمه إذا شاء ويتحكم بمصيرها من دون أي حق وليس له عليها سلطان لاسيما وأن الإنسان حر في اختيار مستقبله على أنّ الإذن لولي الباكر(الأب أو الجد) ؛ هكذا أولتهم شريعة السماء، وجعلت إذنهم خطاً وقائياً كالمستشار القانوني، أما إذا تقدم كفؤها شرعاً وعرفاً، ورفضا فولايتهما تسقط أيضا[٢].

وقد حذر الله سبحانه من آثار اتباع الموروث القديم على الإنسان إذا كان لا ينسجم مع العقل قال تعالى: (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ**) (البقرة ١٧٠).

ولذا نرى علماءنا يوجبون على الإنسان أن تكون عقائده بالدليل والبرهان لا بالتقليد وإلا ما فرقنا عن البوذي أو من يعبد البقر فهو يقلد ما كان موروثاً، ونحن قلدنا ما كان موروثاً أيضاً، وهذا هو سبب اختلاف الناس في مللهم ونحلهم على أنّ

اللّه أرادهم أنْ يجتمعوا على البرهان، قال تعالى: (**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**) (البقرة: ١١١).

**٢ـ الانتشار(العقل الجماعي):** إذا كانت النقطة الأولى عمودية موغلة في الماضي فهذه النقطة أفقية أي أن المجتمع الذي حوله يدور حول محور واحد ورأي جماعي الكل يعمل فيه، والكل مقتنع به يخرج هذا الإنسان بهذه الأجواء فيرى الجموع في خندق واحد فهو لا إرادياً وبدون تفكير يجد نفسه معهم، وهو لا يكاد يلتفت لنفسه أو يفكر في هذا الأمر و(من شب على شيء شاب عليه) وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى ذلك في حديثه لكميل وهو يقسم الناس على ثلاثة أصناف: (**فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ...**)[٣] والهمج محركة: الحمقى من الناس. والرعاع: الأحداث الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس . والناعق مجاز عن الداعي إلى باطل[٤]. فهم الذين لا عقول نيرة لهم، فهم إذن حمقى يجتمعون في عقل جماعي ويتحركون سوية(إمّعة) مع الناس يقولون إذا قال الناس ،ويسكتون إذا سكت الناس. والشيء المؤسف هو أن اغلب الناس على هذه الشاكلة.

قال الإمام الكاظم عليه السلام لفضل بن يونس: (أبلغ خيرا وقل خيرا ولا تكن إمعة. قلت: وما الإمعة؟ قال: لا تقل: أنا مع الناس وأنا كواحد من الناس. إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير)[٥].

**٣ـ التأثر بالشخصيات الكبيرة:** كثير من الناس يتبعون قادة ويعتبرون رأيهم حجة وقولهم صوابا لا يتطرق إليه الشك وكأنه وحي من السماء فترى أتباعهم يتبنون تلك المواقف ولا يقبلون النقد، فإذا تطرق أحد إلى رأي هؤلاء فقد تصبح بنظر أتباعهم عدوا مبينا أو شيطانا رجيما، لأنهم اعتبروهم هم الحق الذي يقتدى به فضلوا السبيل، وقد حذر أمير المؤمنين عليه السلام الحارث بقوله: (..فَإِنَّكَ امرُؤٌ مَلبوسٌ عَلَيكَ؛ إِنَّ دينَ اللّه لا يُعرَفُ بالرِّجال، بَل بآيَةِ الحَقِّ، فَاعرِفِ الحَقَّ تَعرِف أهلَهُ)[٦]، وبذلك فأن أمير المؤمنين عليه السلام يضع لنا ضابطة لمعرفة أهل الحق، وذلك بمعرفة الحق نفسه، وجعله المقياس الذي يقاس به الأشخاص..وليس العكس بأن نجعل الأشخاص الذين نهواهم ونحبهم ونقدسهم هم المقياس لمعرفة الحق، إذ أن عاقبة ذلك هو الضلال المبين، وقد تحدث القران الكريم عن هؤلاء وحالهم يوم القيامة، بقوله تعالى: (**وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**) (الاحزاب: ٦٧).

فاذا عرفنا الحق، عرفنا أهله، وأخذناه من كل أحد ينطق به بغض النظر عن جنسه وشكله ومنصبه ومكانته، قال تعالى (**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ**) (الزمر: ١٨) .

وروي عن امير المؤمنين عليه السلام قوله (لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال)[٧]. وروي عنه(ع) أيضاً قوله :(خُذُوا الحِكمَةَ ولَو مِنَ المُشرِكينَ)[٨] .

**٤ـ الحب والبغض:** من المؤثرات السلبية التي تؤثر على تفكير الإنسان الحب، إذ أن من يحب شخصاً يكون منفتحاً عليه بكل مشاعره يتأثر به ويسير بركبه،

ولا يقبل أن يطعن به أو بآرائه أحد ،وإن كانت خطأً، وكأنّه لا يرى هذه العيوب ولا يسمعها، روي عن النبيﷺ: (حبك الشيء يعمي ويصم)[٩]، أي أن الإنسان إذا أحب أغضى عن مواضع العيوب كأنه لا يراها ،وأعرض عن الملاوم والمعاتب من أجله كأنه لا يسمعها فصار كالأعمى لتغاضيه والأصم لتغابيه. عن عليعليه السلام: (ومَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَى بَصَرَه وأَمْرَضَ قَلْبَه فَهُوَ يَنْظُرُ بعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَة ويَسْمَعُ بأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَة قَدْ خَرَقَت الشَّهَوَاتُ عَقْلَه وأَمَاتَت الدُّنْيَا قَلْبَه،...)[١٠]، والعكس أيضاً صحيح فالبغض أو الكره يؤدي الدور نفسه لكن في الجانب السلبي فالحاقد يرى الجميل قبيحاً عند من لا يحب ،ولا يكاد يأخذ منه حقاً بسبب تأثير الحقد والكراهية.وقديما قال الشاعر العربي:

**وعين الرضا عن كل عيب كليلة**
**ولكن عين السخط تبدي المساويا**

وكم كانت حالة الحب والبغض سبباً في الخلاف والقتال على مدى التأريخ وإلى يوم الناس هذا.

**٥ـ الاطلاع على طرف دون الآخر:** وهذه من المشكلات الكبيرة إذ تجد كل فئة وكل تكتل يطلع على ما تقوله وتحرره جماعته ،ولا يسمع الآخرين، ويفرح بذلك، وكأن الحق حصرٌ به وبجماعته، والباطل من نصيب الآخرين، و(**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**) (المؤمنون: ٥٣) كما يصور لنا القرآن الكريم هذا المشهد، ولذا ترى التطرف المقيت يصل بخوارج العصر أن يقتلوا أنفسهم والآخرين من النساء والأطفال ،وهم قد أخذوا أقوال جماعتهم قولاً مسلماً لكي يدخلوا الجنة بهذا العمل الهمجي البعيد عن روح الإنسانية فضلاً عن الدين، وهم كما قلنا لا يطلعون على آراء الآخرين وحجتهم ويكتفون بالاطلاع على أفكار جماعتهم أو يطلعون أحيانا ولكن الأسباب المؤثرة الأخرى تؤثر عليهم، ومن الطبيعي ان تنمق كل فئة آراءها وتجعلها تبدو وكأنها عين الصواب وكبد الحقيقة، ولكن هذا لا يكفي ولا بد أن نرى رأي الآخرين، وقد ضرب لنا القرآن قصة رائعة لنبي الله داودعليه السلام كي يستنير بها أولو الألباب، قال تعالى: (.... **خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَكْفِلْنِيها وَعَزَّنِي فِي الْخِطابِ**) (ص: ٢٣). فقال داودعليه السلام للمدّعى حاكما على المدّعى عليه من غير أن يسأل المدّعى عليه عن صحّة دعوى المدّعي: (**لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ**) (ص: ٢٤). وقد كان الحكم يوجب أن لا يعجّل بذلك حتى يسأل المدّعى عليه فيقول له: ما تقول في هذه الدعوى؟ فلمّا عجّل بالحكم قبل الاستثبات، كان ذلك منه صغيرة ووجب عليه التوبة منها، وميّز ذلك في الحال، ففعل ما وجب عليه ممّا وصفناه، قال الله عزّ وجلّ: (**وَظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ راكِعاً وَأَنابَ* فَغَفَرْنا لَهُ ذلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى وَحُسْنَ مَآبٍ**) (ص: ٢٥)[١١].

بهذه القصة يؤدبنا المولى عز وجل بعدم الاكتفاء بسماع رأي دون رأي رغم وضوح الحجة للطرف الأول كما هو واضح في هذه القصة بل لابد من سماع الآخرين والبحث عن الحقيقة.

**٦ـ الثقة بعقولنا دون عقول الآخرين:** من المشاكل التي تؤثر سلبا على تفكيرنا

السليم أنّ الكثير منّا يتصور أن عقله خير من عقول الآخرين فتفكيره فوق مستوى النقد ،لذا تراه مستبداً برأيه ،ولو فكر قليلاً لوجد أن الآخرين ليسوا مجانين ولهم خبرة وكثير منهم يملكون ما لا يملك من طاقات علمية أو عقلية، بل أحياناً تجد الرأي السديد عند جاهل ـ حسب مقاييسنا ـ أو عند شاب صغير، فالكبير لا ينبغي أن يمنعه سنه من الإنصات إلى من هو أصغر منه ولله در الشاعر بشار بن برد حيث قال:

**ولا تجعل الشورى عليك غضاضة**
**فريش الخوافي قوة للقوادم**

روي عن الإمام علي عليه السلام انه قال: (اتهموا عقولكم فإنه من الثقة بها يكون الخطأ)[١٢]، وروي عنه انه قال: (إعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسه دَلِيلٌ عَلَى ضَعْف عَقْلِه)[١٣]؛ لذا أمرنا أن نشاور الآخرين ونستضئ بعلمهم فعنه عليه السلام: (اضربوا بعض الرأي ببعض يتولد منه الصواب)[١٤]، وكذلك عنه عليه السلام: (الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه)[١٥].

**٧ـ الهوى والمصالح الشخصية:** في بعض الأحيان يكون التفكير متعلقاً بأمر له مساس مباشر مادياً أو معنوياً بالشخص فهنا تتدخل العاطفة وتلقي بظلالها على العقل فتربك تفكيره ،وتجعل رأيه يميل إلى الهوى وما فيه فائدته الشخصية، فترى صاحبنا يريد ليّ الدليل بكل قوة لكي يتماشى مع رغباته، حتى يصل الأمر أحياناً عند بعضهم أن يحرف الدين ويؤوله لكي يكون مع هواه وهذه من المؤثرات السلبية أيضاً، وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المعنى قوله:(طاعة الهوى تفسد العقل)[١٦] وعنه عليه السلام: (غلبة الهوى تفسد الدين والعقل)[١٧].

**٨ـ الغضب والاعتزاز بالإثم:** من الطبيعي أن الذي يغضب يخرج عن الاتزان ولا يمكن أن يكون تفكيره مستقيماً، ومن الخطأ الفاحش أن يأخذ الإنسان قراراته في حال الغضب، روي عن علي عليه السلام: (الغَضَبُ يُفسدُ الألبابَ ويُبعدُ منَ الصَّواب)[١٨]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (مَنْ لَمْ يَمْلكْ غَضَبَه لَمْ يَمْلكْ عَقْلَه)[١٩]. والأنكى من ذلك الإصرار على هذا الخطأ حتى بعد زوال الغضب اعتزازا بالإثم، قال تعالى: (**وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ**) (البقرة: ٢٠٦).

نسأل الله سبحانه أن يهدينا إلى الصراط المستقيم والتفكير السليم واتباع العقل ومجانبة الهوى إنه سميع مجيب الدعاء■

---

١) بحار الأنوار/المجلسي/ ج١ ص٩٧.
٢) للمزيد راجع: صراط النجاة/ تعليق الميرزا جواد التبريزي/ ج٥. م ٥٧٥ ص١٧٠.
٣) نهج البلاغة/ خطب الإمام علي عليه السلام ٤/ ٣٥.
٤) نهج البلاغة ج٤/ هامش ص٣٥.
٥) تحف العقول عن آل الرسول/ ابن شعبة الحرّاني ٤١٣.
٦) أمالي الشيخ المفيد/ص٥.
٧) رسائل الشهيد الثاني/ج١ص٨ نقلا عن (شرح غرر الحكم).
٨) المحاسن :ج١/ص٣٥٩.
٩) رسائل الشريف المرتضى/ج٢ص٢١٦.
١٠) نهج البلاغة ٢١٢/١.
١١) تفسير القرآن المجيد/الشيخ المفيد/ ص٤٣٨.
١٢) عيون الحكم والمواعظ/ علي بن محمد الليثي الواسطي ٩١.
١٣) الكافي/ الشيخ الكليني٢٧/١.
١٤) عيون الحكم والمواعظ ٩١.
١٥) بحار الأنوار / المجلسي ١٠٤/٧٢.
١٦) عيون الحكم والمواعظ ٣١٧.
١٧) المصدر نفسه ٣٤٨.
١٨) المصدر نفسه ٢٨.
١٩) الكافي/للكليني ص ٣٠٥.

في النفس والمجتمع

# العفو والتسامح بين الإسلام والصحة النفسية

أ.م.د. نجم عبدالله الموسوي
كلية التربية – جامعة ميسان

ينابيع

الصحة النفسية (Psychological health) عنصر مهم في حياة الفرد والمجتمع حالها كحال الصحة الجسدية وتعد الركن الأساس في بناء شخصية الإنسان بناءً متزناً، بعيداً عن التعقيد والمشاكل والاضطرابات.

ولقد سعى الدين الإسلامي سعيه الحثيث من خلال تعليماته ووصاياه وتوجيهاته العبادية إلى خلق حالة الاستقرار النفسي للفرد ووضع منهاجاً رصيناً لإبعاد الفرد قدر الإمكان عن الاضطرابات النفسية التي تحدث وتسبب خللا في شخصيته السوية حرصاً من المشرع جلت قدرته على بناء الشخصية الإسلامية بناءً ناجحاً متكاملاً يقيه من الوباء النفسي والأخلاقي والروحي.

ولان الصحة النفسية لها الأثر المهم في تكوين شخصية الفرد ولكونها أكثر خطورة من الصحة الجسدية، عمل الإسلام الحنيف على وضع منهج وأسس تربوية تضمن حياة الفرد وتحصنه تجاه العقد النفسية عن طريق وجود تعليمات سماوية ذات بعدٍ فعالٍ في عملية تربية الفرد والمجتمع .

ويؤكد العديد من علماء النفس والتربية في بحوثهم التجريبية والوصفية، أن هناك علاقة وثيقة بين الالتزام الأخلاقي وبين الصحة النفسية وأنهما يتناسبان تناسباً طردياً فكلما زادت نسبة النمو الأخلاقي لدى الفرد استقرت صحته النفسية أكثر ، ومن المؤكد أن الصحة النفسية ستلقي بظلالها وقطوفها على الصحة البيولوجية (الجسدية) لأن هناك ترابط كبير بين النفس والجسد.

كما أن الابتعاد عن القيم والنظم الأخلاقية والتربوية الصحيحة والمنهج المستقيم سيؤدي حتماً إلى دخول الفرد في خضم انعدام الصحة النفسية ونشوء الأمراض النفسية البايلوجية والاجتماعية

بعيدة الأمد والتي قد يحتاج إلى سنوات طويلة لعلاجها والتخلص منها.

إن الأمراض النفسية وليدة الانحراف عن منهج الفطرة وتتجذر هذه الأمراض في المجتمعات التي انحرفت عن المنهج الإسلامي انحرافاً كاملاً في داخل الأسرة وخارجها وفي جميع مجالات الحياة[١].

وعليه منحنا الله سبحانه وتعالى منهجاً إلهياً ودستورا أخلاقيا كفيلاً بأن يحصن الفرد المسلم من كل ما يعكر صفو حياته النفسية الآمنة ويجعله يعيش مستقرا مطمئناً، ومن بين مرتكزات هذا المنهج والدستور خصلة العفو والتسامح التي حث الله سبحانه وتعالى عليها في العديد من الآيات المباركات في القرآن الكريم وحث عليها الرسول الكريم محمدﷺ والأئمة الهداةعليهم السلام. وكانت صفة العفو والتسامح من أبرز الصفات التي اتصفوا بها.

قال تعالى: (**فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) (البقرة: ١٠٩)، وقال تعالى: (**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**) (الأعراف: ١٩٩)، وقال سبحانه: (**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**) (البقرة: ٢١٩) وهناك العديد من الآيات المباركات التي تتناول هذا المضمون.

كما جاء التأكيد على العفو والتسامح في أقوال الرسول الكريم محمدﷺ والأئمة المعصومين ومنها، قال الرسول الأكرمﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلَائِقِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَالإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ وإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ)[٢]. وروي عن رسول اللهﷺ أنهُ قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ فَإِنَّ الْعَفْوَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزّاً فَتَعَافَوْا يُعِزَّكُمُ اللهُ)[٣]. ورُوِيَ عَنْ الإِمامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبعليه السلام أنهُ قَالَ: كُنْ جميل العفو إذَا قَدَرْتَ، عَاملا بالعدل إذا مَلَكْتَ[٤]، والأحاديث كثيرة لا مجال لذكرها هنا .

## العفو والتسامح في سيرة النبيﷺ وأهل البيتعليهم السلام.

لقد امتلأت كتب التاريخ والسير بما لا يقبل الشك والجدال أن هذه الصفة كانت من أبرز الصفات التي امتاز بها النبي الأكرمﷺ وأئمة أهل البيتعليهم السلام، ولم تكن محض تنظير، بل كانت سلوكا عمليا وصفة بارزة يتصفون بها، وهذه نماذج لصفة العفو والتسامح التي اتصف بها الرسول الأعظم وأهل بيتهعليهم السلام وحسب ما يتسع له المقام:

١ـ ما فعله الرسول الاكرمﷺ حيال قريش حين دخل مكة فاتحا بعد كل ما قامت به من تعذيب وتشريد وقتل وحصار للنبيﷺ وأهل بيتهعليهم السلام وأتباعه، (فتراه ﷺ بعد ما فتح مكة وسلّطه الله على أعدائه الألدّاء خاطبهم فقال: يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. قال: اذهبوا، فأنتم الطلقاء.. فعفاﷺ عنهم وفيهم أمثال أبي سفيان، وصفوان بن أمّية وغيرهما من الرؤساء، وقد أمكنه الله منهم، ولم ينتقم حتى من وحشي قاتل عمّه حمزة، ومن هند مع ما صنعت في أُحد بأجساد القتلى وجسد حمزة وكبده)[٥].

٢ـ لقد كان أبو هريرة من المعارضين لحكومة الإمام عليعليه السلام. لقد كان في الأسابيع الأولى من خلافة الإمام يجلس على مقربة من أمير المؤمنينعليه السلام، ويتكلم بكلمات مشوبة بالتحقير في حديثه مع أصحابه.

وكان يصر على أن يتكلم بصوت عالٍ جداً بحيث يسمع الإمام تلك الكلمات. لقد تألم أصحاب الإمام الذين شهدوا المنظر. وفي اليوم التالي جاء أبو هريرة طالباً بعض الحوائج من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فلبى جميع حوائجه.عند ذاك عاتبه أصحابه على ذلك[٦]. فقال عليه السلام: (إني لأستحيي أن يغلب جهلُه علمي، وذنبُه عفوي، ومسألته جودي)[٧] إنه يغض النظر عن زّلة أبي هريرة، ويقوم بقضاء حوائجه دون تردد. ولقد قال عليه السلام: (قلّة العفو أقبحُ العيوب. والتسرُع إلى الإنتقام أعظم الذنوب)[٨].

٣ـ بعد فاجعة الطف وما تمخضت عنه من قتل سيد شباب أهل الجنة وأهل بيته وأصحابه وسبي عياله وأطفاله، وحدوث هزة عنيفة في ضمير الأمة أدت إلى تفجر عدة ثورات ضد الحكم الأموي، حتى أسقطته، ومنها ثورة المدينة المنورة بقيادة عبد الله بن حنظلة(غسيل الملائكة) وقد عرف بورعه وتقواه وولائه لأهل البيت عليهم السلام، وصاروا يأخذون بالثأر من الأمويين في المدينة، فضاقت الأرض على الأمويين من الثوار، وجاء رمز الأمويين وكبيرهم مروان بن الحكم يبحث عن ملجأ لأهله وعياله ـ بعد أن سبوا عيال الإمام الحسين عليه السلام ـ فذهب لعبد الله بن عمر فأبى أن يؤويهم ويحميهم، يقول الطبري: (وقد كان مروان بن الحكم كلم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أمية في أن يغيب أهله عنده فلم يفعل، فكلم علي بن الحسين وقال: يا أبا الحسن، ان لي رحما وحرمي تكون مع حرمك. فقال: أفعل .فبعث بحرمه إلى علي بن الحسين فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع)[٩].

هذه صور ثلاث من العفو والتسامح التي اتصف بها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام، ولله در ابن الصيفي

(حيص بيص) حيث يصف فيها حال أهل البيت عليهم السلام مقارنة بسواهم إذ يقول:

**مَلَكْنا فكان العفوُ منّا سجيَّةً**
**فلما ملكتُم سالَ بالدَّم أبطحُ**
**فحسبُكمُ هذا التفاوتُ بيننا**
**وكلُّ إناء بالذي فيه ينضحُ**[١٠]

ولقد أكد علم النفس الإيجابي ( Positive Psychology ) وهو أحد فروع علم النفس الحديثة الظهور والتي برزت في العقد الأخير من القرن الماضي على يد العالم مارتن سيلغمان أنه من الضروري أن تركز الدراسات النفسية على مكامن القوة والفضائل والأخلاق الإنسانية وبث روح الأمل والتفاؤل والإيثار، لأن تنمية مكامن القوة في نفسية وشخصية الإنسان تعمل على خلق حالة وقائية تجاه عدم التوافق النفسي فضلاً عن معالجة الاضطرابات النفسية الشائعة وبالتالي جعل الإنسان في حالة دائمية من السمو والرفعة والأخلاق الفاضلة.

كما أن ضبط المنظومة الأخلاقية لدى الفرد لها دور في نمو واستقرار وطمأنينة وارتياح الفرد نفسياً ومن ثم بدنياً، إذ أن العفو عن الآخرين ومسامحتهم ينعكس بشكل ايجابي على الصحة العامة للإنسان، فالحقد وحب الانتقام والغضب والكره يقود إلى تعب القلب وارتفاع ضغط الدم وسهولة الإصابة بالالتهابات المختلفة والأمراض المزمنة، وحدوث التجاعيد والشيخوخة المبكرة.

ولقد أكدت العديد من الدراسات أن العفو من الناحية النفسية يتضمن مجموعة من المشاعر والسلوكيات التي تدفع الفرد للتسامح والصفح من خلال ترويض النفس على تجاوز الآثار السلبية ومشاعر الغضب والكدر والعداء الذي ينوي الفرد المساء أليه توجيهه إلى المسيء، كما أن العفو يرتبط إيجابياً مع الصحة العقلية والعاطفة الإيجابية والرضا عن الحياة وسلبياً مع الكآبة والعصاب والقلق، وإن العفو يرتبط إيجابياً بصحة الفرد النفسية حيث ينقله من حالة الاحتقان النفسي والرغبة الشديدة في الانتقام وأخذ الثار إلى حالات من الهناء والرضا والاستقرار والشعور بالسعادة،

وأن العفو من الناحية البايلوجية ينقل الفرد من ضعف مقاومة الجسم إلى وقوف الجسم صامدا بوجه العديد من الأمراض وبشكل خاص أمراض القلب، وذلك لأن القلب هو أكثر أجهزة الجسم تضررا من الانفعالات السلبية ويقي العفو والتسامح الفرد من ارتفاع أو انخفاض معدل ضربات القلب ومشاكل ضغط الدم وتصلب الشرايين والمحافظة على كفاءة الأوعية الدموية.

كما أنه من الناحية الاجتماعية يجعل الفرد محتفظاً بعلاقاته الإيجابية مع الآخرين، وينمي حالة الصبر والتجاوز عن الخطأ وعن المسيء مع القدرة على رد الإساءة، ويزيد في المجتمع النزعة لعمل الخير والحث عليه وخلق حالة التوافق والانسجام والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع كافة ويزيد نسبة العاطفة والشفقة والرحمة والمودة وحب المساعدة وتخفيف ضغوط الحياة .

وعلى أية حال فإن ميل الفرد والمجتمع إلى حالة العفو والتسامح استجابة لنداء السماء أو لتوجيهات الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله والأئمة الهداة عليهم السلام رغبة من الفرد في طاعة الله تعالى وأولي الأمر ورغبة في الحصول على ثواب وأجر المحسنين

والمتسامحين والعافين يعطي نتيجة إيجابية في حياة الفرد والمجتمع وعلى مختلف الأصعدة وينمي جانب الاستقرار النفسي لدى الفرد■

---

١) مقومات التربية/ شهاب الدين الحسيني / ص ١٤٧.
٢) الكافي للكليني/ج ٢ص١٠٧.
٣) م.ن/ص١٠٨.
٤) عيون الحكم والمواعظ/ الليثي الواسطي/ ص٣٩٣.
٥) دراسات في ولاية الفقيه/ منتظري /ج٢ ص٥.
٦) الطفل بين الوراثة والتربية / فلسفي /ج١ ص٣٤٤.
٧) بحار الانوار/ المجلسي/ ج٩ ص٥١٩.
٨) غرر الحكم / الآمدي/ ص٥٣٧.
٩) الطبري/ ج٤ ص٣٧٢.
١٠) وفيات الاعيان/ابن خلكان/ ج٢ ص٣٦٥.

## في فضل الزهراء سلام الله عليها :

١ – عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : (لو كان الحُسن شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم، إن فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً).

(مقتل الحسين للخوارزمي : ١/ ٦٠)

٢– عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لفاطمة : (إن الله غير معذبك ولا ولدك، وفي رواية أخرى: ولا أحداً من ولدك )

(جواهر العقدين/ السمهودي: ص ٢١٦)

٣ – روى الشيخ عبد الله البحراني بإسناده عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : ( ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين)

(المصدر السابق : ص٤٦).

٤ – وروي عنه أنه قال ﷺ: (حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون ، وأفضلهنَّ فاطمة ).

(المصدر السابق : ص٥٣)

٥ – وروي عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (يا علي إنَّ فاطمة بضعة مني ، وهي نور عيني وثمرة فؤادي ، يسوؤني ما ساءها ويَسُرُّني ما سرَّها).

(المصدر السابق) .

٦ – وروي عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (إنَّ فاطمة شجنة منِّي ، يؤذيني ما آذاها ، ويَسُرُّني ما سرَّها ، وإنَّ الله تبارك وتعالى يغضب لغضب فاطمة ، ويرضى لرضاها).

(المناقب لابن شهرآشوب: ج٣ ، ص ٣٣٣).

طروحات عامة

# استقلال السلطة القضائية عند الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

الشيخ د. أحمد علي الخفاجي
كلية الشيخ الطوسي الجامعة/ النجف الأشرف

ينابيع

تتبوأ السلطة القضائية المكانة البارزة والمنزلة المرموقة من بين سلطات الدولة، لما تقوم به من دور بارز في إقامة العدالة، وتطبيق نصوص القانون، وهو الضمان الجوهري الذي لا يستغنى عنه لكفالة حقوق الأفراد وحرياتهم.

ومما لا يخفى أن سلامة أمر القضاء وقوته لا يحصل إلاّ باستقلال القاضي وقوته في السياسة والاقتصاد حتى لا يطمع أحد في إجباره وإخضاعه أو استمالته وإطماعه، وقد ألفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذه النكتة المهمة في عهده إلى مالك الأشتر، فقال: (ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِه وافْسَحْ لَه فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَه وتَقِلُّ مَعَه حَاجَتُه إِلَى النَّاسِ وأَعْطِه مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيه غَيْرُه مِنْ خَاصَّتِكَ لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَه عِنْدَكَ فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَراً بَلِيغاً)[1].

وإنما عُدَت السلطة القضائية مستقلة عن السلطة التنفيذية لئلا تتأثر بها ولتعم سلطتها مراتب السلطة التنفيذية فيهاب منها جميع الوزراء والعمال والأمراء.

بل أن حضور أمير المؤمنين عليه السلام في عصر خلافته مجلس قضاء شُريح مع خصمه اليهودي، ليعلم بذلك أهمية موقع القاضي، ولولا ذلك لأثرت السلطات السياسية أو الاقتصادية في أمر القضاء والقضاة.

## أهمية استقلال السلطة القضائية

إنَّ السلطة القضائية من سلطات الدولة المهمة، إذ بها يفرق بين الحق والباطل، وبها ينتصف للمظلوم من الظالم.

وحين تجنح الظروف بهذه السلطة

إلى التآثر، فسيؤدي ذلك إلى الفساد ولا ينحصر عليها وحدها وإنما تجر معها المجتمع كله أو بعضه، وحينئذ تصير في عون الظالم وتعضد المجرم، وحيث أنها تنطق باسم العدالة فإنها تسكت كل فم، وتطفئ جذوة الحياة في كل انسان يتصدى لها، ثم ماذا يحدث بعد ذلك؟

يحدث أن يستشري الفساد، ويعظم الجور، وتعم الفتنة، ويكون المظلوم في الخيار بين أن يرفع أمره إلى هذه السلطة فيسلب حقه باسم العدل بعد أن سلبته إياه القوة، وبين أن يسكت حتى تحين الفرصة فيستعيد حقه عن طريق العنف، وفي بعض هذا شر عظيم.

إنَّ الإمام علياً عليه السلام ليقدر هذه السلطة حق قدرها، فيختم وصاياه إلى عامله فيما يتعلق بها بقوله: (... **فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَراً بَلِيغاً فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيه بِالْهَوَى وَتُطْلَبُ بِه الدُّنْيَا**).

وهذا ما لم نشاهده منه في غير هذه الطبقة من الطبقات التي يتألف منها جهاز الحكم، مما يدل على أنه كان يعي كيف أن القضاء حين يصير إلى غير أهله ينقلب إلى أداة للظلم: ظلم الضعفاء، ويصير مؤسسة ترعى مصالح الأقوياء فحسب، وقد تحدث كثيراً عن هؤلاء الذين يتسنمون مناصب القضاء وليسوا لها بأهل، فيتحولون بهذا المنصب إلى أداة للشر والإفساد.

قال عليه السلام: (... وآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً ولَيْسَ بِه فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ ونَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ وقَوْلِ زُورٍ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِه وعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِه يُؤَمِّنُ النَّاسَ

مِنَ الْعَظَائِم ويُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِم يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَات وفيهَا وَقَعَ ويَقُولُ أَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وبَيْنَهَا اضْطَجَعَ فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ والْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ)[٢].

وقالعليه السلام: (...ورَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ الأُمَّةِ عَادٍ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ قَدْ سَمَّاه أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً ولَيْسَ بِه بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعِ مَا قَلَّ مِنْه خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ واكْتَثَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِه فَإِنْ نَزَلَتْ بِه إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثًّا مِنْ رَأْيِه ثُمَّ قَطَعَ بِه فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالَاتٍ عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ)[٣].

ولأجل تفادي هذا المصير السيئ لسلطة القضاء، وضععليه السلام نظاماً يجب أن يتبع في تأليف هذه الفئة، يضمن أن تكون على مستوى عالٍ من الكفاءة للمهمات المناطة بها.

إنَّ السلطة القضائية تؤتى من ناحيتين:

**الأولى:** ناحية القاضي نفسه فإذا كان غير كفء لمنصبه أسف بهذا المنصب، ولم يؤد حقه المفروض. الثانية: ناحية المنصب نفسه، فما لم يكن القاضي مستقلاً في حكمه لا يخضع لتأثير هذا وإرادة ذلك، لم تكن هناك سلطة قضائية بالمعنى الصحيح، وإنما تكون السلطة القضائية حينئذ أداة لإلباس رأي فلان ثوب الحق وإسباغ مسحة الباطل على دعوى فلان. ولا تؤتى السلطة القضائية من غير هاتين الناحيتين.

ما يجب أن تتوافر في أعضاء السلطة القضائية

لقد رسم الإمامعليه السلام في عهده إلى الأشتر ثلاثة أمور ينبغي أن تتبع في انتقاء أفراد هذه الطبقة ومعاملتهم، واتباع هذه الأمور يكفل لهم أن يمارسوا مهمتهم بحرية، وأن يؤدوا هذه المهمة بإخلاص.

هل يكفي في صلاحية الرجل للقضاء أن يكون على معرفة بمواد القانون الذي يقضي به دون اعتبار لتوفر ميزات أخرى فيه؟ إن الجواب السديد على هذا السؤال هو النفي، فلا يكفي في القاضي ان يكون على علم بمواد القانون فحسب، لأنه إذا لم تتوافر فيه غير هذه الصفة يكون عالماً بالقانون، ولا يصلح أن يكون قاضياً، لأن منصب القضاء يتطلب من شاغله إلى جانب علمه بالشريعة، صفات أخرى فصلها الإمام في عهده، وأناط اختيار طبقة القضاة بتوفرها، وهذا يعني أن فاقدها ليس جديراً بهذا المنصب الخطير.

يجب أن يكون القاضي واسع الصدر كريم الخلق، وذلك لأن منصبه يقتضيه أن يخالط صنوفاً من الناس، وألواناً من الخلق، ولا يستقيم له أن يؤدي مهمته على وجهها إلا إذا كان على مستوى أخلاقي عال يمسكه عن التورط فيما لا تحمد عقباه.

ويجب أن يكون من الورع، وثبات الدين، وتأصل العقيدة، والوعي لخطورة مهمته وقيمة كلمته، بحيث يرجع عن الباطل إذا تبين له أنه حاد عن شريعة العدل في حكمه، ولم يصبها اجتهاده ولم يؤده إليها نظره، فلا يمضي حكماً تبين له خطؤه خشية مقالة الناس.

ويجب أن يكون من شرف النفس، ونقاء الجيب، وطهر الضمير، بحيث (لا تشرف نفسه على طمع) في حظوة أو كرامة أو مال

وفضلاً عن أن يتأصل فيه الطمع ويدفعه إلى تحقيق موضوعه، وذلك لأن القاضي يجب أن يجلس للحكم ضميراً نقياً، وروحاً طاهراً، وعقلاً صافياً، وألا يشغل نفسه بعرض من أعراض الدنيا، لأن ذلك ربما انحرف به من حيث لا يدري فأدان من له الحق، وبرأ من عليه الحق، لتأثره بهاجس نفسه، وهاتف قلبه، ومطمح هواه. ويجب أن يكون من الوعي لمهمته بحيث لا يعجل في الحكم، ولا يسرع في إبرامه، وإنما عليه أن يمضي في دراسة القضية ويقتلها بحثاً ويستعرض وجوهها المختلفة، فإنَّ ذلك أحرى أن يهديه إلى وجهة الحق وسنة الصواب، فإذا ما استغلق الأمر واشتبه عليه فلا يجوز له أن يلفق للقضية حكماً من عند نفسه، وإنما عليه أن يقف حتى ينكشف له ما غمض عنه، وينجلي له ما اشتبه عليه.

هذه الصفات يجب أن تتوافر في القاضي، ويجب أن يناط اختيار الرجل لمنصب القضاء بما إذا توافرت فيه، وبذلك يضمن الحاكم ألا يشغل منصب القضاء إلاّ الأكفاء في عملهم، ودينهم، وبصرهم بالأمور.

قال عليه السلام: (ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْم بَيْنَ النَّاس أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِه الأُمُورُ وَلَا تُمَحِّكُه الْخُصُومُ وَلَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّة وَلَا يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَه وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُه عَلَى طَمَع وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْم دُونَ أَقْصَاه وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَات وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَج وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَة الْخَصْم وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّف الأُمُور وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاح الْحُكْم مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيه إِطْرَاءٌ وَلَا يَسْتَمِيلُه إِغْرَاءٌ).

وهنا، كما في كل موطن، يضع الإمام علي عليه السلام بين عينيه التأمين الاقتصادي ليضمن الاستقامة والعدل وحسن السيرة، فالقاضي مهما كان من سمو الخلق، وعلو النفس، وطهارة الضمير، إنسان من الناس يجوز عليه أن يطمع في المزيد من المال، والمزيد من الرفاهية، وإذا جاز عليه هذا جاز عليه أن ينحرف في ساعة من ساعات الضعف الإنساني، فتدفعه الحاجة إلى قبول الرشوة، ويدفعه العدم إلى الضعف أمام الإغراء، وإذا جاز عليه ذلك أصبحت حقوق الناس في خطر، فلا سبيل للمظلوم للانتصاف من الظالم وتغدو الحكومة حكومة الأقوياء والأغنياء.

## ضمانات استقلال السلطة القضائية

لضمان استقلال السلطة القضائية هناك أمور قدرها الإمام علي عليه السلام حق قدرها، وأدرك مدى خطرها، وكان يحث القضاة على تلافيها، وذلك يكون:

**أولاً:** بأن يتعاهد الحاكم قضاء قاضيه، وينظر فيما أصدره من الاحكام، فإن ذلك كفيل بأن يمسك القاضي عن الانحراف، ويستقيم به على السنن الواضحة لأنه حينئذ يعلم أن المراقبة ستكشف أمر الحكم الجائر، ووراء ذلك ما وراءه من عار الدنيا وعذاب الآخرة.

**ثانياً:** بأن يعطى المزيد من المال لينقطع داعي الطمع من نفسه، فيجلس للقضاء وليس في ذهنه شيء من أحلام الثروة والمال. قال عليه السلام: (...ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِه وافْسَحْ لَه فِي الْبَذْل مَا يُزِيلُ عِلَّتَه وتَقِلُّ مَعَه حَاجَتُه إِلَى النَّاس).

والقاضي، بعد، إنسان يخاف على ماله أن ينهب، ويخاف على مكانته أن تذهب، ويخاف على كرامته أن تنال، ويخاف على حياته أن يعتدي عليها بعض من حكم عليهم من الأقوياء، فإذا لم تكن لديه ضمانات

تؤمنه من كل ذلك اضطره الخوف إلى أن يصانع القوي لقوته، والشرير لشره، وحينئذ يطبق القانون من جهة واحدة، يطبق على الفقراء والضعفاء الذين يؤمن جانبهم. هذا الخوف ينشأ من عدم تأمين مركز القضاء وصيانته ضد الشفاعات، وينشأ من زجه في المساومات السياسية وغيرها، وحينئذ تكفي كلمة من قوي أو غني ليسلب القاضي مركزه ومكانته.

هذه الناحية وعاها الإمام علي عليه السلام وأعدَّ لها علاجها، فيجب أن يكون القاضي، لكي يأمن ذلك كله، من الحاكم بمكانة لا يطمع فيها أحد غيره، ولا تتاح لأحد سواه، وبذلك يأمن دس الرجال له عند الحاكم، ويثق بمركزه وبنفسه، وتكسبه منزلته هذه رهبة في قلوب الأشرار يقوى بها على حملهم على الحق، وردهم إليه حين ينحرفون عنه ويتمردون عليه.

قال عليه السلام: (...وأَعْطِه مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فيه غَيْرُه مِنْ خَاصَّتِكَ لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَه عِنْدَكَ فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَراً بَلِيغاً، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيه بِالْهَوَى وتُطْلَبُ بِه الدُّنْيَا).

هذه هي الضمانات الثلاث التي وضعها الإمام علي عليه السلام، مبيناً فيها النهج الذي يحسن أن يتبع في اختيار أفراد هذه الطبقة، وشارحاً كيفية معاملتهم ليؤدوا مهمتهم على نحو نموذجي.

لقد سجل الإمام علي عليه السلام بما شرّعه هنا سبقاً عظيماً على إنسان اليوم، وذلك لأنَّ استقلال مركز القضاء وعدم تأثره بأي سلطة أخرى، وتأمين الناحية الاقتصادية للقاضي، ونظام التفتيش القضائي، جهات تنبه لها الإمام وجعلها واقعاً يخلف في حياة المجتمع آثاره الخيرة، في عصر كانت سلطة القضاء أداة يديرها الحاكمون والمتسلطون كما يحبون، ولا شيء أدعى إلى ثقة الناس بالقضاء من نفوذ حكم القاضي على جميع الناس، حتى على من تربطهم بالحاكم الأعلى قرابة قريبة أو صداقة حميمة، فإنَّ ذلك خليق بأن يطمئن الرجل العادي، ويدخل في روعه انه حينما يدخل مجلس القضاء لا يواجه بنظرة احتقار.

إنَّ مبدأ استقلال السلطة القضائية يقتضي أن كل سلطة من سلطات الدولة يجب أن تتمتع باختصاصات محدودة ومقصورة عليها، ومعنى هذا أن القضاء يجب أن يتمتع وحده بسلطة الفصل في القضايا المحالة إليه، ويجب أن لا تتعرض الهيئة القضائية ككل أو أن لا يتعرض كل قاضٍ على حدة إلى التدخل في عمله من أية جهة كانت ومهما كانت طبيعتها ليقوم بتوجيه القضاء في عمله وجهة معينة، أو لتعرقل مسيرته أو لتعرض عن أحكامه. كما يقتضي هذا المبدأ على أن يتمتع القضاة بحرية الحكم في المسائل المعروضة على القضاء بحيث يحكم استناداً إلى الحقائق وبموجب القانون بعيداً عن التدخل أو المضايقة أو التأثير ومن جانب أي فرع من فروع الحكومة أو من جانب الأفراد وبصفتهم الشخصية، أي يستلزم هذا المبدأ بأن يحاط القضاة بجدار من الضمانات تقيهم من أي اعتداء أو تجاوز من شأنه أن يؤثر على هذا المبدأ، وإن كان هذا المبدأ يقوم على تحرر السلطة القضائية من أي تدخل من جانب السلطتين التنفيذية والتشريعية، ولكن هذا لا يعني التحرر المطلق وأن يكون الطريق إلى استبداد

القضاء مفتوحاً، وإنما يعني عدم خضوع القضاء في تنظيم شؤونه إلاّ لسلطان القانون بحيث يكون عمل القضاء في سبيل إقرار الحق والعدل خاضعاً لما يمليه عليه القانون وضمير القاضي واقتناعه الحر السليم■

١) نهج البلاغة، عبده: ٣، ١٠٥، صالح: ٤٣٥.
٢) نهج البلاغة - رقم الخطبة: ٨٥.
٣) نهج البلاغة - رقم النص: ١٧.

## في فضل الزهراء سلام الله عليها :

١ - روى ابن شهر آشوب بإسناده عن عدة من الصحابة: ( كان النبي إذا أراد سفراً كان آخر الناس عهداً بفاطمة ، وإذا قدم كان أول الناس عهداً بفاطمة ، ولو لم يكن لها عند الله تعالى فضل عظيم لم يكن رسول الله ﷺ يفعل معها ذلك إذ كانت ولده ، وقد أمر الله بتعظيم الولد للوالد ولا يجوز أن يفعل معها ذلك وهو بضد ما أمر به أمته عن الله تعالى).

(نزل الأبرار : ص٤٧)

٢ - روى البدخشي بإسناده عن ابن مسعود : أن النبي عليه السلام قال : (إن فاطمة أحصنت فرجها فحرَّمها الله وذريتها على النار)

(مقتل الحسين عليه السلام : ج١ ، ص٥٩ ، ينابيع المودة : ص٢٦٣ مع الفرق).

٣ - روى الخوارزمي بإسناده عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ: (يا سلمان، من أحبَّ فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار، يا سلمان حبُّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن: الموت، والقبر، والميزان، والمحشر، والصراط، والمحاسبة، فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة، رضيت عنه، ومن رضيت عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه ابنتي فاطمة غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه، يا سلمان، ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين علياً، وويل لمن يظلم ذرِّيتها وشيعتها).

(كشف الغمة : ج١ ، ص٤٦٧) .

طروحات عامة

# في نشأة وتطور علم الكلام

الشيخ ليث عبد الحسين العتابي
كاتب وباحث إسلامي

ينابيع

لقد ابتدأ الفكر العقائدي بالبساطة في طرحه للقضايا العقائدية الأولية والتي صورتها وبشكل جلي (سورة الإخلاص)، ثم كانت مرحلة رسم الخطوط العريضة للعقيدة في قضايا التوحيد والنبوة والمعاد، ثم جاء طور الرد على بعض الشبهات، ثم طور المحاججات مع المذاهب والملل والنحل الأخرى، ومع الملاحدة وغيرهم. ثم جاء طور التعقيد للمسائل (الكلامية) حين اندمجت العقيدة بالعلوم الأخرى كالفلسفة وغيرها. هذا وبشكل عام لا بشكل حرفي أو تعبدي هو المسار العام للفكر العقدي والكلامي.

أما عن التأسيس لعلم الكلام عموماً، وعن مكانة علم الكلام الشيعي من حيث النشأة والتأسيس يقول الأستاذ إدريس هاني: ( في الحديث عن نشأة الكلام عند الشيعة، كان أولى أن لا نبحث عن هذا التميّز في ما شهده القرن السادس والسابع الهجري ـ وهو يمثّل مرحلة الكلام الجديد عند الشيعة ـ فحسب، بل وجب البحث عن هذا التميّز في أشكال الكلام الأولى التي عرفتها القرون الأولى. فالذين وقفوا على هذا التميّز في هذه المرحلة أمكنهم من خلال المقارنة أن يؤكدوا حقيقة أن جذور الاعتزال تتجلّى بشكل واضح في آراء الشيعة حول قضايا ومسائل كلامية كثيرة ورئيسة في التفكير العقائدي للمعتزلة نظير الموقف من الصفات في جانب عدم ثبوتها على نحو الاستقلال عن الذات، وإن خالفوهم في إثبات الصفات الخبريّة وعدم قولهم بالنفي، كما شاركوهم الموقف بخصوص استحالة الرؤية، وقضايا أخرى. أما الذين لا يقفون على تميّز الكلام

الشيعي إلا في حدود القرن السادس و السابع، فيعتبرون أن الكلام الشيعي إن هو إلا تبنّ لآراء المعتزلة. والحقيقة أنّه ما زالت الدراسات المقارنة بين الكلام الشيعي والاعتزالي غير كافية لردّ واحدة من أكثر الأحكام جهلاً بالفكر العقائدي الإسلامي؛ تلك التي ترى أن الشيعة المتأخرين تبنوا آراء المعتزلة وجعلوا منها أصول اعتقادهم)[١].

لابد للباحث في (الكلام) أن يعلم بأن تسميته بـ(العلم) لم تظهر إلا بعد عصر التحولات الكبرى التي طالت منهج ومفاهيم هذا العلم، والذي تلى عصر ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ) وأبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ) ومن لحقهم. أما قبل هذا الوقت من التاريخ فإن (الكلام) الإسلامي لم يكن إلا (صناعة) أو (فن) لم يخضع للمنهج النظري. وما علم الكلام الذي هو صناعة في أصل تكوينه إلا عبارة عن تراكمات نشأت إثر إشكالات وتساؤلات عقائدية شكلت النواة الأولى في تكوينه.

إن الإغفال المتعمد لمتكلمي الشيعة إذ لم يتطرق لهم مؤرخو الملل والنحل من أمثال الشهرستاني، إذ لا نجد أي ذكر للفلسفة والفلاسفة من طبقات متكلمي الشيعة الأوائل نظير: عيسى بن روضة، و قيس المآصر، وحمران وزرارة ابنا أعين، وعلي بن إسماعيل بن ميثم التمار[٢].

وكذلك باقي متكلمي الشيعة من أمثال: هشام بن الحكم[٣]، والفضل بن شاذان النيسابوري[٤]، والحسن بن موسى النوبختي[٥]، وإسماعيل بن علي بن اسحق النوبختي[٦]، وعلي بن محمد بن العباس

بن فُسانْجُس[٧]، وأبي القاسم العلوي الكوفي[٨]، وغيرهم.

تبتدئ علاقة المتكلمين بالفلسفة من حيث الظهور مع ثلاثة اسماء مشهورة هي: ابو الهذيل العلاّف وإبراهيم بن يسار النظام معتزلياً، ومع هشام بن الحكم إمامياً.

مع ملاحظة أن مدرسة أبي هاشم بن محمد بن الحنفية تتلمذ فيها واصل بن عطاء أستاذ العلاّف. كما وأن النظام هو أحد تلامذة هشام بن الحكم.

(و نحن إذ نجد في تفكير هشام عناصر فلسفية... فلا نكون مغالين إذا قلنا: إن هشاماً هو رعيل أولئك الذين مهدوا الطريق للفلسفة الإسلامية، وفسحوا المجال أمامها لبداية عهد التطور، وهي في بدء الدور الانتقالي إلى عهد فلسفي خالص)[٩].

لقد مر الفكر الشيعي الكلامي بتطورات كثيرة مروراً بعصر الأئمة عليهم السلام إلى أن وصل إلى عصره الذهبي وذلك على أيدي طائفة من متكلميه وفلاسفته من أمثال المحقق نصير الدين الطوسي (ت٦٧٢هـ)، وابن ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ)، والعلامة الحلي (ت٧٢٦هـ).

أما في الجانب الأشعري والذي كان ظهوره الأول على يد أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤ هـ)، فعلى الرغم من بروز أسماء لمعت في تاريخ هذا المنحى العقائدي أمثال الباقلاني (ت ٤٠٢ هـ)، والاسفراييني (ت ٤٠٦ هـ)، والجويني (ت ٤٧٨هـ)، والغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، وفخر الدين الرازي (ت٦٠٦ هـ). إلا أن هذه العقيدة قد فشلت في استيعاب الجانب العقلي بسبب الخلل في بناء أسس هذا المذهب العقائدي الذي جمع بين النقائض المتنافرة، ما بين سلفية تتكئ على المدونات الحديثية السنية، وما بين عقلانية أخذها أبو الحسن الأشعري من المذهب المعتزلي. ليتشكل بعد ذلك مذهب محارب للعقلانية المعتزلية، ورافض للنظريات الأرسطية الطارئة على المذهب الاشعري، وذلك بخطاب سلفي بحت قاده أبو العباس تقي الدين ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨ هـ ) مثل أشد درجات النكوص الفكري. فكان من ميزات عصر ابن تيمية هو: ضياع نخبوية المعتزلة، وتحريم توفيقية الأشعرية[١٠]، تمهيداً لصعود مذهب سلفي متشدد يكفر الكل وفق قاعدة: (من ليس معي فهو عدوي).

مع ملاحظة أن عداوة كبار المذهب الأشعري للمذهب الإمامي تعد الأشرس والأقسى، والأطول، تتمثل في كتاب (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري، وكتاب (الفرق بين الفرق) لأبي منصور عبد القاهر البغدادي، وكتاب (الفصل في الملل والأهواء والنحل) لعلي بن محمد ابن حزم، وكتاب (الملل والنحل) لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، وكتاب (منهاج السنة النبوية في الرد على الروافض والقدرية) لابن تيمية الحراني.

وعن المصادر ـ غير الشيعية ـ التي تناولت دراسة تاريخ الفكر الشيعي لابد أن ننوه إلى أنها لم تتصف بالعلمية أو بالإنصاف أبداً.

ذلك (ان جل هذه الدراسات المتأخرة تتخذ من كتب الفرق ومصنفات الملل والنحل كمرجعية في عرض العقائد الشيعية ومناقشتها، وقد أفضى هذا الخلل المنهجي الواضح في التعاطي مع المعتقدات الشيعية إلى آراء ونظريات في

منتهى الإجحاف والتشويه لتلك العقائد ولشخصيات المذهب الشيعي، وهو موضوع أثار - ولا يزال يثير - سخطاً واسعاً في الأوساط العلمية الشيعية، حيث لم تجد له ما يبرره من الناحية العلمية والموضوعية. و هي ملاحظة صائبة بالفعل. فمن الواضح أن كتب التاريخ الفكري العقائدي للفرق الإسلامية، و هي ما يطلق عليها اسم كتب (الملل والنحل) كُتبت في جو من الاحتراب الفكري والعقائدي بين المسلمين، وأن جميع تلك الكتب تصنف تلك الفرق المخالفة لها كخصوم، لا تتورع عن وصفهم بشتى أنواع الانحراف والهرطقة والمروق عن الدين. ولعل الحظ لم يسعف الفرق الشيعية في هذا الاتجاه؛ فهي طالما وضعت في الموقف المعارض والمناقش العنيد لأصحاب تلك الكتب، مما قاد هؤلاء إلى نعتهم بكل ذلك القاموس الواسع والبليغ من اصطلاحات الطعن والتكفير والخروج عن جادة الاستقامة)[١١].

اعتمد على هذا التراث - التهميشي - الكثيرون، قديماً وحديثاً، منهم دعاة نقد العقل العربي والإسلامي، الداعين إلى نهضة رسموها هم فقط[١٢]، خالية من جميع آليات نقد وتحقيق المصادر التي اعتمدوا عليها، فكيف لهم توجيه النقد بالاعتماد على آليات ومصادر لا تخلو من النقد، أخذوها أخذ المسلمات، و بأسلوب التقليد، رغم طعنهم بكل من يقول بمبدأ (المسلمات)؟!

فأصبحت كتب المعتزلية والأشعرية المتطرفة، هي المصادر في قراءة الفكر العقائدي الإسلامي بشكل عام، والفكر الشيعي بشكل خاص■

١) م. ن، ص ١٣٨ - ١٣٩.
٢) يراجع لذلك: الفهرست، ابن النديم، ص ٢٢٣، الفهرست، الشيخ الطوسي، ص ١٥٠، قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري، ج١٢، ص ٣٩٥، الشيعة و فنون الإسلام، حسن الصدر، ص ٦٥ - ٦٦.
٣) اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، ج٢، ص ٥٣٠.
٤) رجال النجاشي، ص ٣٠٧.
٥) الفهرست، ابن النديم، ص ٢٢٥.
٦) الفهرست، ابن النديم، ص ٢٢٥.
٧) رجال النجاشي، ص ٢٦٩.
٨) رجال النجاشي، ص ٢٦٥ - ٢٦٦.
٩) هشام بن الحكم، عبد الله نعمة، ص ٨٩.
١٠) رغم تناقضها في الجمع لطرق الاستدلال.
١١) تطور علم الكلام الإمامي، علي المدني، ص ١١٣ - ١١٤.
١٢) من أمثال: أحمد أمين، و محمد عابد الجابري، و محمد اركون، و ابو يعرب المرزوقي، و طه عبد الرحمن، و غيرهم.

# الصحافة الدينية في العراق الصحف والمجلات الإسلامية الصادرة من ١٩١٢ م إلى ١٩٦٩م

الشيخ حميد البغدادي
أستاذ في الحوزة العلمية

ينابيع

كان للصحافة الدينية دور مهم وأساسيّ في الصحافة في العراق، وهو يكشف عن الاهتمام الذي أولاه العلماء وأصحاب الهم الإسلامي، وسد حاجة ضرورية للمجتمع الإسلامي رغم الاتجاه العلماني العام في الحكومات المتعاقبة في العراق، وقد رصدنا ما استطعنا رصده، وربما فاتتنا الإشارة إلى العديد من الصحف والمجلات.

والذي حدانا إلى رصد هذه الفترة دون غيرها هو أهميتها، وقلة المصادر التي اعتنت بها، وسهولة الوصول إلى الصحافة الدينية في الفترات المتأخرة.

نتمنى أن نكون قد قدمنا مساهمة متواضعة في الحراك الثقافي الغني في أرض الرافدين.

**ـ أ ـ**

**١ـ جريدة الاعتصام.**

جريدة يومية دينية ثقافية.

صاحبها: جمعية الهداية الإسلامية.

رئيس تحريرها: كمال الدين الطائي[١].

صدرت في بغداد.

**٢ـ نشرة الأدب والحياة**

نشرة أصدرتها مكتبة سيد الشهداء[٢].

صدر عددها الأول سنة ١٣٨٥ هـ.

**ـ ت ـ**

**٣ـ جريدة التوحيد**

جريدة أسبوعية دينية.

صدرت في النجف الأشرف.

صاحبها ورئيس تحريرها: هادي كمال الدين[٣].

منحت الامتياز في٣١/كانون الأول/ ١٩٥٨.

تعرضت للتعطيل والإلغاء في ٢١ آب ١٩٦١.

**- خ -**

**٤ ـ نشرة جمعية الخدمات الدينية والاجتماعية في العراق**

نشرة أسبوعية وشهرية مؤقتاً .

صاحبها: جمعية الخدمات الدينية والاجتماعية في العراق.

مديرها المسؤول: محمد علي محمد .

صدرت في بغداد الخميس٢/ ١١/ ١٩٤٨ م ثمّ توقفت بعد فترة.

توجد أعداد منها في: مكتبة المجمع العلمي (١٤) ١٩٤٨.

**- ح -**

**٥ـ جريدة الحوزة**

جريدة أسبوعية دينية ( وقيل مجلة).

منحت الامتياز في مدينة النجف الأشرف في ٢٥ وقيل ٢١ /١٢/ ١٩٥٧ م.

صاحبها: الأديب الكبير الأستاذ رياض حمزة شير علي[٤] ثم أصدر مجلة الصحيفة.

صدرت منها عدة أعداد.

**- ص -**

**٦ـ نشرة صوت الإسلام**

نشرة دينية

صدرت عن: مدرسة العلامة الشيخ أحمد بن فهد الأحسائي في كربلاء[٥]

صدرت بتاريخ ١٣٥٨/١/٢٠.

صدر منها عدد واحد احتوى على٤٦ صفحة.

**٧ ـ جريدة الصراط المستقيم**

جريدة دينية ثقافية.

صاحبها جمعية الهدية الإسلامية.

رئيس تحريرها: كمال الدين الطائي.

صدرت في بغداد الثلاثاء٢٠ / صفر/ ١٣٥٠ هـ (١٩٣٧م).

توجد أعداد منها في: مكتبة خضر العباسي.

**- ع -**

**٨ ـ جريدة العدل**

جريدة أسبوعية عامة.

صدرت في كربلاء المقدسة.

صاحبها: جاسم الكلكاوي[٦].

ورئيس تحريرها: الشيخ عبد اللطيف الدراجي.

منحت الامتياز في ٢٥ آذار ١٩٦٩ .

توجد في: مكتبة المتحف العراقي(٤ ـ ٢٠) ١٩٦٩ م وفي المكتبة الوطنية (٤، ١٧، ١٨).

**- م -**

**٩ـ نشرة المجتمع الإسلامي**

نشرة شهرية دينية باللغتين العربية والإنجليزية.

صاحبها: مدارس الإمام الجواد عليه السلام[٧].

صدرت في بغداد في أيلول ١٩٦٦.

توجد أعداد منها في: المكتبة الوطنية المجاميع ١٩٦٦ و١٩٦٨م.

**١٠ـ جريدة المعارف الإسلامية**

جريدة دينية أسبوعية.

صدرت في مدينة النجف الأشرف بعد أن تحولت مجلة المعارف الإسلامية إلى جريدة.

صاحبها ورئيس تحريرها: محمد حسن الطالقاني[٨].

منحت الامتياز في ٤/حزيران/ ١٩٥٨م وألغي امتيازها في٨ /شباط/ ١٩٦٣م.

توجد أعداد منها في: مكتبة وزارة الإعلام.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف (١٤ ـ ١٠) ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ وفي المكتبة الوطنية ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩م.

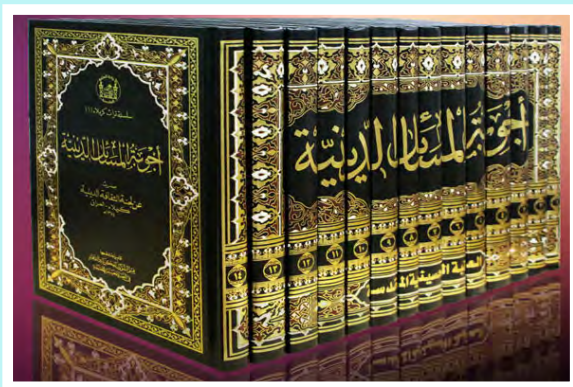


**ـ ي ـ**

**١١ـ جريدة اليقظة**

جريدة دينية علمية أدبية انتقادية أسبوعية.

للأستاذ سلمان الصفواني[٩].

صدرت في الكاظمية يوم الجمعة ٢/٥/ ١٣٤٣هـ ٩/٢٧/ ١٩٢٤م.

تعرضت للتعطيل بعد اثني عشر عددًا وأصدر بدلًا منها جريدة (المنبر العام)، ثم عاود إصدارها على فترات منتظمة داومت قرابة أربعين عاماً بين مسائية وصباحية حتى أُلغي امتيازها مع بقية الصحف عام ١٩٦٣م، وتعد اليقظة مصدرًا من مصادر دراسة تاريخ العراق المعاصر.

## المجلات

**ـ أ ـ**

**١ـ مجلة أجوبة المسائل الدينية**

مجلة دينية ثقافية.

صاحبها: لجنة الثقافة الدينية في كربلاء المقدسة.

المشرف: السيد عبد الرضا المرعشي الشهرستاني[١٠].

صدر عددها الأول سنة١٩٥١م واستمرت في الصدور عشرين عاماً حتى سنة ١٩٧١م.

وكانت تصدر من المدرسة الهندية الكبرى(تأسست عام ١٣٣٨هـ).

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف (ع١-١١)١٣٨٢هـ، ١٣٨٨هـ-١٣٩٠هـ والمكتبة الوطنية ١٣٧٩هـ ـ ١٣٨٢هـ.

**٢ـ مجلة الأخلاق والآداب**

مجلة شهرية تعني بشؤون الدين والاجتماع والأخلاق.

صاحبها: فريق من الروحانيين (ثلة من العلماء).

رئيس تحريرها: السيد حسن الشيرازي[١١].

صدرت في كربلاء بتاريخ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، واستمرت ثلاث سنوات، وقيل أربع سنوات عن المدرسة السليمية[١٢] (تأسست سنة ١٢٥٠ هـ).

توجد في المكتبة الوطنية مجموعة ١٣٨٠ ـ ١٣٨٤ هـ .

**٣ ـ مجلة الإسلام**

مجلة دينية عالمية باللغة الإيرانية.

صاحبها: الشيخ كاظم الحلفي[١٣].

صدرت في النجف سنة ١٩٦٥ م .

توجد أعداد منها في: المتحف (١٢٤) ١٩٦٥ م.

**٤ـ مجلة الإيمان**

مجلة دينية شهرية.

صاحبها: الشيخ موسى محمد علي اليعقوبي[١٤].

رئيس تحريرها: السيد هادي الحكيم[١٥].

منحت الامتياز في مدينة النجف الأشرف في ١٠/ تموز/ ١٩٦٤م.

استمرت بالصدور إلى أواسط ١٩٦٨م.

توجد أعداد منها في: المكتبة الوطنية ومكتبة المتحف العراقي.

**٥ـ مجلة أعلام الشيعة**

سلسلة دورية.

تصدر عن: مدرسة الكتاب والعترة، وهذه المدرسة أنشئت لتربية الخطباء والمبلّغين.

صدر منها عشرون عددًا سنة ١٣٨١هـ.

**٦ـ مجلة الأضواء الإسلامية**

مجلة شهرية دينية .

منحت الامتياز في النجف الأشرف في ٢٧ حزيران ١٩٦٠ .

صاحبها: الشيخ كاظم الحلفي.

رئيس تحريرها: محمد الفضلي.

تشرف عليها اللجنة الدينية التوجيهية لجماعة العلماء، وكانت افتتاحيتها بقلم السيد محمد باقر الصدر تحت عنوان رسالتنا.

صدرت بثلاث لغات هي العربية والفارسية والإنجليزية.

توجد منها في: المكتبة الوطنية ومكتبة المتحف العراقي.

**ـ ب ـ**

**٧ـ مجلة البلاغ**

مجلة شهرية عامة ثقافية.

منحت الامتياز ببغداد في ٧ /آذار/ ١٩٦٦ م باسم الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية.

رئيس تحريرها: الشيخ محمد حسن آل ياسين[١٦].

ألغي امتيازها مع بقية الصحف في مطلع عام ١٩٦٩م.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي ومكتبة المجمع العلمي العراقي.

**ـ ت ـ**

**٨ ـ مجلة التوحيد**

مجلة دينية أدبية شهرية.

صدرت في الحلة يوم الجمعة الموافق ٣٠ /كانون الثاني/ ١٩٤٦ م.

صدر منها[٧] أعداد.

صاحبها ورئيس تحريرها: هادي السيد كمال الدين(١٧).

مديرها المسؤول: المحامي محمد باقر آل كمال الدين.

**٩ ـ مجلة التضامن الإسلامي**

مجلة شهرية دينية.

منحت الامتياز في مدينة الناصرية في ٣ حزيران١٩٦٤.

أصدرتها: جمعية التضامن الإسلامي تعنى بنشر الفكر الإسلامي.

رئيس تحريرها: محمد باقر الناصري[١٨].

استمرت إلى نهاية عام ١٩٦٨ ثم منعت من الصدور عند مجيء البعث الفاشي.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي.

**ـ ج ـ**

**١٠ـ مجلة الجامعة**

مجلة دورية ثقافية دينية.

منحت الامتياز في مدينة النجف الأشرف في ٨/تموز/١٩٦٨م لمدرسة الإمام كاشف الغطاء .

رئيس تحريرها: السيد كاظم الكفائي[١٩].

يوجد في: مكتبة المتحف العراقي (العدد الأول) ١٩٦٨.

**ـ د ـ**

**١١ـ مجلة دراسات إسلامية**

مجلة دينية ثقافية.

صاحبها: جامعة النجف الدينية[٢٠].

صدرت في النجف سنة ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

صدر منها ثلاثة أعداد.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف (ع٢ـ٣) ١٩٦٤م.

**١٢ـ مجلة الديوان**

مجلة أسبوعية أدبية دينية.

صدرت في بغداد في ١/ كانون الأول/ ١٩٣٥م مرتين في الشهر.

صاحبها ورئيس تحريرها: محمد رضا شرف الدين[٢١].

مديرها المسؤول: المحامي عبد الرسول الخالصي[٢٢].

وقد توقفت عن الصدور بعد خمسة أعداد فقط وذلك لأسباب مادية، وأُعيد إصدارها بعد فترة وما لبثت أن توقفت عن الصدور مجددًا.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي.

**ـ ذ ـ**

**١٣ـ مجلة ذكريات المعصومين**

مجلة دينية شهرية تعنى بإحياء ذكريات الأئمة المعصومين

صدرت عن لفيف من الروحانيين عن المدرسة السليمية .

صدر عددها الأول في رمضان ١٣٨٥هـ (١٩٦٤م) واستمرت في الصدور لمدة سنتين.

بلغ مجموع أعدادها ٢٤ عددًا.

**ـ ر ـ**

**١٤ـ مجلة رسالة الإسلام**

مجلة فكرية تعني بشؤون الفقه والأدب.

صاحبها: كلية أصول الدين.

رئيس التحرير: محمد عبد الساعدي[٢٣].

صدرت في بغداد في١٠/شباط/ ١٩٦٦م.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي مجموعة ١٩٧٢ م وفي المكتبة الوطنية مجموعة ١٩٦٦ـ١٩٦٩.

**١٥ـ مجلة رسالة التوحيد**

مجلة دينية ثقافية شهرية.

صاحبها: جمعية التوحيد في الكاظمية.

رئيس التحرير: عبد الرسول النعمة.

صدرت في بغداد في تشرين الأول/ ١٩٦٨م.

صدرت منها الأعداد ١ و٢ و٣، ثم ألغي امتيازها بصدور قانون المطبوعات عام ١٩٦٨م .

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي(ع١-٣) ١٩٦٨، المكتبة الوطنية (ع١-٧)، ١٩٦٨م.

**١٦ـ مجلة رسالة الجمعية الخيرية الإسلامية**

مجلة شهرية دينية.

منحت الامتياز في كربلاء في ٢٨ آب ١٩٦٦ م باسم الجمعية الخيرية الإسلامية.

رئيس تحريرها: الشيخ عبد الحسن البيضاني[٢٤].

أُلغي امتيازها ١٩٦٩/١/٨، وكان مجموع ما صدر منها ستة أعداد فقط .

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي.

**ـ ش ـ**

**١٧ـ رسالة الشرق**

مجلة أدبية ثقافية دينية جامعة، شهرية.

منحت الامتياز بكربلاء.

صاحبها: السيد صدر الدين الحكيم الشهرستاني[٢٥].

ومديرها المسؤول: المحامي حسن حيدر.

كان أول عدد صدر منها في٢٠/جمادى الثانية/ ١٣٧٣هـ /١٩٥٤م واستمرت بالصدور عامًا واحدًا.

**ـ س ـ**

**١٨ ـ مجلة سبل الرشاد**

مجلة دينية علمية اجتماعية فلسفية تاريخية شهرية.

صدر عددها الأول في ١٨/ أيار / ١٩١٢ م في بغداد.

صاحبها ومديرها المسؤول: محمد

رشيد الصفار.

ولم تصدر بانتظام.

احتجبت عن الصدور في أيلول ١٩١٤.

**ـ ص ـ**

**١٩ـ مجلة صوت المبلغين**

مجلة شهرية إسلامية اجتماعية تعنى بشؤون الخطابة وأخبار المجتمع

صدرت عن: مكتب صوت المبلغين بمدرسة البقعة الدينية[٢٦] بكربلاء المقدسة.

صدر عددها الأول في رجب عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م).

استمرت بالصدور إلى سنة ١٩٦٣م.

**٢٠ـ مجلة صوت شباب التوحيد.**

مجلة إسلامية تعنى بشؤون العلم والأدب والاجتماع.

صدرت في كربلاء المقدسة عن هيئة شباب التوحيد(٢٧) عام ١٩٦٣م.

جاء في مقدمتها: (لقد توافدت على أمتنا العزيزة أمواج الكفر والإلحاد وكثرت حول الإسلام الشبهات حتى أصبح لزامًا على العالم إظهار علمه وعلى المصلح مضاعفة جهده، وعلى هذا الأساس وعملا بقول الله العزيز: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} قامت مجموعة من المصلحين بتأسيس هيئة هدفها صد تلك الأمواج الأثيمة وإظهار معالم الإسلام المنظمة التي أصبحت اليوم غريبة ومشوهة بنظر المسلمين أنفسهم ...). صدر عنها ثلاثة أعداد.

**٢١ـ مجلة صوت العترة**

مجلة إسلامية.

صدرت عن مدرسة العلامة الشيخ أحمد بن فهد الأحسائي في كربلاء المقدسة.

أصدرها: الخطيب السيد محمد كاظم القزويني[٢٨].

**٢٢ـ مجلة صوت التوحيد**

مجلة إسلامية.

صدرت عن المدرسة الهندية الكبرى[٢٩] في كربلاء المقدسة.

**ـ ع ـ**

**٢٣ـ مجلة العلم**

مجلة دينية فلسفية سياسية علمية صناعية شهرية.

أول مجلة خاصة فردية صدرت بعد الانقلاب الدستوري.

صاحبها: هبة الدين الشهرستاني[٣٠] في النجف الأشرف وكان يطبعها في بغداد.

برز عددها الأول في ٢٩ /آذار / ١٩١٠ م في (٤٨) صفحة.

توقفت عن الصدور بعد (٢١) عددًا لذهاب صاحبها إلى الحج واندلاع الحرب العالمية الأولى.

مديرها المسؤول: عبد الحسين الأزري[٣١].

توجد أعداد منها في: المكتبة الوطنية ومكتبة المجمع العلمي العراقي.

**٢٤ـ مجلة العدل**

مجلة دينية نصف شهرية منحت الامتياز في مدينة النجف الأشرف في ١٣/ آذار/ ١٩٦٣م.

أصدرتها: جمعية التربية الدينية.

رئيس تحريرها: إبراهيم الفاضلي[٣٢].

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي.

**٢٥ـ مجلة العدل الإسلامي**

مجلة دينية ثقافية.

صاحبها ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول: محمد رضا الكتبي[٣٣].

صدرت في النجف الأشرف .

صدر عددها الأول من سنتها الأُولى

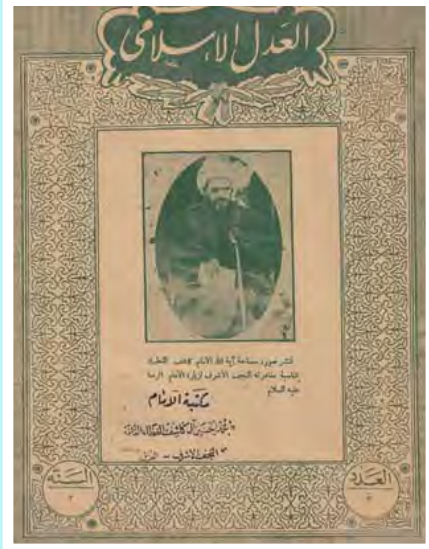


في ١٥ /ربيع الأول/ ١٣٦٥هـ، وآخر عدد صدر في رجب ١٣٦٨هـ، الموافق مايس/ آيار ١٩٤٩م. توجد أعداد منها في: مكتبات النجف الأشرف.

**ـ غ ـ**

**٢٦ـ مجلة الغري**

مجلة اجتماعية أسبوعية ثقافية جامعة.

صاحبها ورئيس تحريرها: الشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء[٣٤].

وتعد المجلة الوحيدة في النجف التي استمرت أطول مدة حيث صدر عددها الأول في٦ /رجب/ ١٣٥٨هـ، الموافق٢٢/ آب/ ١٩٣٩ م وكان آخر عدد في ٢٤/تموز/ ١٩٦٤ م.

**ـ ف ـ**

**٢٧ ـ مجلة الفيحاء**

مجلة دينية نصف شهرية.

صدرت في الحلة في ١٩٥٨/٦/٧م.

صاحبها: الشيخ كاظم الشيخ جواد الساعدي.

ثم أصبحت أسبوعية حتى ألغي امتيازها في ١٩٦٤/٨/٢١م.

**٢٨ـ مجلة الفيحاء**

مجلة نصف شهرية دينية .

صدرت ببغداد لبضعة أعداد.

صاحبها: نجم الدين الواعظ.

رئيس تحريرها كمال الدين الطائي[٣٥].

منحت الامتياز في ١ تشرين الأول ١٩٥٨ وألغي امتيازها في ٩ /آيار/ ١٩٦٠ م لاحتجابها عن الصدور فترة طويلة.

**ـ ق ـ**

**٢٩ـ مجلة القرآن يهدي**

مجلة شهرية تعني بالقرآن وما يرتبط به بشكل عام.

صدر عددها الأول في المحرم ١٣٨٥هـ من مدرسة السليمية في كربلاء المقدسة.

ظهر آخر أعدادها في شهر ذي الحجة ١٣٨٦ هـ.

**ـ ك ـ**

**٣٠ـ الكتاب**

سلسة ثقافية تصدرها مكتبة الإمام الحسن عليه السلام العامة، بإشراف هيئتها المؤسسة.

جاء في كلمة افتتاح العدد الأول: (كان الهدف الرئيس من تأسيس مكتبة الإمام الحسن عليه السلام العامة هو نشر الثقافة، وبث المعرفة بين صفوف أبناء الوطن، وتهيئة المجال الصالح، والجو الملائم للبحث، والتنقيب والاطلاع... ولهذا لم يكن تأسيس المكتبة – بمفرده- هدفًا نصل إليه لنجمد عليه... وستعنى هذه السلسلة -كل العناية- بشؤون الكتاب والمكتبات... ).

صدر عددها الأول في عام ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م في ( ١٠٤) صفحات.

وصدر العدد الثاني في عام ١٣٧٨ هـ- ١٩٥٩ م في ( ٨٢ ) صفحة.

وصدر العدد الثالث في عام ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م خاصاً يضم كتاباً واحداً هو (الإقناع في العَروض وتخريج القَوافي)، وانقطعت عن الصدور منذ ذلك التاريخ.

**ـ م ـ**

**٣١ـ مجلة مبادئ الإسلام**

مجلة دورية (وقيل جريدة) تصدر باللغة الإنكليزية.

مقرها مدرسة بادكوبة الدينية[٣٦] (تأسست سنة ١٢٧٠ هـ) في كربلاء المقدسة.

منحت الامتياز في كربلاء باسم جمعية حفاظ القرآن الكريم في ٢ /حزيران/ ١٩٦٨ م.

صدر منها عشرة أعداد.

ألغي امتيازها بتاريخ ١٩٦٩/١/٨م.

**٣٢ـ مجلة منابع الثقافة الإسلامية**

مجلة فكرية دينية.

أصدرتها مدرسة البادكوبة الدينية سنة ١٩٦٠ .

وهي سلسلة كتب ذات عشرة أعداد في السنة.

استمرت في الصدور تسعة أعوام.

**٣٣ـ مجلة المعارف الإسلامية**

مجلة دينية شهرية صدرت في مدينة النجف الأشرف لبضعة أعداد ثم تحولت إلى جريدة أسبوعية.

صاحبها ورئيس تحريرها: السيد محمد حسن الطالقاني.

منحت الامتياز في ٤ حزيران ١٩٥٨ وألغي امتيازها في ٨ /شباط/ ١٩٦٣م.

المعارف
مجلة ادبية اجتماعية دينية جامعة
تصدرت وزارة التربية والتعليم دخولها في مدارس العراق بكتابها الرقم ١٥ والمؤرخ في ١ / ١ / ١٩٥٩
ساهم في هذا العدد
العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء
الاستاذ محمد صالح بحر العلوم
الاستاذ جعفر الخياط
الاستاذ محمد رضا شرف الدين
الاستاذ عبد الحليم كاشف الغطاء
الاستاذ ابراهيم العلوي
الاستاذ يوسف أسعد داغر
الدكتور يوسف عز الدين
الدكتور عارف النكدلي
الاستاذ علي العبيدي
الاستاذ خاضع الراوي
الدكتور محمد عزت السيدي
وغيرهم .. وغيرهم ..

توجد أعداد منها في: مكتبة وزارة الإعلام ومكتبة المتحف (ع١ـ١٠) ١٩٥٨ـ ١٩٥٩ وفي المكتبة الوطنية ١٩٥٨-١٩٥٩.

**٣٤ـ مجلة مدينة العلم**

مجلة أسبوعية دينية، علمية، اجتماعية، جامعة.

تصدر في كل شهر مرة مؤقتاً.

صاحبها ومديرها المسؤول: عبد الرسول الخطيب.

رئيس تحريرها: محمد هادي الدفتر.

جاء في كلمة افتتاح العدد الأول: (نفتتح -باسم الله تعالى- العدد الأول من مجلتنا، حاملين مشعل الإصلاح، مستنيرين بنبراس الإيمان، سائرين على هديّ القرآن، مقتدين بسنة رسول الله ﷺ عن طريق أهل البيت عليهم السلام و(مدينة العلم) لا نريد أنْ تستمد مادتها إلا من روح العلم وخضم العرفان... وصدر مجلتنا يتسع لكل ما يصل إليها من توجيه، أو نقد... إلخ).

صدر عددها الأول في رجب/ ١٣٧٣ هـ - آذار/١٩٥٤ م، ثم انقطعت عن الصدور، وأُلغي امتيازها بصدور قانون المطبوعات ١٩٥٤ م.

**٣٥ـ مجلة من وحي ذكرى أهل البيت**

مجلة وقيل نشرة دينية

تصدرها اللجنة الدينية في مدرسة السليمية الدينية في كربلاء المقدسة.

موضوعاتها تصب في ذكرى مواليد أهل البيت عليهم السلام.

صدر عددها الأول سنة ١٩٥٧

وصدر عددها الأخير وهو السابع سنة ١٩٥٨م.

**٣٦ـ مجلة الميزان**

مجلة أسبوعية وقيل شهرية.

صدرت في العمارة لأول مرة، وأتمت المجلة هناك سنتها الأولى، ثم انتقلت إلى الكاظمية فصدرت فيها ابتداءً من العدد الأول من السنة الثانية.

صاحبها ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول: الشيخ عبد الواحد الأنصاري[٣٧].

برز عددها الأول في ١٥ /أيار في أوائل الخمسينيات وقيل عام ١٩٤٦م.

لم تصدر بانتظام.

**٣٧ـ مجلة المجتمع الإسلامي**

مجلة شهرية دينية عامة.

أصدرها: الصندوق الخيري الإسلامي في بغداد.

رئيس تحريرها: الشيخ عارف البصري[٣٨].

منحت الامتياز في ٢٤ /نيسان/ ١٩٦٤م وألغيت في مطلع عام ١٩٦٩م.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي.

**٣٨ـ مجلة المرشد**

مجلة علمية دينية شهرية.

صدرت في بغداد في ١ /كانون الأول/ ١٩٢٥ م.

صاحبها: محمد الحسيني ابن خالة السيد هبة الدين الشهرستاني.

مديرها الإداري: صالح الشهرستاني[٣٩].

كانت برعاية السيد هبة الدين محمد علي الحسيني الشهرستاني.

عاشت أربع سنوات.

توجد في: مكتبة المتحف العراقي ومكتبة المجمع العلمي العراقي.

**ـ ل ـ**

**٣٩ـ مجلة لواء الوحدة الاسلامية**

مجلة دينية ثقافية لسان حال جمعية الوحدة الإسلامية في النجف الأشرف.

منحت الامتياز ببغداد في ٢٢/شباط/ ١٩٤٩م.

صاحبها ومديرها المسؤول: الشيخ عبد الرسول كاشف الغطاء.

صدر عددها الأول في بغداد في ١٩٤٩/٨/١٨م، وكانت تطبع في النجف.

دامت فترة من الزمن، وكانت تصدر بانتظام وهي حافلة بالمقالات والبحوث الدينية.

**ـ ن ـ**

**٤٠ـ مجلة النجف**

مجلة علمية أدبية ثقافية إسلامية عامة شهرية.

عالجت الكثير من المواضيع العلمية والدينية بأسلوب علمي مركز

صاحبها ورئيس تحريرها: السيد هادي فياض[٤٠].

صدرت في النجف الأشرف عن جمعية منتدى النشر.

صدر العدد الأول بتاريخ ٢٧/ ربيع الأول/١٣٧٦ هـ، تشرين الثاني/١٩٥٦م.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي والمكتبة الوطنية مجاميع ١٩٥٧ و١٩٥٩. مكتبة كلية الفقه وفي مكتبة المتحف العراقي مجاميع١٩٥٧ و١٩٦٢ و١٩٦٣ و١٩٦٦ و١٩٦٨ وفي المكتبة ١٩٦٦ و١٩٦٨.

**٤١ـ مجلة النجف**

مجلة شهرية ثقافية دينية.

صدرت في النجف الأشرف في ٢٣ /كانون الأول/ ١٩٦٥ م.

المشرف عليها: الدكتور محمود المظفر[٤١].

ألغيت في مطلع عام ١٩٦٩م.

**٤٢ـ مجلة النهوض**

مجلة شهرية دينية.

منحت الامتياز في مدينة كربلاء في ٣٠ /كانون الأول/١٩٦٧م لجمعية النهوض الإسلامية[٤٢].

رئيس تحريرها: عبد علي الساعدي.

تاريخ الإلغاء: ١٩٦٩/١/٨م.

**٤٣ـ مجلة نداء الإسلام**

مجلة إسلامية ثقافية جامعة.

صاحبها: مدارس حفاظ القرآن الكريم

الثانية[٤٣] في كربلاء.

صدرت في كربلاء سنة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م.

ظهر منها ستة أعداد فقط.

توجد في: مكتبة المتحف العراقي (ع١-٢ و٦) ١٣٨٦- ١٣٨٧ هـ، توجد في مكتبة النجف (١٤ - ٢ و٦) ١٣٨٦هـ ١٣٨٧ هـ.

**٤٤- مجلة النشاط الثقافي**

مجلة علمية دينية اجتماعية أدبية شهرية.

أصدرتها في مدينة النجف الأشرف جمعية التحرير الثقافي ١٩٥٧م.

رئيس تحريرها: السيد مرتضى الحكمي[٤٤].

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي والمكتبة الوطنية.

**- هـ -**

**٤٥- مجلة الهدى**

مجلة دينية علمية أدبية.

صاحبها: عبد المطلب الهاشمي[٤٥].

صدرت في مدينة العمارة في ١٧/ آب/ ١٩٢٨ م لمدة ثلاث سنوات حيث توقفت عن الصدور عام ١٩٣١م.

طبع الأعداد الأولى منها في المطبعة العمارية[٤٦] قبل أن يجلب مطبعة خاصة به، وكان ذلك عام ١٩٢٩م حيث طبع فيها مجلته (الهدى) والكتب والمراجع الأخرى، كما طبع فيها عام ١٩٣٢م جريدته (الكحلاء).

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي ومكتبة المجمع العلمي العراقي.

## الهوامش

١) كمال الدين ابن الشيخ عبد المحسن الحاج بكتاش العسافي الطائي، من أهل محلة الفضل في بغداد (١٩٠٤وقيل ١٩٠٧- ١٩٧٧م) مدير المدرسة القادرية، درس في المدرسة الداودية في جامع الحيدرخانة، مدير جمعية الهداية الإسلامية، إمام جامع المرادية، تولى تحرير المجلات التالية: (الهداية / أيار ١٩٣٠)، و(صدى الإسلام/كانون الأول ١٩٣٠)، و(الصراط المستقيم/ ١٩٣١)، و(تنوير الأفكار/ ١٩٣٢)، و(الاعتصام/١٩٣٢)، و(الكفاح/ ١٩٣٤)، و(لسان الهداية / ١٩٣٥) والتي أصدرتها جمعية الهداية الإسلامية.

٢) كان موقعها في محلة العباسية الغربية، ولا وجود لها اليوم وقد تأسست عام (١٣٧٦هـ) وبلغ عدد كتبها سبعة آلاف وخمسمائة كتاب وفيها أكثر من خمسمائة كتاب مخطوط وقد سعى بإنشاء هذه المكتبة سماحة السيد نور الدين نجل آية الله السيد هادي الميلاني.

٣) سيد هادي حمد كمال الدين (١٩٠٨-١٩٨٦): شاعر وباحث، ولد في الحلة من أسرة علمية انتشرت في النجف الأشرف ومحافظة الحلة، تتلمذ على أساتذة الحوزة العلمية، مدير مدرسة العلوم الدينية في الحلة، من كتبه: من مخازي الشيوعيين والتخميس والتشطير في

آية التطهير وفقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة ولحساب من هذي الخيانة وديوان ووسيلة التفهم لمسوغات التيمم.

٤) رياض حمزة شير علي ( ١٩٢٢ - ١٩٧٦م): كاتب ساخر ولد في النجف الأشرف مارس التعليم في المدارس الابتدائية. أصدر جريدة (الحوزة) في بداية الخمسينيات وكان يسخر في افتتاحياتها من كل شيء فتعرضت للغلق مرات عديدة أصدر في عام ١٩٤٧ (كلمات عابرة) وهي مشاهدات وتعليقات على حفلة أربعين الكاتب الصحفي الرائد يوسف رجيب المقامة في النجف الأشرف.من كتبه المطبوعة الأخرى (مختارات أدبية) ١٩٥١ و(على ألسن الحيوانات) ١٩٥٢ و(الأعور الدجال) ١٩٥٥ و(واو الجماعة يستغل نون النسوة في مؤامرة رخيصة ) ١٩٥٣ و(نفاق الرفاق ) ١٩٥٩ و(بطانة حسن الرقاع) ١٩٦٠، وله ثلاثة دواوين (صغيرة) مطبوعة: ((شعر من النجف)) المكتب التجاري - بيروت ١٩٦٩، وديوان ((من الفرات))، و((٥ حزيران)) المكتب التجاري - بيروت ١٩٦٧. وفي أواسط الستينات رحل إلى الأردن عاملًا في النشر وتوفي فيها.

٥) مدرسة ابن فهد الحلي: تقع هذه المدرسة في شارع باب القبلة ( شارع أبو الفهد)، وتحتضن قبر العالم الشيخ أحمد بن فهد الحلي الأسدي، وقد تم إنشاؤها على مساحة كبيرة من الارض، وتتألف المدرسة من مصلى، وساحة مكشوفة واسعة تحيط بالضريح وتحيط بالساحة غرف موزعة على طابقين عددها ٤٠ غرفة يسكنها طلبة العلوم الدينية وتضم هذه المدرسة مكتبة عامة باسم (مكتبة الرسول الأعظم)، وقد جددت مدرسة ابن فهد الحلي مرتين وكانت الأخيرة بأمر من المرجع الديني السيد محسن الطباطبائي الحكيمﷺ، وتم إعمار المرقد مؤخرًا عن طريق مكتب السيد الشيرازي في كربلاء.

٦) جاسم بن محمد الكلكاوي (١٩٢٧- ١٩٩٨م) وآل كلكاوي: من الأسر التجارية في كربلاء تنتمي إلى قبيلة زبيد، وقد نزحت قبل ٤٠٠ سنة إلى كربلاء من الحلة (محلة الكلج)، ثمّ حُوِّرت نسبة الكلجاوي إلى الكلكاوي. صدر له: البرامكة والعلويون، وديوان شعراء كربلاء الشعبيين، والعرب في الكتاب والسنة، وفاجعة عزاء طويريج، والشهادة الثالثة في الأذان والإقامة، والمنظورات الحسينية للشيخ كاظم المنظور (جمع وتعليق). له مكتبة عامرة بأمهات الكتب، وله أيضًا مطبعة أهل البيت تأسست عام ١٩٥٦م طبعت فيها العديد من الكتب القيمة.

٧) مدرسة الإمام الجوادعليه السلام الأهلية التي كانت من المؤسسات الشيعية التي تحظى بتأييد السيد الشهيد محمد باقر الصدرﷺ.

٨) السيد محمد حسن بن عبد الرسول بن مشكور الطالقاني النجفي (١٣٥٠ - ١٤٢٤ هـ). رجل دين وأديب وشاعر شيعي عراقي معاصر. عمل في مجال الصحافة، كما أنّه كان عضواً في جمعية المؤلفين والكتّاب العراقيين ببغداد، إضافة إلى عضويته في نقابة الصحفيين العراقيين. قام الطالقاني بتحقيق الكثير من الدواوين الشعرية، وخلّف بعض المؤلّفات منها:الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها. هكذا نلتقي.أثر الطواعين في القضاء على التراث العلمي والأدبي في العراق.أعيان الشيعة في الهند.ذكرى الشيخ آغا بزرك الطهراني.بحوث في الفقه والأصول.التواريخ المنظومة.الروض الزاهي.غاية الأماني في أحوال آل الطالقاني. الشجرة الأقحوانية في نسب السادة الطالقانية. سحر الأديب في شرح شواهد مغني اللبيب. سعادة المتأنق في توضيح حاشية المنطق. المجموع.مذكرات.سير العلم.

٩) سلمان بن صالح بن احمد آل إبراهيم الصفواني(١٨٩٩ ـ ١٩٨٨م)، ولد في مدينة المشخاب بمحافظة الديوانية، أكمل تعليمه الإبتدائي في المنامة عاصمة مملكة البحرين، ثم في النجف، من مؤلفاته (أُذن وعين)

و(كفاحنا القومي) و(في السياسة والأدب). كان مديراً للإذاعة سنة ١٩٣٨. يعد من الصحفيين الرواد. أسهم في تأسيس حزب الاستقلال الذي كان يتزعمه الشيخ محمد مهدي كبة، واجه الصفواني الكثير من العنت والاضطهاد وتعرض للاعتقال مرات عديدة، لكنه ظل كما يعرفه الكثيرون صحفياً شجاعاً، توفي في بغداد في تشرين الثاني ١٩٨٨م.

١٠) السيد عبد الرضا بن السيد زين العابدين المرعشي الشهرستاني (١٩١٩-١٩٩٧م) ولد في مدينة كربلاء، ودفن في مدينة مشهد المقدسة. ساهم في معظم النشاطات الإسلامية في كربلاء، وباشر بإمامة الجماعة في الحرم الحسيني منذ عام ١٣٥٦ هـ ولغاية ٤٣ عاماً، حيث كان يقيم الجماعة للنساء في الروضة الحسينية في رواق السيد إبراهيم المجاب وأعقب ثلاثة أولاد: السيد زين العابدين والسيد جواد والسيد علي. آثاره المطبوعة: مجلة أجوبة المسائل الدينية. التفسير والعقائد، النيروز في الإسلام. صلاة الجمعة في عصر الغيبة. السجود على التربة الحسينية. حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام. الصلاة معراج المؤمن. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. التقويم الفلكي. الطريق المستقيم في بيان أصول الدين، المعارف الجلية في تبويب أجوبة المسائل الدينية.

١١) السيد حسن بن السيد مهدي الشيرازي (١٣٥٤ - ١٤٠٠هـ ) ينحدر من أسرة مشهورة بالعلم والفضيلة. وُلد في مدينة النجف. درس السطوح العليا على يد العلماء الكبار كان من طليعة المحاربين للحكومات الجائرة التي تعاقبت على العراق بفكره وقلمه ولسانه، تعرّض للاعتقال والتعذيب. ترك العراق مهاجراً إلى لبنان وسوريا عام ١٣٩٠هـ واستمر في نشاطه السياسي ونشاطه العلمي في أرض المهجر، فأسس المدارس والمراكز والحسينيات، وأسس الحوزة العلمية الزينبية في سوريا عام ١٣٩٣هـ. اغتيل برصاصات البعث العراقي في لبنان. وخلّف آثاراً مطبوعة قرابة الثلاثين، منها: (كلمة الله) (كلمة الإسلام) (كلمة الرسول الأعظم) (كلمة الإمام المهدي) (خواطري عن القرآن) (العمل الأدبي) (الأدب الموجه) (الاقتصاد الإسلامي) (الشعائر الحسينية).

١٢) تقع المدرسة السليمية في زقاق جامع السيد علي نقي الطباطبائي، شيدت من قبل الحاج محمد سليم خان الشيرازي سنة ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م)، وجددها المرجع الديني السيد مهدي الشيرازي سنة ١٣٧٠هـ (١٩٥١م) والمدرسة ذات مساحة صغيرة، ومن أساتذتها العلامة الشيخ يوسف الخرساني والعالم الشهيد حسن الشيرازي.

١٣) كاظم بن الشيخ صالح المخزومي الحلفي (١٩٣٧- ١٩٨٢م) ولد في منطقة التمار- في قضاء المدينة- بمحافظة البصرة، التحق بالحوزة العلمية الشريفة ثم دخل كلية الفقه عند تأسيسها. تتلمذ على يد كبار العلماء أمثال المرجع السيد محسن الحكيم والمرجع السيد أبو القاسم الخوئي وآية الله الشيخ مرتضى آل ياسين والسيد شرف الدين والسيد علي الطباطبائي والمرجع السيد الشاهرودي قدس سره. اعتقل من قبل النظام البعثي وعندما سقط النظام الصدامي الكافر علم أنه قد استشهد معدومًا على أيدي المجرمين الطغاة حسب الكتاب المرقم (٣٧٩٥ في ١٩٨٢/٩/٥م) الصادر من محكمة الثورة ببغداد .له عشرات المؤلفات نذكر منها: من وحي فلسفتنا، الشيوعية كفر وإلحاد، الإسلام ونظرية الانتخاب الطبيعي، الاستعمار عدو الإسلام الأول، أربعة قرون من تاريخ النجف، كيف تعلم ولدك الصلاة، أسمى المطالب في إيمان أبي طالب، سلسله من هدي القرآن، سلسلة عظماء الشيعة، سلسلة دراسات عقائدية، الربا في نظر القرآن الكريم.

١٤) الشيخ موسى بن محمد بن علي الأسدي الحلي

الشهير باليعقوبي (١٩٢٦-١٩٨٢م) ولد في النجف في أسرة عرفت بأدبها وعلمها ومكانتها الاجتماعية المرموقة، والده الشيخ محمد علي اليعقوبي من أدباء العراق اللامعين وشعرائه المجيدين. مارس الشيخ موسى الخطابة مشتهرًا بطريقة إلقاء متميزة، وفي النجف انتمى إلى جمعية الرابطة الأدبية، وانتخب مرتين متتاليتين مديرًا لإدارتها. وفي عام ١٩٦٨م أقام بشكل مؤقت في الكرادة الشرقية بوصفه وكيلًا شرعيًا لمرجعية الحكيم، وفي العام التالي عمل ممثلًا له في مدينة الفضيلية شمال شرق بغداد، ومن بعده للسيد أبو القاسم الخوئي. وظل يمارس فيها مهمته متحملًا مضايقات السلطات الأمنية ومراقبتها لتحركاته حتى وفاته بتاريخ ٢١ تموز ١٩٨٢م.

١٥) السيّد هادي بن جواد بن إبراهيم الحكيم الطباطبائي(١٩٢٨ ـ ١٩٧١م)، ابن خالة الشيخ موسى اليعقوبي، فاضل خطيب معروف ولد في النجف ونشأ بها على أعلام أُسرته. فقرأ المقدّمات الأدبية والشرعية، ثمّ التحق بمدرسة (منتدى النشر) وتخرج فيها بتفوق. اتجه إلى الخطابة الحسينية فأخذها على الشيخ عبود النويني، واستقل بنفسه وقرأ في عدّة مدن عراقية، وكان واسع الاطلاع بارعاً في خطابته.ومع مطلع عقد الستينيات أرسل السيد محسن الحكيم عددًا من رجال الدين بينهم السيد هادي الحكيم إلى بغداد بأحيائها المختلفة كالإسكان والرحمانية كوكلاء شرعيين لمرجعيته في مهمة أريد منها الوقوف بوجه المد الشيوعي المتنامي هنا وتنشيط العمل الإسلامي وبث الوعي الديني بين الناس وفي عام ١٩٦٤ م استقر بصفة دائمة في حي المنصور. ترأس بعثة الحجّ إلى الديار المقدّسة سنة ١٩٦٥ من قبل المرجع السيّد محسن الحكيمﷺ لما يمتاز به من معرفة وفضل غزير، وكان أحد المقربين للسيد الشهيد محمد باقر الصدر، وأحد المؤسسين البارزين لجماعة علماء بغداد والكاظمية التي تشكلت على غرار جماعة العلماء في النجف. ويقول أخوه الدكتور السيد صاحب الحكيم الذي يعيش في مهجره بلندن أن الإقامة الجبرية قد فُرضت على أخيه مدة من الزمن في داره ببغداد. وشمله الاعتقال في أواخر مايس ١٩٦٩ م لعدة أشهر منذ حزيران من ذلك العام. من مؤلفاته: دليل الحاج. توفي ببغداد ونقل إلى النجف، ودفن بالصحن الشريف بحجرة رقم ٥٧.

١٦) محمد حسن آل ياسين (١٩٣١- ٢٠٠٦م): هو ابن محمد رضا بن عبد الحسين بن باقر بن محمد حسن بن ياسين وإلى ياسين هذا تنسب الأسرة التي يرجع نسبها إلى الخزرج أنصار الرسولﷺ، ولد في النجف ودرس علوم العربية والشريعة والفلسفة الإسلامية في الحلقات الدراسية المعنية بهذه المواضيع ونال شهادة الاجتهاد في الفقه كما درس في كلية منتدى النشر في النجف (الفقه حاليا) وحصل منها على شهادة التخرج في الشريعة وعلوم العربية، عين عضوًا عاملًا في المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٠ بقرار مما كان يسمى مجلس قيادة الثورة، انتخبه مجمع اللغة العربية الأردني عضوًا مؤازرًا سنة١٩٨٠، شارك ببحوثه في عدة مؤتمرات وندوات ثقافية وتراثية أقيمت داخل العراق وخارجه، أربت مؤلفاته وبحوثه المطبوعة على الأربعين، والنصوص التراثية التي حققها على الخمسين عدا المقالات والبحوث القصيرة، ومن كتبه المطبوعة / الصاحب بن عباد ١٩٥٧و/ الإسلام والرق ١٩٥٩و/الإسلام ونظام الطبقات ١٩٥٩و/ مفاهيم إسلامية ١٩٦٥و/ تاريخ المشهد الكاظمي ١٩٦٧و/ في رحاب القرآن ١٩٦٩و/ منهج الطوسي في تفسير القرآن ١٩٧٨و/ شعراء كاظميون ١٩٨٠و/في رحاب الإسلام ١٩٨٤، وقد أعيد طبع كتبه أكثر من مرة وله نصوص تراثية مطبوعة بتحقيقه منها (نفائس المخطوطات) وهي أكثر من (٧) مجموعات

الأولى طبعت سنة ١٩٥٣ في النجف.

١٧) السيد هادي كمال الدين (١٩٠٨-١٩٨٦): شاعر وباحث، هو السيد هادي حمد كمال الدين، ولد في الحلة من أسرة علمية انتشرت في النجف ومحافظة بابل، وأقطاب هذه الأسرة اشتركوا في ثورة العشرين ١٩٢٠ ضد المستعمر الإنكليزي، تتلمذ على أساتذة الدرس الديني، وهو مدير مدرسة العلوم الدينية في الحلة، عمل في الصحافة وأصدر جريدة (التوحيد) في عام ١٩٥٨، وسخرها للقوى السياسية التي ناصبت العداء للحزب الشيوعي، ثم دخل في مخاصمات سياسية مع القوى القومية، طبع من كتبه: (من مخازي الشيوعيين) ١٩٥٩ و(التخميس والتشطير في أصحاب آية التطهير) طبعتان ١٩٥٩-١٩٦٧ و(فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة) الجزء الأول ١٩٦٢ و(لحساب من هذي الخيانة) وديوان ١٩٦٣ و(وسيلة التفهم لمسوغات التيمم) تحقيق ١٩٦٩، وله كتب مطبوعة بدون تاريخ الطبع.

١٨) ولد الشيخ محمد باقر الناصري عام ١٩٣١ في مدينة الناصرية (ذي قار) وتعلم الابتدائية في بلدته ثم درس مقدمات الدروس الحوزوية على والده المعروف الشيخ عباس الناصري (الخويبراوي) ثم انتقل إلى النجف الأشرف عام ١٩٤٦ واستقر في المدرسة الإيروانية، وأكمل المقدمات على الشيخ جعفر آل راضي والشيخ علي البحريني والشيخ عبدالله الشرقي كما درس أبحاث السطوح على يدي الشيخ محمد تقي الجواهري والسيد عبدالكريم الكشميري والسيد جمال الهاشمي ثم انتقل إلى بحث الخارج في الفقه والأصول على السيد الخوئيﷺ وفي عام ١٩٦٦ التحق بدرس الخارج في الفقه والأصول أيضا للسيد الصدرﷺ وبعد وفاة والده عام ١٩٦٧ رجع إلى الناصرية لمتابعة الشؤون الدينية في البلد خلفًا لوالده .ترك العراق بعد المطاردة والملاحقة في ١٩٧٩/٦/٨ وتوجه إلى الشام ثم إلى قم المقدسة وانخرط في العمل السياسي الإسلامي ثم انتقل عام ١٩٩٥ إلى لندن ورجع إلى العراق بعد ٢٥ سنة على إثر سقوط صدام، له مؤلفات منها مختصر مجمع البيان.

١٩) السيد محمد كاظم بن محسن بن حسين بن علي الكفائي (١٣٤٣ هـ - ١٤٢٣ هـ). ولد بمدينة النجف هو رجل دين ومؤرخ ومؤلف شيعي عراقي بالإضافة إلى كونه ناظماً للشعر العربي.

٢٠) أسست مدرسة جامعة النجف الدينية في محلة (حي السعد) إحدى محلات النجف الأشرف الواقعة على طريق (الكوفة والنجف)، وقد شرع في بنائها في سنة ١٣٧٦ هـ، وافتتحت ليلة مبعث الرسول الأكرم (ص) في السابع والعشرين من شهر رجب الأصب سنة ( ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ). وهي مدرسة كبيرة تحتوي على (٢٠٨) غرف للسكن.

٢١) محمد رضا بن السيد عبد الحسين شرف الدين ( ١٩٠٩ - ١٩٧٠م) شاعر وأديب من جبل عامل، عاش جُلّ حياته في العراق وعمل في الصحافة والتدريس الجامعي، وتبوّأ مناصب في الملحقيات الثقافية والصحفية لبعض الدول العربية.ولد في مدينة صور في جبل عامل (جنوب لبنان)، طبع له العديد من الكتب منها: ١٤٠ يوما في المغرب، قيس ولبنى (مسرحية شعرية)، حبر على ورق، شعر وما أشبه، أوزان السبيكة، الحسين (رواية شعرية ومسرحية)، صور (وهو مجموعة شعرية).

٢٢) المحامي عبد الرسول الخالصي من رجالات هذه الأسرة المعروفة، وهو من كبار رجال القانون في بغداد استوزر أكثر من مرة.

٢٣) كان مشرفًا عامًا على مدرسة الإمام الجواد عليه السلام الأهلية، وقد عرف بحسه الثوري الحركي، وقد أصدر عدة كتب في هذا الاتجاه منذ أن كان طالباً في كلية القانون في منتصف الستينيات ومنها كتاب (الإسلام ومعركة المصير الإنساني) وعين قاضياً لمحكمة الأحوال الشخصية في النجف.

٢٤) الشيخ عبد الحسن بن الشيخ علي بن الشيخ زغير البيضاني الحائري( ١٣٣٦ـ ١٤٠٥هـ)، كان عالماً جليلاً ومدرساً بمدرسة المجاهد الدينية.

٢٥) السيد صدر الدين بن محمد حسن بن مهدي الحكيم الشهرستاني، ولد في كربلاء سنة ١٣٥١هـ/١٩٢٩م خطيب شهير وشاعر لامع متوقد الفكر، أصدر مجلة (رسالة الشرق) عام ١٩٥٤م، وصدر له كتاب (التبرج). نشرت قصائده في معظم الصحف والمجلات العراقية والعربية وبالأخص مجلة (العرفان) اللبنانية. وكان مشهورًا بعلو الهمة ومعرفة الأدب والبلوغ إلى أعالي الرتب.

٢٦) مدرسة البقعة (تأسست سنة ١٢٥٠ هـ): تقع هذه المدرسة في شارع الإمام علي، وبجانب مرقد السيد محمد المجاهد الطباطبائي، وقد شيدت في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، وتتألف من طابقين وتحتوي على ٢٠ غرفة، وقد تخرج منها نخبة من العلماء والفقهاء بينهم العلامة السيد محسن الكشميري والعلامة الشيخ عبد الرحيم القمي والعالم السيد مرتضى الطباطبائي، وقد أزيلت هذه المدرسة سنة ١٩٨٠ م.

٢٧) مكتب هيئة شباب التوحيد كان مقره محلة باب الطاق في مدينة كربلاء المقدسة.

٢٨) السيد محمد كاظم بن محمد إبراهيم بن هاشم القزويني خطيب شهير، مؤلف قدير، ينحدر من أسرة معروفة، وُلد في شوال عام ١٣٤٨هـ (آذار١٩٣٠) في مدينة كربلاء، تعرّض للسجن ثلاث مرّات، ونفي إلى شمال العراق، هاجر من العراق إلى الكويت ثم إلى إيران. أسس رابطة النشر الإسلامي لطباعة وتوزيع الكتب في بعض البلدان العربية والأفريقية والأوربية، وكانت له سفرات تبليغية ونشاطات ثقافية في قارة أستراليا. توفى في الرابع عشر من جمادى الثانية عام ١٤١٥هـ ١٩٩٥م وترك تراثاً يتضمّن (شرح نهج البلاغة ٥ أجزاء) (فاجعة الطف) (الإسلام والتعاليم التربوية) (سيرة الرسول الأعظم) موسوعة أهـل البيت وطُبع منها: (عليٌّ من المهد إلى اللحد) (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد) (الحسين من المهد إلى اللحد) (زينب الكبرى من المهد إلى اللحد) (الإمام الهادي من المهد إلى اللحد) (الحسن العسكري من المهد إلى اللحد) (المهدي من المهد إلى الظهور) (موسوعة الإمام الصادق) والتي تربو على ستين مجلداً طُبع منها عدّة مجلدات.

٢٩) المدرسة الهندية الكبرى: تأسست عام ١٣٣٨هـ، كانت أحد أشهر المعاهد العلمية الإسلامية في مدينة كربلاء حتى سنوات قريبة، وتقع في زقاق الزعفراني بالقرب من الروضة الحسينية، شيدت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وتتألف من طابقين وتحتوي على ٢٢ غرفة تضم مكتبة عامة .

٣٠) هبة الدين الحسيني (الشهرستاني) (١٨٨٤-١٩٦٧): فقيه متكلم متضلع في علوم الفلك والجغرافية، ولد في سامراء، وفيها تعلم مبادئ العلوم الشرعية وفي كربلاء درس علوم العربية وفي النجف الأشرف حصل على الإجازة العلمية في المنطق وعلم الأصول من أساتذته العلماء، كان ذا نزعة متحررة أصدر في النجف الأشرف مجلة (العلم) لمدة سنتين ورحل بعدها إلى الجزر العربية وبلاد الهند ثم عاد في سنة ١٩١٤ والحرب العالمية الأولى قائمة فاشترك مع المجتهد محمد سعيد الحبوبي في قيادة الجيش الشعبي في معارك(الشعيبة) مع الإنكليز وبعد احتلالهم العراق اشترك في ثورة العشرين فاعتقل وزج به في سجن الحلة ثم أطلق سراحه بإعلان العفو العام في سنة ١٩٢١ تقلد عدة مراكز منها/ وزير المعارف في وزارة عبد الرحمن النقيب ١٩٢١ ورئاسة مجلس التمييز الشرعي ١٩٢٣ لمدة ١١سنة وعندما كف بصره اعتكف في بيته سنة ١٩٣٤ دارسًا ومحققًا، له من المؤلفات المطبوعة، رواشح الفيوض في إصلاح فن العروض ١٩٠٨والهيئة والإسلام١٩١٠ ورسالة

تحريم نقل الجنائز المتغيرة ١٩١١ وأضرار التدخين ١٩٢٤و/المعارف العالية١٩٣٥ وما هو نهج البلاغة ١٩٤٠ و/المعجزة الخالدة ١٩٥٠و/ حلال المشكلات ١٩٥٥ وترجمت بعض كتبه إلى اللغات الشرقية قال عنه القاص جعفر الخليلي: (كان أول من غامر وخاطر وضحى بمستقبله الروحاني الذي لو حافظ عليه لكان اليوم أحد المراجع الكبرى إن لم يكن المرجع الذي ينفرد بالمرجعية).

٣١) عبد الحسين الأزري (١٨٨٠- ١٩٥٤): ولد في بغداد وهو ابن الحاج يوسف بن محمد بن محمود الحضيري التميمي ومنشاء لقب الأزري الذي طغى على لقب التميمي، هو أن (أحد جدود الحضيريين تزوج ابنة لأخ الشاعر الكبير كاظم الأزري فانتقلت الزوجة ومعها نسبتها الأزرية إلى بيت الحضيري وصار هذا البيت يعرف ببيت الأزري) تعلم في المدارس الابتدائية ثم درس على علماء عصره ولاسيما الشيخ شكر القاضي المعروف، ونظم الشعر وهو ابن الخامسة عشرة وقد تربى في بيئة كثرت فيها الثورات والانقلابات على النظم العثمانية، فجاء شعره كله ملونًا بهذه البيئة الثورية واندمج بالحركات التحررية وانضم إلى حزب اللامركزية الذي كان مقره في بيروت وأسس سنة ١٩١١ جريدة (المصباح) وبقيت تصدر ثلاث سنوات ثم عطلتها أحداث الحرب العالمية الأولى ونفي إلى الأناضول مع كوكبة من أحرار العرب وقال عنه الشيخ علي الشرقي: (وفي أوائل الحكم الوطني أقيمت في بغداد سوق للشعر على غرار سوق عكاظ توافد إليها الأدباء والشعراء من أنحاء العراق، وضربت خيمة للمحكمين وتبارى يوم ذاك الأزري والرصافي والزهاوي ففاز الأزري بقصب السبق وحكم له بالتفوق على صاحبيه)، وكان يحسن الفرنسية وقد ألف العديد من الكتب منها تاريخ العراق قديمًا وحديثًا كما، كتب ١٢ رواية وله أيضا: (ديوانه الكبير) طبع في بيروت بتحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر ولم يذكرا على غلافه تاريخ طبعه.

٣٢) الفاضلي: إبراهيم بن السيد أحمد بن السيد شريف بن السيد صافي النجفي (١٣٤١-١٣٩٨هـ). أديب فاضل كاتب مؤلف مكثر، ولد في النجف الأشرف، وقرأ المقدمات والأوليات، ثم انشغل بالقضايا الوطنية والاجتماعية والسياسية، واعتقل عدة مرات. كما أسس جمعية التوجيه الديني. وكان محترماً لدى كافة الفئات الوطنية. مات سنة ١٣٩٨ وخلفه: السيد أحمد.له: تحرير فلسطين. ثورة الإمام الحسين عليه السلام. حق على المسلمين. لأجل أن نكسب المعركة الفاصلة.

٣٣) صاحب مطبعة دار الكتب التجارية، طبع فيها الكثير من المخطوطات الدينية القيمة، وكانت تسمى أيضًا بمطبعة العدل الإسلامي.

٣٤) الشيخ عبد الرضا بن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ محمد بن الشيخ علي صاحب (الخيارات) بن الشيخ الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء ابن الشيخ خضر بن يحيى الجناجي المالكي. ولد في النجف الأشرف سنة (١٣١٤هـ) وتوفي سنة (١٣٨٨هـ). قال عنه الشيخ جعفر محبوبة: ((بعدما ترعرع أُدخِلَ الكتاب وتعلّم القراءة والكتابة والحساب عند الشيخ محمد المعلم وبعد فراغه من القراءة والكتابة حضر المبادئ من النحو والصرف على يد الشيخ راضي القرملي والسيد مير أحمد أبو طبيخ وحضر بعض الفقه على يد المرحوم الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وها هو اليوم من الأساتذة الصحفيين يعرف بشيخ العراقيين أصدر مجلة الغري سنة (١٣٥٨هـ) ولم تزل حتى اليوم وهو من الأدباء وأهل الشأن له مؤلفات كثيرة باللغة العربية والهندية والإنكليزية)) من آثاره المطبوعة:

١- الأنوار الحسينية والشعائر الإسلامية.٢- نصائح الشيخ للشاب الشرقي.٣- المرأة والحجاب باللغة العربية والإنكليزية، طبع في الهند.٤-

الكلمة النجفية في القارة الهندية باللغة العربية والإنكليزية والأوردو وطبعت في لاهور.٥- انتصار العلويين على مشايخ الحضارمة في سنغافورة.٦- مائة كلمة وكلمة من الحكم والأمثال باللغة العربية والإنكليزية.٧- نظرات في معارف العراق طبع الجزء الأول منه في النجف.٨- أشعة من حياة الإمام الصادق عليه السلام ثلاثة أجزاء.

٣٥) كمال الدين الطائي (١٩٠٧-١٩٧٧): باحث في الدين هو كمال الدين الشيخ عبد المحسن الحاج بكتاش العسافي الطائي ولد في بغداد تعلم في المدارس الأولية العثمانية ثم انصرف إلى الدرس العلمي الأخلاقي فتتلمذ على شيوخ عديدين أمثال الشيخ عبد الوهاب النائب والشيخ قاسم القيسي الذي منحه الإجازة العلمية فمارس التعليم في المدارس الدينية ومارس الإمامة والخطابة في الجوامع كما اختير عضوًا في مجلس شورى الأوقاف وعمل في الصحافة وأصدر جريدة (الكفاح) و(الهداية الإسلامية) كما حاضر في الإذاعة، أيد حركة مايس ١٩٤١ الوطنية واعتقل بعد فشل الحركة في سجن الفاو والعمارة لمدة ٣سنوات كما كان له دور فاعل في تأسيس وعضوية المؤسسات والجمعيات الدينية من مؤلفاته المطبوعة: (الذكرى المحمدية ) وهو بعشرة أجزاء، وطبع ما بين سنة ١٩٣٢-١٩٤١ وله أيضا: (موجز البيان في مباحث تختص بالقرآن) طبع سنة ١٩٤٠ و(الفقر في الإسلام ) كما له مؤلفات كثيرة مخطوطة.

٣٦) من المدارس الإسلامية الشهيرة في مدينة كربلاء شيدت سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٤٥ م) وتقع في زقاق الداماد، وتحتوي على ٣٠ غرفة وتضم مكتبة عامة. ازيلت سنة ١٩٨٠ م .

٣٧) عالم وأديب وكاتب إسلامي وقاض الشيخ عبد الواحد الأنصاري(ت ١٩٦٢) من مؤلفاته كتاب (أضواء على خطوط محب الدين العريضة)، وكتاب (مذاهب ابتدعتها السياسة في الإسلام)، وسلسلة هذه عقيدتنا (مع اللّٰه)، و(مع الأنبياء والمرسلين).

٣٨) الشيخ عارف عبد الحسين الحمود العبادي البصري المولود في البصرة (١٩٣٧- ١٩٧٥م)، كان عالمًا دينيًا وأستاذًا للدراسات الإسلامية. أكمل دراسته للعلوم الإسلامية في كلية الفقه بالنجف الأشرف بعدها كلفه السيد محمد باقر الصدر بالرحيل إلى بغداد عام ١٩٦٣م منطقة الكرادة، فأصبح في بغداد ممثلًا للمرجعية ومحل اعتماد المؤمنين، وكان عضوًا فاعلًا في جماعة علماء بغداد والكاظمية، وعمل في حقول النشاط الإسلامي المتعدد محاضرًا وواعظًا ومؤلفًا ومربيًا وإمام مسجد وصاحب مدرسة في التوجيه والتوعية الإسلامية والاهتمام بشؤون الناس، وكان له دور فعال في تشكيل جمعية الصندوق الخيري الإسلامي .من مؤلفاته: نفقات الزوجة في التشريع الإسلامي، النفس المطمئنة، التوبة والعفو الإلهي.اعتقل أكثر من مرة آخرها مع مجموعة من المؤمنين بتاريخ ١٩٧٤/٧/١٤م ومورس معه أنواع التعذيب، وحكمت المحكمة الصورية عليه بالإعدام بتاريخ ١٩٧٤/١٢/٥م،٢١/ ذي القعدة/ ١٣٩٤هـ مع أربعة من المؤمنين وتم تنفيذ حكم الإعدام في ٢٥ /١٩٧٤/١٢م .

٣٩) السيد صالح السيد إبراهيم الشهرستاني، أديب وكاتب فاضل، ولد في كربلاء ١٩٠٧ م وتوفي، خارج العراق ١٩٧٥ م ودفن في مقبرة الأسرة جنب أبيه في الجهة الشمالية عن الصحن الحسيني الشريف بكربلاء، مدخل باب السدرة .له آثار مطبوعة: تاريخ النياحة على الحسين عليه السلام، وله مخطوطات تاريخية وأدبية.

٤٠) السيد هادي حسين موسى فياض(١٩١٢-١٩٩٢م) الكاتب والشاعر والعالم، من الصحفيين العراقيين الرواد من مؤسسي جمعية منتدى النشر النجفية الشهيرة وقد تولى إدارتها انتخب سنة ١٩٧٠ عميدًا لكلية الفقه في الكوفة واستمر في منصبه حتى سنة ١٩٧٨، كما

نشر مقالاته في جريدة الهاتف للأستاذ جعفر الخليلي وفي المجلات والصحف الأخرى.

٤١) محمود بن محمد حسن المظفر ولد سنة (١٩٣١م) في النجف الأشرف، حاليًا هو عميد جمعية منتدى النشر. أستاذ القانون المدني المشارك بكلية الاقتصاد والإدارة في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة سابقاً. وبالجامعة المستنصرية ببغداد سابقاً. ومحاضر غير متفرغ في كلية القانون والفقه المقارن بالجامعة العالمية للعلوم الإسلامية بلندن، من عائلة المظفر العلمية العريقة في النجف الأشرف، جمع بين الدراستين الحوزوية والأكاديمية، له دراسات وبحوث علمية مطبوعة ومخطوطة.

٤٢) تأسست في محلة المخيم سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٦٨م من قبل عبد المحسن بن محمد الخطيب هدفها بث روح الفضيلة ونشر المعرفة وإلقاء المحاضرات الثقافية.

٤٣) مدرسة حفاظ القرآن الحكيم الثانية للبنين وكانت مكملاً لمدرسة حفاظ القرآن الكريم الأولى في سبيل إعداد المبلغين الواعين والمطلعين على علوم القرآن، تأسست عام (١٣٨٥هـ) وهي عبارة عن دورة صيفية نهارية لطلاب المدارس الرسمية، ولما وجدت هيئة المدارس الإقبال الشديد عليها قررت جعلها دائمية في تدريس الطلاب مقابل أجور زهيدة وعادلة، وكانت تحت إدارة الشيخ عبد الحسين محمد جواد، ومقرها في شارع ابن فهد بجنب مدرسة العلامة ابن فهد الحلي (رحمه الله).

٤٤) من العلماء والشخصيات المعروفة في النجف الأشرف.

٤٥) عبد المطلب الهاشمي (١٩٠٠-١٩٦٧م) ولد في بغداد، وترعرع في العمارة واشتغل بالأعمال التجارية مع والده زمنا طويلاً وكان خلالها يدرس على أيدي أساتذة خصوصيين وفي سنة ١٩٢٧م، عندما أسس المكتبة المحمدية أخذ على عاتقه التدريس وإلقاء المحاضرات فيها وأسهم في نشر الثقافة الأدبية، ونشر الكتب والكراسات الاجتماعية وفي إحدى الوثائق «إنه السيد عبد المطلب الهاشمي من أسرة نزحت من بغداد منذ زمن بعيد وقطنت العمارة، وكان رئيسها هو السيد حسن السيد قاسم الذي ينتهي نسبه إلى حسن المحدث بن حسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب»، داعية اجتماعي، ويعده المؤرخون الأب الروحي لدعم التنوير الثقافي في مدينة العمارة .وكانت باكورة أعماله إصداره مجلة الهدى ولقد أفنى الهاشمي بقية حياته في التعليم في العمارة، وفي بغداد، دار المعلمين الريفية إعدادية التجارة، الثانوية الشرقية، ودار المعلمين الريفية في بعقوبة، وثانوية الناصرية، والجعفرية الأهلية، ومدارس أخرى، منذ عام١٩٣٦م إلى أن تقاعد عام ١٩٦٣م لمرضه ووفاته في بغداد ١٩٦٧م.

٤٦)وهي أول مطبعة في العمارة أسسها الشاعر محمد خليل العماري عام ١٩٢٤م.

## من مصادر المقال

### صحف ومجلات


١- كشاف الجرائد العراقية: زاهدة إبراهيم.

٢- في غمرة النضال: سليمان فيضي.

٣ -الموسوعة الصحفية: فائق بطي.

٤- تاريخ الصحافة العراقية: عبد الرزاق الحسني.

٥- دليل الصحافة العراقية: وزارة الإعلام.

٦- صحافة تموز: فائق بطي.

٧- الصحافة العراقية: فائق بطي.

٨- الصحافة العراقية: روفائيل بطي.

٩- الصحافة العربية نشأتها وتطورها: أديب مروة.

١٠- مباحث عراقية: يعقوب سركيس.

١١- تراث كربلاء: السيد سلمان هادي آل طعمة.

١٢- كربلاء في الذاكرة: السيد سلمان هادي آل طعمة.

١٢- الصحافة النجفية: واثق زبيبة.

والكثير من المقالات في الأنترنت.

# أجوبة مسابقة العدد (٦٦)
# وأسماء الفائزين

**السـؤال الأول:** ب - الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

**السـؤال الثاني:** ج- بطن العقبة

**السـؤال الثالث:** ب- ٣٠ شخصاً

**السـؤال الرابع:** أ- اتق الله ولا تدعن نصرتي.

**السؤال الخامس:** أ-عند نزوله في كربلاء

**السؤال السادس:** أ-ابن أخته حمزة بن المغيرة.

**السـؤال السابع:** ب- محمد بن بشير.

**السـؤال الثامن:** أ-المنهال بن عمرو.

**السـؤال التاسع:** ب- ٥

الفائز بالجائزة الأولى: علي عبد العال مهنا/ النجف الأشرف ـ الكوفة.

الفائز بالجائزة الثانية: فالح حسين علي / الحلة ـ المهندسين.

الفائز بالجائزة الثالثة: أحمد حسن محمد / بغداد ـ الشعلة.

**على الفائزين مراجعة مقر المؤسسة لاستلام جوائزهم**
**ويسقط حق المطالبة بالجوائز بعد مرور ثلاثة أشهر من صدور العدد.**

# مسابقة العدد (٦٨)

**١** من أصحاب أمير المؤمنين، بايعه بصفين بعد أن بايعه عليه السلام تسعة وتسعون رجلاً، فقال عليه السلام أين تمام المائة؟ فقد عهد إلي رسول الله أن يبايعني في هذا اليوم مائة رجل، فإذا بتمام المائة قدم وبايع، فمن هو؟

أ- ميثم التمار　　ب- الأصبغ بن نباته

ج- أويس القرني

**٢** في أي مناسبة نزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: يا رسول الله هذه المواساة، فقال صلى الله عليه وآله: إنه مني وأنا منه.

أ- عندما قتل عليه السلام أصحاب الألوية يوم أحد

ب- عندما فتح عليه السلام خيبر وقتل مرحب

ج- عندما جاء عليه السلام برأس عمر بن عبد ود يوم الخندق

**٣** (...وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقها، ومنعت إرثها، وكسرت جنبتها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي وا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث...) مقطع من حديث أدلى به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لأصحابه، فمن نقله عنه؟

أ- عبد الله بن عباس　　ب- سعيد بن جبير

ج- سلمان الفارسي

**٤** لما سير عثمان بن عفان أبا ذر الغفاري إلى الربذة خرج جمع من الصحابة لتوديعه وبينهم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي قال له: (يا أبا ذر إنك إنما غضبت لله عز وجل فارج من غضبت له...)، كم رجلاً خرج لتوديع أبي ذر؟

أ- ٥ أشخاص　　ب- سبعة أشخاص

ج- تسعة أشخاص

كوبون المسابقة

ينابيع

٦٨

الاسم الثلاثي: العنوان:

| جواب السؤال الأول | أ | ب | ج |
|---|---|---|---|
| | | | |

| جواب السؤال الثاني | أ | ب | ج |
|---|---|---|---|
| | | | |

| جواب السؤال الثالث | أ | ب | ج |
|---|---|---|---|
| | | | |

| جواب السؤال الرابع | أ | ب | ج |
|---|---|---|---|
| | | | |

## كوبون المسابقة

**جوائز المسابقة**

الأولى: ١٠٠،٠٠٠ دينار. الثانية: ٧٥،٠٠٠ دينار. الثالثة: ٥٠،٠٠٠ دينار. يتعين الفائز بإجراء القرعة.

**شروط المسابقة**

* الإجابة عن ثمانية أسئلة فقط. * يوضع الكوبون في ظرف ويكتب عليه(مسابقة مجلة بنابيع) مع الاسم الثلاثي الصريح والعنوان الكامل ورقم الهاتف بوضوح ويرسل على عنوان المؤسسة. ويخلافه تهمل الإجابات. * آخر موعد لاستلام الأجوبة هو ١/ شعبان/ ١٤٣٧هـ

| جواب السؤال السابع | أ | ب | ج |
|---|---|---|---|
| | | | |

| جواب السؤال السادس | أ | ب | ج |
|---|---|---|---|
| | | | |

| جواب السؤال الخامس | أ | ب | ج |
|---|---|---|---|
| | | | |

| جواب السؤال التاسع | أ | ب | ج |
|---|---|---|---|
| | | | |

| جواب السؤال الثامن | أ | ب | ج |
|---|---|---|---|
| | | | |

**٥** خطب الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط من عمه الحسين فقال له زوجتك ابنتي فاطمة فإنها تشبه أمي فاطمة، فتزوجها وأنجبت له فكم ولداً أنجبت له؟

أ- ولدين اثنين

ب- ثلاثة أولاد

ج- أربعة أولاد

**٦** قبيل واقعة الجمل، بعث الإمام علي عليه السلام ولده الحسن وصاحبه عمار بن ياسر لاستنصار أهل الكوفة، وكان عبد الله بن عباس حاضراً حينما انطلقا من معسكر أمير المؤمنين عليه السلام، فأين موقع معسكره عليه السلام؟

أ- الأبُلّة ب- باخمرا ج- ذي قار

**٧** فسر الإمام علي عليه السلام لسليم بن قيس الهلالي قوله تعالى: (ووالدٌ وما ولد) بأن الوالد هو رسول الله صلى الله عليه وآله ونفسه الطاهرة، و(ما ولد) يعني الأحد عشر وصياً من بعده، فمتى كان ذلك؟

أ- بعد شهادة محمد بن أبي بكر

ب- بعد شهادة عمار بن ياسر

ج- بعد شهادة مالك الأشتر

**٨** قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: (الناس ثلاثة أصناف، صنف بيّنٌ بنورنا، وصنف يأكلون بنا، وصنف اهتدوا بنا واقتدوا بأمرنا)، فمن هو أقل الأصناف؟

أ- الصنف الأول

ب- الصنف الثاني

ج- الصنف الثالث

**٩** قبل أن يموت معاوية بسنة واحدة، حج الحسين عليه السلام إلى بيت الله ثم دعا أهله ومن حج ذلك العام فقام عليه السلام فيهم خطيبا فقال: (أما بعد فإن هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم...)، فأين كان هذا الاجتماع؟

أ-في مِنى ب- في عرفات ج- في المزدلفة

قناة المنهاج الفضائية

MINHAJ TV CHANNEL

للحقيقة نهجها

www.minhaj-tv.com

info@minhaj-tv.com

التردد: 11641 أفقي | معدل الترميز: 27500

## علماؤنا

صورة نادرة يظهر فيها سماحة آية الله السيد سعيد الحكيم (قدس سره) وعن يساره السيد حسين الكليدار سادن الروضة الحيدرية المقدسة وعن يمينه السيد عبد الحسين الكليدار سادن الروضة الحسينية المقدسة في ذكرى افتتاح الشباك الجديد لأبي الفضل العباس عليه السلام بتاريخ ١/ شوال/ ١٣٨٥هـ .